التأثير الاستراتيجي للجماعات الإسلامية المتطرفة على سوريا والعراق

2010 - 2014

إعداد

مأمون صالح بني حمدان

المشرف

الأستاذ الدكتور أمين مشاقبة

قُدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

العلوم السياسية

كلية الدراسات العُليا

الجامعة الأردنية

أيّار/ 2015م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (التأثير الإستراتيجي للجماعات الإسلامية المتطرفة على سوريا والعراق (٢٠١٠-٢٠١٤)) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٥/٥/٦

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيـــــــــع
الأستاذ الدكتور أمين عواد المشاقبة، مشرفاً أستاذ – سياسة مقارنة	....
الدكتور محمد خير عيادات، عضواً أستاذ مشارك – علاقات دولية	....
الدكتور وليد خالد أبو دلبوح، عضواً أستاذ مشارك – دراسات إستراتيجية وأمنية	....
الدكتور هاني عبدالكريم أخو إرشيدة ، عضواً أستاذ مشارك– علوم سياسية (جامعة آل البيت)	....

2015/5/17

نموذج ترخيص

أنا الطالب : مأمون صالح عبد القادر بني حمدان أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

التأثير الإستراتيجي للجماعات الإسلامية المتطرفة على سوريا والعراق.
٢٠١٠ – ٢٠١٤

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: مأمون صالح عبد القادر بني حمدان.

التوقيع:

التاريخ: ١٧/ ١٥/ ٢٠١٥م.

الإهداء

إلى والدّي الكريمين ...

إلى إخوتي الأعزاء...

إلى زوجتي الغالية....

فلذات كبدي أولادي الأعزاء...

لكل هؤلاء وآخرين في القلب... أهدي ثمرة جهدي البسيط.... بكل تقدير !

مأمون عياصرة

شكر وتقدير

"من لا يشكرُ النّاسَ؛ لا يشكر اللهَ !"

إلى أهلي، وعائلتي، وأساتذتي، وأصدقائي، وكلِّ من كانَ معي وبِجانبي ... شكراً لكم !

إلى تلكَ الشّموعِ الّتي أنارت لي طريقي للعلمِ، والمعرفةِ !

إلى الشّعلةِ الأولى الّتي أنارت لي خطواتي الأولى في بدايةِ حياتي ... إلى من علّماني الأدبَ، والحلمَ، وفضائلَ الأخلاقِ ... والدايَ الغاليَيْن !

إلى قناديلِ الأملِ في حياتي ... إخوتي الأعزّاء !

إلى الأرواحِ الّتي سكنت روحي ... أصحابُ القلوبِ الرّقيقةِ، والنّفوسِ البريئةِ ... إلى رياحينِ حياتي ... زوجتي، وأبنائي الأحبّة !

إلى منارةِ العلمِ الّتي لا ينضبُ نورُها ... من اِحتملَني، وأرشدَني، ووجّهَني، وعلّمَني ... أستاذي العزيز ... د. أمين المشاقبة ... بِفيضٍ من الحبِّ، والاِحترامِ، والتّقديرِ ... أقولُ لكَ من كلِّ قلبي، شكراً !

إلى أساتذتي الكرام ... أعضاءُ لجنةِ المناقشةِ ... شكراً لكم، لِجهودِكُم، ولِتوجيهاتِكُم !

إلى كلِّ من علّمني حرفاً، وأفادَني بِمعلومةٍ، أو نصيحة !

إليكم جميعاً ... خالصَ

مودّتي،

وشكري،

واِحترامي !

مَـــأمُـــون صــالــح عـيــاصــرة

فهرس المحتويات

التأثير الإستراتيجي للجماعات الإسلامية المتطرفة على سوريا والعراق

2010 - 2014

إعداد

مأمون صالح عياصرة

المشرف

الأستاذ الدّكتور أمين مشاقبة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على التأثير الإستراتيجي للحركات الإسلامية المتطرفة في العراق والشام، وذلك بعد تنامي هذه الحركات، وتوضيح الفكر الأيديولوجي لهذه الحركات، والوقوف على أبرز هذه الحركات من حيث التأسيس والنشأة، وأهم الأسباب التي أدت إلى بروز هذه الحركات، وبروز ظاهرتَيْ التطرف والإرهاب في المجتمع العربي والإسلامي.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من الدور الذي تقوم به هذه الحركات خاصةً في سوريا والعراق؛ فقد برزت في الآونة الأخيرة بشكل لافت وواضح وأصبحت تهدد الأمن والسلم العالميَّيْن، واستجابةً لذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على موضوع بغاية الأهمية، وإبراز التأثير الإستراتيجي للحركات الإسلامية المتطرفة على سوريا والعراق.

الفصل التمهيدي

مقدمة:

من خلال متابعة التطورات السياسية التي لحقت بالمجتمع الإسلامي منذ بداية عصر الخلفاء الراشدين وحتى وقتنا الراهن؛ نجد أن مظاهر التعبير عن الأهداف والمصالح لبعض الجماعات اتخذت شكل الحركات الاجتماعية والسياسية؛ فموجات الإصلاح وحالات الثورات التي عرفتها النظم الإسلامية السياسية ما هي إلا صور لنشاط حركات إسلامية، بعضها انتهج أسلوب الوسطية، وبعضها انتهج أسلوب التطرف؛ من أجل تحقيق أهدافه ومصالحه؛ حيث يمثل الدين أحد أهم العناصر المكونة للوعي الاجتماعي؛ فهو يلعب الدور الأكبر في التماسك الاجتماعي، وتزداد به قدرة المجتمعات على تجاوز العديد من التحديات، إضافةً إلى أنه يشكل أحد أهم المحددات المنظمة لأنماط السلوك الفردي والجماعي في المجتمع، واستغلت هذا الجانب بعض الحركات لاستغلال الدين في تبرير تصرفاتها، والسيطرة على المجتمع.

ومما لا شك فيه أن هذه الحركات المتطرفة صارت تهددنا جميعاً، وليس هنالك أحد أو مكان بمأمن من مخاطره المدمرة؛ فالأعمال الإرهابية المستمرة في العراق، وسوريا، واليمن، وليبيا وغيرها، دليل واضح على هذا الخطر.

ولم تعد هذه المشكلة تخص المتفقهين بالدين وحسب، أو المتخصصين بمجال معين من المعرفة، وإنما صارت تخص الجميع؛ فلا بد من معالجة سريعة لهذا الخطر، ومعرفة الأسباب التي أفضت إلى انتشار وباء التطرف الإسلامي، الذي شوه سمعة الإسلام وأصبح كأنه يدعو إلى التطرف، وأدت هذه الأفعال إلى نفور غير المسلمين من الإسلام، ونفور المسلمين من الجهاد والمجاهدين.

وجدت الحركات الإسلامية المتطرفة في العراق وسوريا بيئةً خصبةً؛ لتنمو وتكبر ويصبح لها كيان؛ وذلك بسبب ما تشهده المنطقة من حروب أهلية وانقسامات وتفكك وضياع.

واعتُبر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام والمختصر بكلمة "داعش" مفاجأة الألفية الجديدة بلا شك؛ حيث يُعَدّ تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الممثل الأهم لهذه الحركات والتنظيمات الأصولية المسلحة والجماعات التي نشأت في نهايات القرن الماضي حيث إن المفاهيم والتصورات القديمة عن (القاعدة) وأخواتها وبدايات العنف الدموي الذي رغم كوارثه التي نجنيها اليوم فإنه كان أكثر معقوليةً مقارنةً بـ(داعش).

وكان أول ظهور للاسم الجديد (داعش) في إبريل (نيسان)/ 2013، ليس بهدف الإعلان الرسمي أو محاولة تضخيم شأن التنظيم كما يخطئ -عادةً- من يقرأ جماعات العنف المسلح

خارج نصوصها وسجالاتها الداخلية؛ فالتسمية كانت هدفاً إستراتيجياً للتنظيم؛ لابتلاع كل المجموعات الصغيرة ويمكن تلخيص أهدافه بما يأتي:

الهدف الأول: إن الإعلان عن تنظيم (داعش) لم يكن قراراً دعائياً أو محاولة تضخيم قدرات التنظيم الذي يجول طولاً وعرضاً في مناطقه المحببة في العراق وسوريا، بقدر ما كان تحدياً وجودياً لافتراس الأسماك (القاعدية) الصغيرة، وهو ما أدركته (جبهة النصرة) مبكراً؛ فرفضت الاندماج وبدأت معارك إثبات الوجود التي لا تزال مستمرةً إلى الآن، وإن كانت الغلبة على مستوى أبناء (القاعدة) ويتامى ابن لادن لـ(داعش) رغم أن جبهة النصرة ترفض رسمياً الاعتراف بالهزيمة حتى اللحظة.

الهدف الثاني: تقاسم كعكة الشام والعراق كان سبباً للخلاف بين التنظيمات المسلحة؛ (داعش) و(النصرة) بالأساس وبقية الصغار حسب ولاءاتهم ومصالحهم الصغيرة وإن كان المبرر المقدم للأتباع والجمهور العريض هو (الشرعية)؛ فالاتهامات المتبادلة بالبغي والخروج عن سلطة الحاكم الشرعي والمفاوضات، بل والمحاكمات الصورية والإعدامات، كشفت ما كان مستوراً ولم تظهر واقعاً جديداً بالخلاف بين التنظيمات المسلحة حول أحقية تمثيل (الجهاد) وهو ما يعني إدراكهم لدورهم والانتعاش المقبل لدورات الإرهاب والعنف بعد انهيار الربيع العربي.

وتبدو (داعش) في عيون (الجميع) لغزاً محيراً يُنسَب تارةً إلى إيران وتارةً إلى العراق وتارةً إلى نظام بشار الأسد وتارةً إلى الولايات المتحدة أو إلى تركيا، لكن يبقى (رجل الظل) الداعم لهذا التنظيم محل دراسة وتكهنات، وكل طرف يرى الآخر له مصلحة فيتفشى هذا التنظيم، رغم أننا نرى أن هناك لأطراف عدة مصلحةً كبيرةً، في تمدد وانتشار هذا التنظيم.

وفي نهايات عام 2011 وعلى وقع المخاضات الكبيرة التي كانت تعيشها المنطقة إثر الربيع العربي الذي اندلع وأشعل الحرائق السياسية ملهياً عن حرائق (القاعدة)، عادت دولة العراق الإسلامية أكثر قوةً وتنظيماً، بعد أن استطاعت تأليب السّنّة في العراق، لا سيَّما ما تبقى من الصحوات المخذولة من أميركا وحكومة المالكي في أجواء كانت تستعد المنطقة فيها ليس إلى دخول الربيع الديمقراطي كما بدا لأول وهلة، وإنما لربيع الإرهاب الجديد؛ حيث أن عودة (داعش) -آنذاك- كانت تستهدف زعزعة النظام العراقي؛ ولذلك توالت سلسلة من التفجيرات العبثية في بغداد وحصدت الآلاف من الضحايا؛ مما دفع الأمريكان إلى التحرّك وتخصيص مكافآت للقبض على زعامات التنظيم الجديد، لكن شيئاً من ذلك لم يُؤتِ أُكله شأن كل السياسات

الأميركية في حملة الحرب على الإرهاب التي لن تفلح ما دامت على طريقة (طائرات دون طيار)؛ فهذا الاستسهال في مواجهة العنف حول العراق آنذاك أدى إلى جحيم حقيقي، وكانت الكارثة هي تغلغل التنظيم، بل وقدرته على فتح السجون واستهدافها بالهجوم؛ لاستخراج كوادر (غالية) ستكون لاحقاً الوقود الحقيقي لـ(داعش) الذي أصبحنا نجني عناقيد غضبه[1].

وظلت الدولة الإسلامية تبني نفسها خلال السنوات التي انشغل العالم فيها بالربيع العربي ليفاجئنا البغدادي في أوائل 2013، بحركة تصحيحية للتنظيم، عبّر عنها في بيانه بابتلاع جبهة النصرة وأنها امتداد تنظيمي لـ(داعش)؛ حيث تعتبر أكثر الملفات غموضاً هي تغلغل التنظيم في المستنقع السوري سريعاً رغم أن تاريخ مشاركته جاء متأخراً عن ثورة الشعب السوري بسنتين كاملتين، وفي نهاية 2013 كانت مدينة حمص قد وصلت إلى ذروة المعاناة والألم بعد حصار سنة ونصف أنهكت فيها كل قواها، إلا أن (داعش) لم ترَ في ذلك أي ضغينة وزادت من معاناة السوريين حين قررت احتلال ريف حمص الشرقي بدعوى فك الحصار؛ فأرسلت مقاتليها ليحاصروا الرقة وريفها واتخذت من الشرق مقراً رئيسياً ومركزياً لها؛ لتجتاح لاحقاً مناطق واسعة من إدلب وحلب وحريتان ورتيان في ظل صمت الجميع، وفي خلال أقل من ستة أشهر سيطرت (داعش) على مناطق واسعة من شرق وشمال محافظة حلب.

وكانت حروب (داعش) في سوريا من أكثر حروبها ذكاءً وحِنكةً؛ فهي تدرك أن قوتها محدودة لا تقارن بحجم حضورها في العراق؛ فساهمت في تقليل خساراتها الحربية والعسكرية عبر تجنب الصِّدام المباشر مع نظام الأسد واستهداف المناطق غير الخاضعة لسيطرته، فيما ظن كثير من المحللين أن ثمة تعاوناً مباشراً بين النظام و(داعش)، وجزم آخرون أن الأمر لا يعدو أن يكون توافق مصالح[2].

انتظرت (داعش) حتى مطلع عام 2014؛ لتحول استراتيجيتها من الاهتمام بالمستنقع السوري إلى العودة لـ(العراق)، إلى أرض التمكين كما يسميها أتباع (داعش)، وبعدها احتلت الكثير من المدن العراقية وعلى رأسها (الفلوجة والرمادي)، ثم الموصل لاحقاً، وبعدها تمت السيطرة على أغلب مناطق محافظة الأنبار التي كانت مسرح ولادة دولة الخلافة، إلا أن السيطرة على محافظة صلاح الدين كانت الحدث الأهم لـ(داعش)؛لأنها تُعتبَر حلقة الوصل بين

[1]) الديني، يوسف، «داعش»، تنظيم وُلِد مع «القاعدة» ونشأ في السجون مع البعث ويطمح إلى التمدد حتى روما، الشرق الأوسط، 2014/8/4، http://www.all4syria.info

[2]) أبو هنية، حسن، محمد أبو رمان، 2015، تنظيم الدولة الإسلامية: الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية، ط1، الأردن، مؤسسة فريدريش إيبرت، ص26.

شمال العراق ووسطه، وهو ما ساهم بطغيانها وزيادة نفوذها وارتكابها لجرائم عديدة ضد الإنسانية.

وقد قامت هذه الحركات بمحاولة لتفسير الأزمة -حسب وجهة نظرهم-التي تعيشها الأمة الإسلامية وشعوب العالم الثالث من منطلق شعار "الإسلام هو الحل"؛ فقد فسرت هذه الحركات أن سبب مشاكل الأمة نابع من ابتعادها عن الدين الإسلامي، وتبني أفكار ومبادئ مستوردة من الغرب، وطالما أن هذه الأمة تحتكم لحكومات كافرة أو فاسقة، وتطبق الدستور الوضعي بديلاً عن الشريعة الإسلامية؛ فستبقى الأمة في بوتقة الظلام.

ومن خلال هذه الدراسة سنقوم بتقديم عرض شامل لأهم المعلومات والاتجاهات المتعلقة بالحركات الإسلامية المتطرفة وخاصة تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، رغم أنه ليس بالأمر اليسير وسط هذا الكم الهائل من التطورات المتوالية على هذه الحركات، ولكن سنقوم بفتح نافذة على هذه التطورات للحركات الإسلامية المتطرفة؛ لتحليل ودراسة أثرها الاستراتيجي على سوريا والعراق.

مشكلة الدراسة:

إن السرعة المتنامية والانتصارات العسكرية غير المتوقعة للحركات المتطرفة، وتزايد خطرها، واستخدام هذه الحركات لاسم الإسلام من أجل الوصول إلى أهدافها المبطنة، يشكل خطراً ومشكلةً كبيرةً تواجه العالم العربي والإسلامي.

حيث أصبحت هذه الحركات تشكل خطراً على الأمن العالمي بشكل كامل، وذلك لانضمام مقاتلين من جميع الجنسيات -تجاوز عددها الـ(40)-، ومن جميع البلدان، وما يزيد من خطورة هذه الحركات ليس تنامي قوتها فحسب، وإنما فكرها المتطرف الذي يستطيع الوصول إلى أي مكان.

ولتحليل هذه المشكلة تم اعتماد الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما هو مفهوم التطرف الديني، وما مدى خطره على المجتمع؟
2. ما حجم الخطر الذي ينتج عن توسع الحركات الإسلامية في سوريا والعراق؟
3. ما هي الإستراتيجيات المتبعة لمواجهة خطر الحركات الإسلامية المتطرفة؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها لموضوع مهم وحساس شغل الفكر على جميع الأصعدة محلياً وإقليمياً وعالمياً، وهو بروز الحركات الإسلامية المتطرفة وتأثيرها الاستراتيجي على المنطقة، وما تقوم به هذه الحركات من تغيير معالم الحياة في سوريا والعراق.

حيث تؤدي قضية التطرف إلى استخدام العنف المادي والجسدي؛ من أجل الوصول إلى تحقيق المآرب، وهي سمة قد ميزت بعض الحركات الإسلامية، ويُعتبَر الفكر المتطرف من أخطر أنواع الإرهاب ومواجهته تكون في غاية الصعوبة.

ونتيجةً لتسارع الأحداث المتلاحقة التي تشهدها المنطقة والمشهد الدموي الذي أصبح يتكرر يومياً، وانطلاقاً من هذه الأهمية تم اختيار هذا الموضوع؛ لبيان التأثير الاستراتيجي لهذه الحركات المتطرفة على سوريا والعراق.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهي كالآتي:

1. تحديد معنى الإرهاب والتطرف، وأسباب نشوء التطرف الديني في المجتمع.
2. البحث في البرنامج الفكري والأيديولوجي للحركات الإسلامية المتطرفة.
3. البحث في الخلفيات التي ساعدت على الانتشار السريع للحركات الإسلامية المتطرفة في المنطقة.
4. إبراز التأثير الاستراتيجي للحركات الإسلامية المتطرفة على سوريا والعراق، وخاصة العراق.
5. إثراء البحث العلمي فيما يتعلق بدراسة الحركات الإسلامية المتطرفة وأيديولوجيتها وفكرها وأسباب نشوئها؛ حيث يحتل هذا الموضوع أهمية كبيرة لدى الباحثين والدّارسين.

ة وفرضيات الدراسة:

هذه الدراسة على فرضية (واحدة) مفادها أنه كلما غابت قيم العدالة المجتمعية، وسيادة ن، وعدم وجود تداول سلمي للسلطة، والتهميش، والإقصاء لبعض فئات الشعب؛ كلما أدى ظهور الحركات المتطرفة التي تتخذ من الوسائل الإرهابية سبيلاً لها للوصول للسلطة ع نفوذها مع ما يستتبعه ذلك من تأثيرات سلبية على النواحي الاجتماعية، والاقتصادية، ية، والعسكرية للدول، ومن هذه الفرضية تنبثق بعض التساؤلات التي تتناولها الدراسة:

هل ظاهرة التطرف والإرهاب هي ظاهرة عامة وإنسانية موجودة منذ القدم؟

هل موجة التطرف الحاصلة الآن تحتاج إلى تغيير جذري في سياسات الحكم في الدول عربية، وما هي أنجح الوسائل لمواجهة التطرف الديني والإرهاب في الدول العربية امةً وسوريا والعراق خاصةً؟

3. ما هي أسباب تنامي الحركات الإسلامية المتطرفة بعد ثورات الربيع العربي، وانتهاجها منهج التطرف لإثبات واستمرار وجودها، وهل الفكر المتطرف جزءٌ من أيديولوجية الحركة أم هو نتيجة الظروف المحيطة بها؟

4. ما هو الأثر السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري لتمدد هذه الحركات الإسلامية في المنطقة؟

5. ما هو مستقبل الحركات الإسلامية المتطرفة في المنطقة وبخاصة مستقبل تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)؟

الدراسات السابقة:

هنالك العديد من الدراسات التي تناولت الحديث عن الحركات الإسلامية المتطرفة، ولم تتناول -بحسب ما اطّلعْتُ عليه- أيٌّ من الدراسات السابقة موضوع الدراسة الذي تناولتُه في دراسة التأثير الاستراتيجي لهذه الحركات على سوريا والعراق، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

دراسة، حسن جوجو، بعنوان (التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهما على الدعوة الإسلامية) الجامعة الإسلامية، غزة، 2005.

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالتعصب والتطرف الديني وما هو أثره على الدولة الإسلامية، حيث تناول التعريف الشامل بالتعصب المذهبي أو الديني.

كما أن الباحث قدم شرحاً مفصلاً عن أسباب التعصب الديني والتطرف، وخاصة في المجتمعات الإسلامية (عامة) والعربية خاصة؛ من خلال بيان الأسباب التي تشجع على أن تكون هذه المنطقة حاضنة مناسبة لولادة مثل هذه التنظيمات التي تركز في أيديولوجيتها على التطرف والإرهاب.

كما قام الباحث بإيراد مجموعة من التوصيات والحلول؛ لمحاربة هذه الظاهرة ومنع تفشيها وركز على دور العلماء والفقهاء المسلمين في محاربة هذه الظاهرة وكيفية حماية الشباب المسلم والمجتمع الإسلامي من هذه الظاهرة.

دراسة، مروان الشرعة، بعنوان (تحولات الخطاب السلفي والعلاقات الدولية تنظيم القاعدة دراسة حالة) رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2009.

حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالحركات السلفية الجهادية المعاصرة، وإلقاء الضوء على مجمل الأفكار والعقائد المؤسسة لخطابها، وخاصة تنظيم القاعدة، حيث إنّ الباحث قام بتقديم شرح مفصل عن تنظيم القاعدة من الميلاد حتى الانهيار.

وتناولت الدراسة الخطاب السلفي والعلاقات الدولية ومدى تأثيره في العالمين العربي والإسلامي، وأثره على الأمن والاستقرار.

وقد خَلُصَت الدراسة إلى نتائج أبرزها أن الخطاب السلفي قد تطور وأن هذا الخطاب له تأثير كبير على الاستقرار في المنطقة، والعالم ككل.

وأن الحركات الإسلامية المتطرفة تشكل خطراً كبيراً يهدد المنطقة بأكملها؛ إذا لم يتم محاربة الخطاب السلفي والمتطرف.

دراسة، أسماء بنت عبد العزيز الحسين، بعنوان (أسباب العنف والإرهاب والتطرف) جامعة جدة، 2012.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أسباب الإرهاب والعنف والتطرف النفسية، والاجتماعية، والفكرية، وغيرها مجتمعة وبصورة شاملة متعمقة؛ كون الإرهاب أصبح ظاهرةً منتشرةً ويهدد سلامة الجماعات والأفراد وأمنهم، وتوضيح جميع الأسباب التي تؤدي إلى اتخاذ جماعة نهج التطرف بأفكارها وعملها.

وقد أشارت الباحثة أن التطرف من أخطر أنواع الإرهاب، وأن الحرب على التطرف والإرهاب ضرورة؛ لأنه يهدد المجتمع بأكمله.

دراسة، حمزة مصطفى المصطفى، بعنوان (جبهة النصرة لأهل الشام: من التأسيس إلى الانقسام) المركز العربي للأبحاث ودارسة السّياسات، 2013.

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة الحركة الإسلامية المتطرفة "جبهة النصرة" وبيان مبادئها وأفكارها الأيديولوجية، وتوضيح تاريخ هذه الحركة وبيّن الكاتب أن الحضور الواسع لهذه الحركات في معادلة الثورة السورية أدى إلى تغيّر اتجاهات الرأي العام العالمي تجاه الثورة السوريّة من كونها قضيةً عادلةً ضد الاستبداد إلى حربٍ أهلية يؤدي فيها الجهاديّون دوراً مهماً، وقد قدَّم هذا للحضور "أدلةً وبراهين"كان النظام بحاجة إليها لإثبات مقولته التي أطلقها في بداية الثورة عندما كانت الاحتجاجات سلميةً، بأنّ المحتجين ما هم إلا "مجموعات سلفية إرهابية".

-(ERIC DAVIS,2013)(ISIS disease must be eradicated) university in New Jersey, the United States.

تحدث الكاتب "إريك دافيس" في دراسته عن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وبيّن أن هذا التنظيم لم يعد حركةً إرهابيةً فحسب، بل أصبح له كيان كامل، له جهاز بيروقراطي متكامل ويقوم بجمع الضرائب، ومكاتب للزواج، ومكاتب خاصة لإصدار جوازات السفر وغيرها، وأصبح هذا التنظيم يهدد العالم بأسره، كما تناولت الدراسة الحديث بشكل مفصل عن محاور ثلاثة هي: العقيدة والتجنيد والاقتصاد السياسي.

حيث تناولت الحديث عن تنظيم الدولة وما العلاقة بين عقيدتها واستراتيجيتها العسكرية ومصادر تمويلها، وفي النهاية تحدثت عن الأهداف النهائية للدولة الإسلامية، وكيف يمكن إيقاف هذه الدولة.

منهج الدراسة:

يعتمد الباحث على منهجيات البحث العلمي في دراسته ومن هذه المنهجيات:

1. المنهج الوصفي التحليلي والذي يستند إلى الكتابات والأدبيات والنصوص، والدراسات ذات الصلة والوثائق والبيانات؛ للاعتماد عليها للوصول إلى الأهداف والرؤى التي يتبناها البحث، وتحليل الأحداث والوقائع، وسيتم استخدام هذا المنهج بتحليل المعلومات التي تم جمعها والتنبؤ بمستقبل هذه الحركات.
2. المنهج التاريخي؛ وذلك في سرد أصل الفكرة وكيف نشأت وتبلورت إلى أن أصبحت على ما هي عليه في الوقت الحاضر.
3. المنهج المقارن ويفيدنا بمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين الحركات الإسلامية المتطرفة.

التعريف بالمصطلحات:

1. الجماعات الإسلامية المتطرفة: يُطلَق مصطلح الجماعة الإسلامية على الحركات الإسلامية التي تنشط في مجال السياسة، وتنادي بتطبيق الإسلام وشرائعه في الحياة العامة والخاصة، واتخذت هذه الجماعات طريق التطرف والقوة سبيلاً من أجل الوصول إلى السلطة، واستخدمت العنف أيضاً من أجل تطبيق الإسلام، كما أنها تقوم بتكفير ومحاربة كل من لا يتوافق مع فكرها، ويخالف قناعاتها[3].
2. الإرهاب: كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إيقاع الرعب بين الناس وإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر[4].
3. التطرف: هو مجاوزة الحد والغلو في الدين، والتصلب فيه والتشدد حتى مجاوزة الحد المنطقي، ويعني أيضاً مجاوزة الاعتدال في الأمر بعيداً عن جمهور الأمة ومنهجها الوسط، وقد أطلق العلماء قديماً كلمة المتطرف على المخالف للشرع، وعلى القول والفعل المخالف للشرع[5].
4. داعش: هي اختصار للدلالة على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وهو تنظيم إسلامي متطرف، منشق عن تنظيم القاعدة في العراق، وينشط في سوريا والعراق؛ من أجل إقامة دولة الخلافة الإسلامية في المنطقة، ويرأس هذا التنظيم المدعو أبو بكر البغدادي[6].

---

[3]) حسين، سلام محمود، موقع سندس الإسلامي، الحركات الإسلامية المتطرفة واقعاً ومستقبلاً، متوفر إلكترونياً على الرابط: www.sudaneseonline.com

[4]) الطبطباني، محمد عبد الرزاق، التطرف بالدين، 1425هـ/2004م، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، الجامعة الاسلامية الرياض، ص5-6.

[5]) مشاقبة، امين عواد، 2015، الوجيز في المفاهيم والمصطلحات السياسية، عمان، الجامعة الأردنية، ط1، ص15.

[6]) داعش دولة الخلافة، موقع الجزيرة الإخباري، متوفر إلكترونياً على الرابط: www.al jazeera.com

5. الإسلام السياسي: مصطلح سياسي إعلامي وأكاديمي استخدم لتوصيف حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام باعتباره نظاماً سياسيّاً للحكم ويمكن تعريفه كمجموعة أفكار وأهداف سياسية نابعة من الشريعة الإسلامية التي يستخدمها مجموعة "المسلمين الأصوليين" الذين يؤمنون بأن الإسلام ليس عبارة عن ديانة فقط وإنما عبارة عن نظام سياسي اجتماعي قانوني اقتصادي يصلح لبناء مؤسسات الدولة وتعتبر دول مثل إيران والسعودية أمثلة على هذا المشروع مع ملاحظة أنهم يرفضون مصطلح إسلام سياسي ويستخدمون بدلاً عنه مصطلح الحكم بالشريعة أو الحاكمية الإلهية(7).

حدود الدراسة:

تم وضع حدود للدراسة من حيث الزمان والمكان؛ إذ تتمثل الحدود المكانية بمنطقتَيْ سوريا والعراق التي ظهرت فيها معظم الحركات الإسلامية المتطرفة، وأصبحت ساحةً للحرب مع هذه الحركات.

أما الحدود الزمانية فتتمثل بالفترة الواقعة مابينالأعوام2010-2014.

الفصل الأول

ماهية التطرف الديني والإرهاب

تُعدّ مشكلة التطرف الديني والإرهاب من أكثر القضايا إثارةً للجدل والاهتمام من قبل النخب الفكرية وأن نمو مثل هذه الظواهر بين المجتمعات وانتقالها إلى أطوار وأشكال جديدة لم تكن موجودةً من قبل يدعونا إلى قراءة أكثر تعمقاً، بعيداً عن التبسيط الذي قد يحدث خللاً بالتحليل الدقيق لتلك الظواهر.

والذي دعاني لكتابة هذا الموضوع؛ اختلاف الناس في فهم مدلول هذا المصطلح مابين غالٍ متشدد، ومتوسط، ومفرط متساهل، فكل شخص يفسر هذا المصطلح على حسب مدرسته الفكرية وميوله وهواه ومبادئه وأهدافه وما يرمي إليه من إطلاق هذه العبارة حتى إنك بعد التأمل تجد تفاوتاً كبيراً بين المثقفين والمتخصصين بالمعنى والمدلول الذي تم وضعه للتطرف الديني والإرهاب.

ويعالج هذا الفصل محاولة فهم ظاهرة التطرف الديني والإرهاب، ووضع تعريف لكل منهما، بحيث يكون تعريفاً شاملاً وواضحاً لا يترك مجالًا للشك وسوف نلقي الضوء أيضاً على مظاهر التطرف الديني والإرهاب، ومعرفة الأسباب المختلفة التي تكون سبباً في نشوء الإرهاب

7) مشاقبة، أمين عواد، مرجع سابق، ص14.

والتطرف الديني، سواء كانت هذه الأسباب اجتماعيةً أو اقتصاديةً أو نفسيةً أو غيرها من الأسباب الكثيرة، وسوف يتم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف التطرف الديني والإرهاب.

المبحث الثاني: أسباب التطرف الديني والإرهاب.

المبحث الأول

التطرف الديني والإرهاب

تفسير التطرف الديني والإرهاب ووضع تعريف شامل لكل منهما يُعتبَر أمراً نسبيّاً، يختلف من بيئة لأخرى ومن ثقافة لأخرى، فما تعده أنت من التطرف يعده غيرك من التوسط والاعتدال وقد يعده آخر من التساهل والتفريط، بل حتى أنه ربما يحدث أن شخصاً يزاول سلوكاً أو فكراً مقتنعاً به ثم يتغير موقفه ويرى أن ما قام به يعد من التطرف ويتبرأ من فعله، وهذا يحصل كثيراً في مراجعات الناس لأفعالهم، وبهذا يتبين لنا أنه من الصعب جداً بل من الممتنع أن نحدد مدلول التطرف الديني والإرهاب ونفسره بمفهوم معين ونتفق على ذلك لأننا لا ننطلق من منطلقات ثابتة متفق عليها ونتحاكم إليها، بل ننطلق ونرتكز على دليل الأُلْف والعادة والبيئة والثقافة والتكوين الشخصي؛ فما دام كذلك فسنجد اختلافاً واضحاً في ذلك حتى بين أبناء البلد الواحد والثقافة الواحدة[8].

ويرى البحث أن هناك إشكالية أكبر ستواجهنا في تفسير التطرف الديني والإرهاب وهو مفهوم ثقافة الغرب في تعريف التطرف والإرهاب؛ فبيننا وبينهم تباين كبير في المرجعية الدينية والثقافة والعادات والتقاليد؛ مما يجعل من الصعب أن نتفق معهم في هذا الأمر ومع كوننا نتفق في الجملة مع سائر الأمم على تحريم أفعال خطيرة اتفقت الشرائع على تحريمها كقتل الأبرياء والتعدي على ممتلكات الغير ونحوها، لكنها يسيرة بالعدد لا تمثل الجمهور الأعظم في المسائل والجزئيات التي تدخل تحت مدلول التطرف الديني والإرهاب، ولذلك سوف نقوم بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبَيْن رئيسيَّيْن يتم من خلالهما وضع التعريف الشامل لكل من مفهوم التطرف الديني والإرهاب وهما على النحو التالي:

---

[8]) الصاوي، صلاح ،1993م، التطرف الديني والرأي الآخر، القاهرة، الآفاق الدولية للإعلام، ص10.

المطلب الأول: تعريف التطرف الديني.

المطلب الثاني: تعريف الإرهاب.

المطلب الأول

تعريف التطرف الديني

إن تحديد معاني الأشياء أو دلالاتها يوفر لنا فرصة ملائمة من أجل تحديد مفاهيمها؛ لغرض التعامل معها وعلى الأخص في ميدان البحث العلمي، إذ إن البحث عن حقيقة الأشياء وتفاصيلها ومفاهيمها، يُعتبَر المدخل الصحيح في تحديد بيئة نشوء الظاهرة وزمانها، وفي بحثنا هذا سوف نبدأ بذكر المعنى اللغوي للكلمة، ثم المعنى الاصطلاحي لها؛ لأنه في الأعم هناك معنى مشترك بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي نستفيد منه بتحديد المفهوم الذي يدور بحثنا حوله[9].

أولاً: تعريف التطرف في اللغة:

لابد من البحث في أصل هذا المفهوم في اللغة العربية، فالتطرف لغوياً يعني: الطاء والراء والفاء (طرف) أصلاً؛ الحرف الأول يدل على حد الشيء، والحرف الثاني يدل على حركة في بعض الأشياء، والرجل الطرف: هو الرجل الذي لا يثبت على أمره، ويقال أيضاً ناقة طرفاء: أي الناقة التي لا تثبت على مرعى واحد، ويعني التطرف التباعد، والمتطرف: هو الذي لا يثبت على أمر ومتجاوز لحد الاعتدال وعدم التوسط[10].

وقد عرّف بعضُ العلماء التطرفَ أنه إمساك الشيء من طرفه، أو إتيان الشيء من طرفه، أو الوقوف في طرف الشيء والخروج عن الوسط والاعتدال فيه وهو يشمل الذهاب إلى طرف التشديد أو إلى طرف التسهيل؛ فالغالي في الدين متطرف والجافي عنه متطرف، وطرف الشيء إما أن يكون بدايته أو نهايته، ويبعد أن يكون ما قَرُب من الوسط طرفاً[11].

ثانياً: تعريف التطرف في الاصطلاح:

إن أول مشكلة تواجه الباحث في قضايا التطرف تتعلق بتحديد المصطلح؛ فإذا كان التطرف لغةً يعني: إمساك الشيء من طرفه؛ فإن تعريف التطرف اصطلاحاً يصبح أكثر تعقيداً؛

---

[9]) الدليمي، عباس فاضل، 1992م، أسلمة الإرهاب آفاقه المستقبلية، بيروت، دار إحياء التراث، ص2.
[10]) معجم مقاييس اللغة، مادة طرف، رقم (447/3).
[11]) البليهد، خالد بن سعود، 2007، مفهوم التطرف الديني، موقع المكتبة الإلكترونية صيد الفوائد، الرياض، متوفر إلكترونياً على الرابط www.saaid.net

لأنه ليس ثمة اتفاق مع تحديد نقطة الوسط، والمنتصف في العلوم الاجتماعية حتى يصبح الاتفاق على معنى التطرف أمراً ممكناً؛ فيرى الباحث أن التطرف نقطة متغيرة في المكان؛ فما هو متطرف في مجتمع، قد لا يبدو كذلك في مجتمع آخر، كما أنه نقطة متغيرة في الزمان؛ فما يبدو تطرفاً اليوم، قد لا يصبح كذلك في المستقبل، لكن سوف نقوم بالبحث وتحديد التطرف اصطلاحاً، ووضع تعريف يشمل هذا المفهوم ويجعله متواكباً مع المتغيرات من حيث المكان والزمان، حيث سنورد في ذلك بعض التعريفات التي قدمها مجموعة من الفقهاء والباحثين في مفهوم التطرف.

وعرّف أحدُ الفقهاء التطرفَ اصطلاحاً: بأنه مجاوزة الحد والغلو في الدين، والتصلب فيه والتشدد حتى مجاوزة الحد المنطقي، ويعني أيضاً مجاوزة الاعتدال في الأمر بعيداً عن جمهور الأمة ومنهجها الوسط، وقد أطلق العلماء قديماً كلمة المتطرف على المخالف للشرع، وعلى القول والفعل المخالف للشرع [12].

كما عرّفه آخرون أنه الانحراف أو الخروج عن الضوابط الاجتماعية أو القانونية التي تحكم وتنظم سلوك الأفراد في المجتمع، وهذا الخروج إما أن يكون فعلاً يشكل جريمةً تقع تحت طائلة المساءلة القانونية، أو فعلاً يستنكره المجتمع[13].

ثالثاً: تعريف التطرف دينياً:

ومن الناحية الدينية يوجد للتطرف عدة تعريفات منها: أن التطرف يعني التجاوز بالفكر أو المذهب أو العقيدة، عن الحدود المتعارف عليها، والتعصب لرأي واحد، والمبالغة بالسلوك الناتج عن هذا التطرف بالفكر، كما عرّفه أيضاً أحد أئمة الأزهر بأنه: "سوء الفهم للنصوص الذي يؤدي إلى التشدد، وهو أمر لا يقره الإسلام؛ لأنه يعتبر تمرداً على الحق وخروجاً عن المنهج السليم والطريق المستقيم"[14]، والمتطرف في الدين هو المتجاوز حدوده، والجافي عن أحكامه وهديه، ويُقصَد بالتطرف عامةً: الشدة والإفراط والمبالغة، والذهاب إلى أقصى درجة والخروج عن المألوف بالمغالاة في الرأي والموقف والسلوك، وهو لا يقتصر على مجال دون آخر، بل يحصل في شتى المجالات، أي في المجال الديني، والسياسي، والاجتماعي والاقتصادي والعلمي والثقافي، وعادةً ما يكون مصحوباً بالانغلاق في الرأي وعدم التسامح؛ ففي الاعتقاد من يغلو بتعظيم الصالحين ويتبرك بهم ويتخذهم أنداداً وشركاء لله يدعوهم ويستغيث بهم وينذر لهم

---

12) الطبطبائي، محمد عبد الرزاق، مرجع سابق، ص5-6.

13) التل، أحمد يوسف، 1998م، الإرهاب في العالمين العربي والغربي، ط1، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص12.

14) بيان المجمع الفقهي الاسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، الدورة (16)، 2002م.

ويفزع إليهم ويطلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله؛ يُعتبَر تطرفاً في الاعتقاد، وفي العبادة من يبالغ بالعبادة المشروعة فيُحدِث فيها عملاً لم يشرعه الله؛ كأن يزيد في عدد الركعات والطواف والطهارة من باب الاحتياط فيُعتبَر متطرفاً بالعبادة، وفي السلوك من يبالغ بالنُّسُك والزهد فيحرّم ما أباحه الله من الطيبات والنعم فيترك أكل اللحم أو الزواج أو لبس الحسن من الثياب وغير ذلك؛ يُعتبَر متطرفاً في السلوك، كما أنه يعتبر متطرفاً في الأخلاق والمشاعر من يغلو في حب بعض الأشخاص فينزله منزلة الرسول وربما بالغ فنزله منزلة الرب وخلع عليه أوصاف الرب كما فعلت النصارى مع عيسى بن مريم والرافضة مع علي بن أبي طالب[15].

وقد عُرِّف التطرف من قبل بعض الفقهاء بأنه: "الانحياز عن الوسط؛ لأن الانسان إذا انحرف عن القصد الوسط وقع في ذم وتقصير وغلو، ونقل الحكم الشرعي من الوضع الذي أراده المشرِّع الحكيم، كأن يجعل المندوب فرضاً أو الحرام مباحاً، أو المكروه حراماً أو المندوب واجباً، وأن يدعو إلى الله بالشدة والعنف والقسوة والغلظة، بدل الحكمة والموعظة الحسنة" (16).

المطلب الثاني

تعريف الإرهاب

لا بد من البحث في جذور مصطلح الإرهاب؛ لأن هذا المصطلح دخيل على التراث العلمي العربي والثقافة الإسلامية؛ فلابد من البحث عن هذا المصطلح في الثقافة والبيئة التي انتقل هذا المصطلح منها إلى مجتمعاتنا العربية؛ لأن هذا المصطلح اقتحم أوساطنا العلمية والفقهية، ودخل الى أدبياتنا الإعلامية والثقافية؛ فهذه الكلمة هي ترجمة غير دقيقة لكلمة(Terrorism)، وكلمة(Terrorism) تعني الإرهاب، ويُقصَد بها استخدام العنف والتخويف والإفزاع، وبخاصة في تحقيق أغراض سياسية[17].

واستُخدم مصطلح الإرهاب للدلالة على هذه الأعمال والممارسات ومايتنج عنها من الخوف والرعب، وهكذا دخلت هذه الكلمة إلى اللغة العربية، وتطور هذا المفهوم بعدها ليُطلَق

---

15) الصاوي، صلاح، مرجع سابق، ص11-13.

16) الدقور، سليمان محمد، (2009)، الغلو والتطرف معناها وأسبابها آثارها وعلاجها، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص367.

17)Oxford universal Dictionary763ص،.

على الأعمال الإجرامية العنيفة غير المشروعة كجرائم الحرب والإفساد في الأرض، وقتل الناس الآمنين وترويعهم(18)، ومن خلال هذا المطلب سوف يتم تعريف الإرهاب من عدة نواحٍ:

أولاً: تعريف الإرهاب في اللغة:

الإرهاب هو كلمة حديثة في اللغة العربية، وتم إقرار هذا المصطلح من قِبَل المَجْمَع اللغوي، وجذر هذه الكلمة هو رهب بمعنى خاف، وأرهبه بمعنى خوّفه، وأرهب بمعنى ركب الرهب؛ أي ما يُستعمَل في السفر من الإبل، وكلمة إرهاب هي مصدر الفعل أرهب، وكلمات الإرهاب والإرهابي هي كلمات حديثة الاستعمال ولم تكن تُستعمَل في الأزمنة القديمة؛ لذلك خلت المعاجم العربية القديمة من هذه الكلمات، وتعريف كلمة إرهاب يعني نوعاً مهيناً من الجرائم، وهذه الجرائم هي التي تقع بأكثر من طريقة، فتارةً تقع هذه الجرائم بطريق العنف، أو التهديد به، ويكون هدف الذين يقومون بهذه الجرائم إرغام السلطات أو الهيئات ذات الشأن؛ من أجل القيام بعمل أو الامتناع عن القيام بعمل يحقق مصلحةً سياسيةً أو قوميةً أو مصلحةً خاصةً، وإذا لم يتم تلبية مطالبهم فإنهم يقومون بأفعال من شأنها أن تجعل حياة الأبرياء وأموالهم عرضةً للخطر(19).

كما أن الإرهاب يُعَد شكلاً من أشكال العنف المنظم؛ لذلك استعملت المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة مفهوماً إجرائياً للفعل الإرهابي؛ بحيث أصبح هناك اتفاق عالمي على كثير من صور الأعمال الإرهابية مثل: "التعذيب والاغتيال واختطاف الرهائن واحتجازهم وبث القنابل والعبوات المتفجرة واختطاف وسائل النقل"، وغيرها من الأفعال الخطيرة التي تهدد الأمن والسلم المجتمعي(20).

وكذلك يُعرَّف الإرهاب بأنه أداة أو وسيلة لتحقيق أهداف سياسية ليس فقط على صعيد المواجهة الداخلية والتي تكون بين السلطة السياسية وبين جماعات معارضة لها، بل أيضاً هناك إمكانية استخدام الإرهاب كأداة للتعامل بين الدول مع بعضها البعض، وقد لا يكون أداةً لتحقيق أهداف عسكرية؛ لأن الإرهاب يتضمن انتهاكاً للقواعد القانونية والشرعية والقواعد العرفية والدينية السائدة(21).

---

18) الفوزان، عبد العزيز بن فوزان، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، الإرهاب وعلاقته بمنهج الخوارج وعقوبته في الشريعة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2009م، ص492.

19) التل، أحمد، 1998م، الإرهاب في العالمَيْن العربي والغربي، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ص20.

20) أحمد يوسف التل، الإرهاب في العالمَيْن العربي والغربي، عمان، دائرة المكتبة الوطنية، 1998، ص11.

21) Luis Martinez, violence Islamite, Paris: Critique international, n° 20, 2003, p 114.

وفي المعجم الوسيط تم إطلاق مصطلح "الإرهابيين" على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب؛ لتحقيق أهدافهم السياسية، وفي المَجْمَع اللغوي أطلق المصطلح (الإرهاب) على الأشخاص الذين يسلكون العنف لتحقيق أهدافهم السياسية(22).

ثانيـاً: تعريف الإرهاب اصطلاحاً:

يُعَد مفهوم الإرهاب وما يرتبط به من مصطلحات من أكثر القضايا إثارةً للجدل في الأوساط الفكرية والسياسية والإعلامية فعلى الرغم من الإجماع العالمي على خطورة الإرهاب ووجوب محاربته؛ فإنه لا يوجد اتفاق على حدود الإرهاب وتعريفه، ومضامينه ودلالاته، وتعريف مصطلح الإرهاب يوجد به إشكالية كبيرة جدًا، الأمر الذي جعل كثيراً من الدول والجهات تفسره بحسب هواها ومصالحها السياسية والفكرية والثقافية(23).

لذلك عند البحث عن التعريف الاصطلاحي للإرهاب سنجد تعريفاتٍ هائلةً لهذا المصطلح؛ لأنه من المستحيل التوصل إلى تفاهم دولي عريض حول إيجاد تعريف لهذا المصطلح، كما أن في الحقيقة هناك موقفاً دولياً متردداً من تعريف الإرهاب تعريفاً دقيقاً ومقبولاً دوليًا؛ لأن بعض الدول قامت بخلط الأوراق بحيث جعلت نضال الشعوب من أجل تقرير المصير ومقاومة المحتلين إرهاباً، مع أنه حقٌ تقرُّه جميع الشرائع السماوية والقوانين الأرضية؛ لأن كثيراً من الدول والجماعات والحكومات تفسر الإرهاب بما يخدم مصالحها الذاتية، ويتوافق مع سياستها الإجرامية؛ فيصفون رد العدوان ومقاومة المحتلين الغاصبين، أو مكافحة الجريمة وملاحقة المجرمين، بأنه إرهاب وعنف وظلم وعدوان(24).

وبما أنه لا يمكن إيراد جميع تعريفات الإرهاب في هذا البحث؛ فيرى الباحث أنه من المناسب ذكر بعض من النماذج من هذه التعريفات التي تعبر عن أبرز الاتجاهات الفكرية والسياسية تجاه مصطلح الإرهاب، التي قد تعطينا تصوراً واضحاً وشاملاً وكاملاً عن التعريف الاصطلاحي لمفهوم الإرهاب، وهي على النحو الآتي:

1) تعريف الإرهاب في الدراسات الغربية:

قامت اللجنة القانونية لمجموعة الدول الأميركية بتعريف مصطلح الإرهاب بأنه "أفعال هي بذاتها يمكن أن تكون من الصور التقليدية للجريمة مثل: "القتل والحريق المتعمد، واستخدام

---

22) صدقي، عبد الرحيم، 1985، الإرهاب السياسي والقانون الجنائي، القاهرة، دار النهضة، ج1، ص390.
23) بيه، عبد الله، الإرهاب والتشخيص والحلول، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1992م، ص102.
24) الفوزان، عبد العزيز بن فوزان، مرجع سابق، ص497 .

المفرقعات"، ولكنها تختلف عن الجرائم التقليدية بأنها تقع بنيّة مبيته؛ بقصد إحداث الذعر والفوضى والخوف داخل مجتمع منظم؛ وذلك من أجل إحداث نتيجة تتمثل في تدمير النظام الاجتماعي، وزيادة البؤس والمعاناة في الجماعة" (25).

وتم تعريف الإرهاب من قِبَل وزارة الدفاع الأميركية بأنه: "استخدام مقصود للعنف أو التهديد بالعنف لزرع الخوف، وإجبار الحكومات أو المجتمعات أو ترهيبها في مسعى إلى تحقيق أهداف سياسية عموماً أو دينية أو أيديولوجية" (26).

وحسب اتفاقية جنيف عام 1936م، المادة الأولى، الفقرة الثانية، فإنه تم تعريف الإرهاب بأنه: "الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما، وتستهدف/ أو يُقصَد بها خلق حالة رعب في أذهان أشخاص معينين أو مجموعة من الأشخاص أو عامة الجمهور"، وحددت الاتفاقية الأعمال بما يلي:

- كل عمل مُتعمَّد يسبب الوفاة أو الضرر الجسماني أو فقدان الحرية لرؤساء الدول وأزواجهم والأشخاص الذين يتولون مهاماً أو مناصب عامة، أو التدمير المُتعمَّد أو إحداث أضرار بالممتلكات العامة، أو أي عمل مُتعمَّد يقصد به تعريض أرواح الجمهور للخطر (27).

2) تعريف الإرهاب في الدراسات العربية:

قامت اللجنة المكلفة من مجلس جامعة الدول العربية بوضع تصور عربي مشترك لمفهوم الإرهاب في عام 1989م، وعرّفته بأنه: "هو كل فعل منظم من أفعال العنف، أو التهديد به يسبب رعباً، أو فزعاً من خلال أعمال القتل، أو الاغتيال، أو حجز الرهائن، أو اختطاف الطائرات أو السفن، أو تفجير المفرقعات أو غيرها من الأفعال؛ مما يخلق حالةً من الرعب والفوضى والاضطراب الذي يستهدف أهدافاً سياسيةً" (28).

وتم تعريف الإرهاب وفقاً للاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب بأنه: "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إيقاع الرعب بين الناس وإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر

---

25) اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، الإرهاب والغلو دراسة في المصطلحات والمفاهيم -من بحوث مؤتمر "موقف الإسلام من الإرهاب، المملكة العربية السعودية، 2004م.

26) Bruce Hoffman، Inside Terrorism، New York Columbia university press, 1999.

27) مشاقبة، أمين عواد، مرجع سابق، ص14.

28) عوض، محمد محيي الدين، تعريف الإرهاب، الرياض، أكاديمية الأمير نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1999م، ص15

بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر "[29].

كما قام المشرع الأردني بتعريف الإرهاب وفقاً لقانون منع الإرهاب الأردني بأنه: "القيام بأي عمل مقصود أو التهديد به أياً كانت بواعثه وأغراضه أو وسائله يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي من شأنه تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر أو إحداث فتنة إذا كان من شأن ذلك الإخلال بالنظام العام أو إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو المرافق أو الأملاك العامة أو الأملاك الخاصة أو المرافق الدولية أو البعثات الدبلوماسية أو احتلال أي منها أو الاستيلاء عليها أو تعريض الموارد الوطنية أو الاقتصادية للخطر أو إرغام سلطة شرعية أو منظمة دولية أو إقليمية على القيام بأي عمل أو الامتناع عنه أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو الأنظمة"[30].

3) تعريف الإرهاب في الدراسات الفقهية:

نصَّ مَجْمَع البحوث الإسلامية في الأزهر على تعريف الإرهاب بأنه: "هو ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم، والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية؛ بغياً وإفساداً في الأرض" [31].

كما قام مَجْمَع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بتعريف الإرهاب على أنه: "العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان: "دينه ودمه وعقله وماله وعرضه"، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد الذي يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف الى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو أمنهم أو أموالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر؛ فكل هذا من صور الفساد في الأرض"[32].

---

[29]) مشاقبة، أمين عواد، مرجع سابق ،ص14.

[30]) قانون منع الإرهاب، رقم 18 لسنة 2014، المنشور في الجريدة الرسمية عدد (3365) بتاريخ 2014/6/1م، المادة الثانية.

[31]) بيان مَجْمَع البحوث الإسلامية في الأزهر بشان ظاهرة الإرهاب، القاهرة، 2002م.

[32]) بيان المَجْمَع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، الدورة (16)، 2002م.

المبحث الثاني

أسباب التطرف الديني والإرهاب

إن العقول السوية والنفوس المطمئنة محبة للتوسط والاعتدال؛ فلا إفراط ولا تفريط، ولا غُلوّ بالتقدم ولا تأخر بالقيام بدين الله؛ فالتطرف الديني والإرهاب لم يأتِ اعتباطاً، ولم ينشأ جزافاً، بل له أسبابه ودواعيه، سواءً أكانت الأسباب مباشرةً أو غير مباشرة، ومعرفة الأسباب هي غاية بالأهمية؛ لأن معرفة الأسباب تحدد نوع العلاج ووصفة الدواء؛ فلا علاج إلا بعد تشخيص المشكلة، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب، فما هي الأسباب والبواعث التي أدت إلى وجود مثل هذا الفكر الضال، وما ينتج عن هذا الفكر من آثار سيئة وعواقب وخيمة[33].

وقبل الحديث عن أسباب الإرهاب والتطرف في المجتمعات الإسلامية كان لابد من التنويه إلى عدة نقاط هامة في بروز هذه الظاهرة في المجتمعات العربية والإسلامية وهي كالآتي:

1) أسباب الإرهاب والتطرف الديني تختلف في درجة أهميتها ومدى تأثيرها باختلاف المجتمعات الإسلامية، تبعاً لاختلاف الاتجاهات السياسية للدول الإسلامية، وظروفها الاقتصادية وأحوال شعوبها الدينية.

2) التفريط بأمر الله عز وجل، والوقوع فيما نهى الله عنه؛ لأن أعمال العنف والإرهاب من قتل وتفجير وإفساد في الأرض هي من المصائب التي أُبتُليَت بها المجتمعات الإسلامية وغيرها؛ حيث أن هناك بعض من الجماعات الإسلامية تفرط في تفسير الآيات القرآنية الكريمة، وتقوم بتفسيرها حسب الأهواء والغايات التي يريدونها.

3) الأسباب المؤدية إلى التطرف الديني والإرهاب كثيرة ولا يمكن حصرها؛ لأن طرق الغيّ والضلال غير محصورة، كما أنها متنامية مع مرور الزمن وتقدم سبل المعيشة وتطور أساليب الحياة.[34]

ويرى الباحث بأن ظاهرة الإرهاب والتطرف الديني هي ظاهرة قديمة ظهرت مع الإنسان وتقع بأشكال مختلفة؛ فهذه الظاهرة أشغلت الدارسين والعلماء والفقهاء في تفسيرها، ومعرفة أسبابها، ومنهم من فسر هذه الظاهرة بأنها شكل من أشكال التعبير عن التمرد والاحتجاج ضد أوضاع مرفوضة، حيث تأتي هذه الأعمال للاستبداد السياسي والسخط الاجتماعي والاقتصادي والإحساس بالإحباط، والمجتمعات الإنسانية عبر العصور عرفت

---

[33]) البد، بدر بن ناصر، 2009، ظاهرة التطرف والإرهاب أسبابها وموقف المملكة العربية السعودية منها، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ص102.

[34]) العمرو، عبد الله محمد، أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية رؤية ثقافية، بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب والمنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ-2004م.

ظاهرة الإرهاب والتطرف الديني وأعمال العنف بأشكال مختلفة وبدوافع وأسباب مختلفة؛ لذلك سوف يقوم الباحث بشرح هذه الأسباب في هذا المبحث من خلال تقسيمه إلى عدة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: الأسباب الفكرية للتطرف الديني والإرهاب.

المطلب الثاني: الأسباب الدينية والثقافية للتطرف الديني والإرهاب.

المطلب الثالث: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني والإرهاب.

المطلب الأول

الأسباب الفكرية للتطرف الديني والإرهاب

خلق اللهُ الإنسانَ، وأنعم عليه بالعقل؛ ليميّز فيه بين الحقّ والباطل، والخطأ والصّواب، وليقوم بما كُلِّفَ به، ولكن هناك مؤثّراتٌ تؤثّر في نمط التفكير والسلوك للشخص، يتأثّرُ فيها من العائلة، والمجتمع، ووسائل الإعلام المختلفة؛ ممّا يولّد لديه قناعات اجتماعية، وسياسية، وفكرية، ودينية؛ تساهم في بنائه الفكري، والذي سَيحدد تعامله مع مجتمعه بكل فئاته[35].

ويوجد للانحراف الفكري والعلمي أسباب كثيرة وصور عديدة سوف نذكر منها مجازاً؛ من أجل بناء تصور واضح عن هذه الأسباب الفكرية التي تقود صاحبها إلى طريق التطرف والإرهاب وهي على النحو التالي:

1. الجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكه:

فالجهل لغةً: ضد العلم، والتجهيل نسبةً إلى الجهل، ويُقصَد بالجهل اصطلاحاً: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، والعلم خلافةُ الجهل، فيُقال: هذا جاهل بمعنى: غير عالم، فإذا كان الإنسان جاهلاً بقواعد الإسلام الحنيف التي هي صالحة لكل زمان ومكان؛ فإنه بذلك يعكس صورةً سيئةً عن الإسلام، ومن الأخطاء الفادحة التي تحصل في مجتمعنا الإسلامي أن هناك مجموعة من الناس التي لا همَّ لها سوى إشباع شهواتهم ورغباتهم، يقومون بالتحدث في شأن العامة والقضايا المصيرية للأمة الاسلامية وهم جاهلين حتى في أدنى القواعد الإسلامية[36].

---

[35] البدر، بدر بن ناصر، مرجع سابق، ص106.

[36] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الفوائد، دار الفكر، بيروت، ب.ت، ص260-293.

إضافةً إلى ذلك، لا بد من الإشارة إلى الذين يحملون أفكاراً غريبةً ومتطرفةً ويقومون بتربية الشباب على الأفكار المتطرفة والمشبعة بالحقد والكراهية مستغلين عواطف وحماسة الشباب؛ بحيث يتم استغلال هذه الحماسة بشكل سلبي، بلا ضابط ولا رادع، ولا رجوع الى أهل العلم الصالحين الذين يملكون الخبرة في أمور الدين ودرسوا معالم الإسلام جيداً؛ فالذي يقول في دين الله بغير علم؛ فإنه ينتهج طرقاً يعتقد أنها حسنة، لكن هي في الحقيقة خاطئة ويترتب عليها مفاسد عظيمة، ويدعم هذا الأمر وجود من يدعون العلم والفقه في الدين، وينصبون أنفسهم أئمة، ويتساهلون في أمور الحلال والحرام ويأخذون من الأمور ظاهرها أو وفق أهوائهم الشخصية، دون الرجوع إلى العلماء الأكْفاء وأهل العلم الشرعي الصحيح[37] .

2. الأخذ بظواهر النصوص دون فقه ولا اعتبار لدلالة المفهوم ولا قواعد الاستدلال، ولا الجمع بين الأدلة، ولا اعتبار لفهم العلماء، ولا نظر في أعذار الناس فيقومون بتكفير الناس بغير علم ولا دراية[38].

وقد جاءت جميع نصوص الشريعة الإسلامية من كتاب وسنة بالتحذير من التكفير، والوعيد الشديد لمن كفّر أحداً من المسلمين؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، قال: "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر؛ فقد باء به أحدهما" [39].

ويتضح للباحث أن خطر التكفير أصبح يهددنا الآن أكثر من أي وقت آخر؛ حيث ظهرت جماعات كثيرة تقوم بالحكم بالتكفير على الأشخاص والجماعات والأنظمة دون فقه أو تثبت، أو اعتبار للضوابط الشرعية، وهو ما وقع فيه الجماعات في عصرنا هذا، حيث توجهوا إلى تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله ولا سنة رسوله الكريم، وقاموا بناءً على ذلك باستباحة الدماء والأموال، والاعتداء على حياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم؛ فحصل بذلك فساد كبير في المجتمعات الإسلامية وظهر ما يسمى بالتطرف الديني والإرهاب.

3. اعتماد الشباب على بعضهم في تلقي العلم دون الرجوع الى العلماء؛ فالعلم يجب أن يُؤخَذ من أكابر العلماء وأمناء هذا الأمة الإسلامية، الذين لديهم العلم والمعرفة التامة بكافة أمور الدين؛ فيجب الرجوع دائماً في أمور الدين إلى العلماء والمشايخ الذي هم أهل الدين؛ لنأخذ من علمهم وخبرتهم الواسعة، ومن الأقوال المشهورة التي تؤكد على ذلك عند الأمام الشافعي -

---

[37]) الحيدري، محسن، 2001، الإرهاب والعنف في ضوء القران والسنة والتاريخ والفقه المقارن، دار الولاء، بيروت، ص65.
[38]) الحيدري، محسن، مرجع سابق، ص75.
[39]) أخرجه البخاري ومسلم، البخاري في الأدب، باب من كفّر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، رقم (6103).

رضي الله عنه-، قال: "من تفقه في بطون الكتب؛ ضيّع الأحكام، ومن كان شيخه كتابه؛ كان خطؤه أكثر من صوابه[40]".

فالكثير من الشباب الذين يعيشون في المواقع المضطربة التي يوجد فيها صراعات، مثل الشرق الأوسط وجنوب إفريقيا، لا يعرفون العالم إلا في صورة ممتزجة بالإرهاب ولا يعرف أطفال هذه المناطق إلا العالم المدجج بالأسلحة وصوت القنابل؛ بحيث تشكل أعمال العنف جانباً كبيراً من حياتهم، وتسبب هذه التجربة العنيفة بتعرف الأطفال والشباب على أعمال الإرهاب والعنف، منذ نعومة أظفارهم؛ وبالتالي إنتاج جيل جديد من الإرهابيين يتفوق على الأجيال السابقة في الشراسة، وبدورهم سوف يقومون بتصعيد الإرهاب وأعمال العنف عندما تصل هذه الفئة من الشباب إلى مواقع القيادة[41].

4. القصور والتبعية في مناهج التعليم:

إن أسس التعليم في البلاد الإسلامية لا زالت متأثرة بالاستعمار الغربي؛ لأن أغلب مناهج ووسائل التعليم في أغلب البلاد الإسلامية متأثرة لدرجة كبيرة في النظام الغربي؛ لأن معظم العلوم الإسلامية والعربية تعرضت للتشويه والتحريف والمَسْخ؛ حيث أصبحت المقررات الشرعية التي يجب أن يدرسها الشاب المسلم لا تكفي من أجل أن يتعرف على جميع أمور عقيدته ومعرفة عباداته ومعاملاته [42].

ويستنتج الباحث بأن سبب ظهور تيارات الغلو والتكفير التي تُعتبَر الشرارة الأولى للعنف والإرهاب هو القصور الواضح في مناهج التعليم والعملية التربوية عموماً، وعجزها عن تقديم القدر اللّازم والضروري من العلوم الشرعية التي تلزم الفرد في حياته اليومية؛ لأن التربية والتعليم هما أساس تثبيت التكوين الفطري عند الإنسان؛ لأن كل مولود يُولَد على الفطرة؛ فإذا كان هناك انحراف في تعلم الفرد؛ فإن ذلك يؤدي إلى تعلم الفرد أمور دينه دون علم ولا دراية؛ فيحكم على الأمور بجاهلية دون الرجوع إلى أهل الدين والرأي والحكمة، فمن هنا كان لا بد علينا من إصلاح مناهج التعليم بما يتوافق مع مبادئ الدين السَّمحة والمعتدلة، وأن يكون التعليم هو مصدر هداية الشباب وتوجيههم وتهذيبهم حسب التعاليم الإسلامية الحديثة، وأن تغرس هذه المناهج الحديثة في نفوس الشباب والأجيال القادمة قوة هادئة وموجهة نحو الاتجاه الصحيح الذي يعود بالفائدة على دينهم ومجتمعهم؛ فإذا حدث قصور من تلك المؤسسات عن القيام بواجبها

40) الحيدري، محسن، مرجع سابق، ص60.
41) عبد المقصود، صلاح، 1988، الإرهاب أسبابه وكيف نقاومه، دار النصر للطباعة، القاهرة، ط1، ص25.
42) البدر، بدر بن ناصر، مرجع سابق، ص114.

وأداء مهمتها في المجتمع؛ يؤدي ذلك إلى قصور في التكوين التربوي الصحيح للفرد ويساهم كذلك القصور من تلك المؤسسات بطريقة غير مباشرة في إشعال نار الفتنة، وتهيئة جو التهييج نحو ظهور إرهاب فكري، وسخط وإثارة ضد مؤسسات الدولة وضد المجتمع، وهذا في حد ذاته دعوة إلى التطرف، واحتضان الانحراف الذي يقود إلى الإرهاب.

المطلب الثاني

الأسباب الدينية والثقافية للتطرف الديني والإرهاب

يُثار التساؤل عن علاقة الدين بالعنف، وعن إمكان اعتبار الدين سبباً للإرهاب؛ فقد ربط البعض الدين وانتشار الإرهاب استناداً لما أُرتُكِب ويُرتكَب من أعمال عنف وإرهاب باسم الدين، لكن هذا الأمر لا يمكن تصديقه وهو إلصاق الأعمال الإرهابية بالدين؛ لأنه لا علاقة للأديان بأعمال العنف والإرهاب؛ لأن معظم الأديان جاءت بمفاهيم أخلاقية راقية، لم تصل القوانين الوضعية ولا المفاهيم الاجتماعية لسمو هذه المفاهيم التي جاءت بها الأديان؛ فجميع الأديان جاءت لهداية البشرية بعد ضلالٍ، لكن بعض الفقهاء والباحثين يرون أن الضعف في التنشئة الدينية الصحيحة تشكل في وقتنا الحاضر أحد الأسباب الرئيسة المسببة للفكر المنحرف، مشيرين في ذلك إلى التعصب الإسلامي الحاضر في زمننا هذا، لكن الحقيقة أن التعصب لم يكن يوماً سمةً أو صفةً لدينٍ دون غيره من الأديان، كما أن الإرهاب ليس حديث الظهور فقد عرفته شعوب المجتمعات القديمة البدائية وشعوب المجتمعات المتحضرة[43].

وكانت هناك فئات من المتعصبين والمتطرفين لدى مختلف الديانات؛ اليهودية، والمسيحية، والإسلامية، والبوذية، والهندوسية، وغيرها من جميع الديانات التي عرفتها البشرية[44].

لكن هناك من يُلبِسون الدين الإسلامي ثوب العنف والإرهاب، ولكننا نرد على الاتهام الباطل بأن أغلب مبادئ الدين الإسلامي جاءت لهداية الناس بنور الهداية، وحسن الموعظة، ولم يلجأ الإسلام إلى السيف أو العنف والقوة في نشر رسالته، لكن الخطوة الغريبة وهي قيام الباحثين الغربيين بالترويج إلى أن الإسلام هو دين عنف وإرهاب وساعد هؤلاء على ترسيخ ادعائهم المقلدين من العالم الإسلامي؛ فمنهم الذين أكدوا ادعاءات هؤلاء الباحثين إما بأفعالهم أو أقوالهم[45].

---

43) المحفوظ، عبد الله بن الشيخ، الإرهاب التشخيص والحلول، مكتبة العبيكان، ط1، 2007، الرياض، ص139.

44) جرادي، محمد وليد أحمد، الإرهاب في الشريعة والقانون، دار النفائس، ط1، بيروت، 2008، ص107-114.

45) خريسات، صالح، جنوح الفكر ضد الجمود العقدي والتطرف في الحركات الإسلامية، ط1، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1997، ص60.

وهناك فكرة واحدة يلتقي عندها هؤلاء المقلدين ومفادها هو أن الجهاد فريضة ضد الأعداء من الكفار الأقربين الذين هم حكام العصر الذين يحكمون البلاد الإسلامية، حتى أن هذه الفئة أصبحت تروج للقتال وأن القتال هو أصل الجهاد في الإسلام مستندين في ذلك إلى تفسيراتهم التي تكون حسب أهوائهم وتلبية رغباتهم لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة؛ فهذه النظرة الضيقة للإسلام ومبادئه من قِبَل هذه الفئة ذات الفكر المضلل، تعلن الحرب على الجميع، وتنسخ الآيات القرآنية، وشوهت معناها والتي هي بالأصل جاءت تحث على التعايش والجنوح إلى السلم[46].

فيرى الباحث أنه من أجل التغلب على هذا الأمر وهو إلباس الدين الإسلامي -دون غيره- ثوب التطرف والإرهاب؛ فلابد من إقامة ما يُسمَّى بالحوار بين الأديان وتطوير أسلوب الخطاب الديني والذي يُعَد هذا الحوار نقلةً فكريةً نوعيةً في أسلوب التعامل بين الأديان ولتنهي أيضاً قرونًا من تاريخ الجدل الديني الذي ساده التعصب الديني والتطرف، وحرّكته أسباب الدفاع التي نظرت إلى علاقات الأديان بعضها ببعض على أنها علاقات تحدٍّ وصراع ومنافسة.

أما فيما يختص بالأسباب الثقافية التي تؤدي إلى التطرف والإرهاب فسنذكر أهم صورها والمزيد من بيانه؛ لأن للثقافة دور مهم في مواجهة التطرف والإرهاب من خلال التثقيف ونشر الوعي بين أوساط المجتمع وكشف حقائق ومخاطر الفكر الضال الذي يحرق الأخضر واليابس ويعود بالمجتمعات المتحضرة إلى أتون عصور الظلام؛ فإذا استمرّ التقصير في عملية التنشئة الثقافية الصحيحة، وبيان الوجه المشرق والصحيح والحضاري لثقافتنا العربية والإسلامية التي يجب أن تكون صفةً ملازمةً للشباب وخاصةً في زمننا هذا، زمن العولمة والإنترنت وسرعة نقل المعلومة؛ فإننا سنكون أمام مشكلة كبيرة وهي انعدام الأمن وعدم الاستقرار وسوء الأحوال؛ فعندها يخرج إلينا العديد من الشباب المتطرفين الذين يحملون أفكاراً تنبذ المجتمع، وتنبذ فكرة التعايش والسلم الاجتماعي، ويتبنون أفكاراً تدعو إلى محاربة المجتمع والدولة[47].

فالتطرف في البلاد الإسلامية ناتج -في بعض أسبابه- عن خلل في التنشئة الثقافية والاجتماعية والفكرية، وناتج عن قطعية مابين الثقافة وهؤلاء الشباب عبر مرحلة كبيرة من الزمن، وهذه المشكلات الفكرية والثقافية لا يتم محاربتها إلاّ بالفكر والثقافة الصحيحة؛ فيجب على المجتمعات الإسلامية أن تحضّر وتستعد لمواجهة الحرب الفكرية التي يتبناها الإعلام المتطرف في الفضائيات ومواقع الإنترنت وذلك بإعداد برامج توعوية وثقافية تتضمنها المناهج الدراسية، وإيجاد إعلام قادر على التصدي للإعلام المضلل والمتطرف، وأن يكون هذا الأعلام قادراً على

---

[46]) خريسات، صالح، مرجع سابق، ص61.

[47]) نافع، إبراهيم، كابوس الارهاب وسقوط الأقنعة، مركز الأهرام، القاهرة، ط1، 1994م، ص60-68.

نشر الوعي والثقافة بين الشباب[48] .

ولكي نسعى لمواجهة مثل هذه الظواهر الدخيلة؛ يجب علينا أن نرفع الوعي الثقافي من خلال إشاعة ثقافة التسامح والحوار وتقبل الرأي والرأي الآخر وتفعيلها من خلال المهرجانات الثقافية والتوعوية، والعمل على إبراز الأعمال الثقافية ذات الرؤية التربوية والسلوكية، وأن يكون شعار هذه الأعمال أن الإسلام دين تسامح وليس دين عنف[49].

ومما سبق نستطيع أن نستخلص الرأي وفقاً لما نراه في وقتنا الحالي أن أكثر المنضمّين إلى الجماعات الإرهابية من الشباب وصغار السن وهذا العامل يؤكد لنا الدور الذي تلعبه التنشئة الثقافية والفكرية الضعيفة وغير الصحيحة في دفع هؤلاء الشباب نحو التطرف والاغتراب الفكري والثقافي والتعصب المذهبي؛ مما يؤجّج الصراعات والفتن بين طوائف المجتمع الواحد، وهنا يبرز دور التوعية بالثقافة الدينية الصحيحة في ضبط السلوك الاجتماعي وتوجيهه؛ لأن حالة التمرد والاستهانة بالقيم الدينية من جانب الدولة وإهدارها لحقوق الأقليات، خاصةً في ظل العولمة وفصل الدين عن الدولة يمكن أن يدفع كل هذا الى الأعمال الإرهابية ويقود الفرد إلى العنف دفاعاً عن تلك القيم ضد الأغلبية أو ضد أجهزة الدولة نفسها.

المطلب الثالث

الأسباب الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني والإرهاب

إن الارهاب هو تعبير عن سلوك إنساني؛ يتبلور نتيجة تأثر الفرد بالعوامل الكثيرة الملازمة له ومن أبرزها الاقتصادية والاجتماعية؛ حيث تدفعه للانحراف نتيجة تفاعل معقد بين هذه العوامل ومكوناته العضوية، ثم إلى التعبير مادياً بعنف غير مبرر لأغراض إرهابية[50].

فمنذ أن تخطى الإرهاب الحواجز المحلية والإقليمية؛ ليعكس الصورة القبيحة لوجه من وجوه العولمة؛ لأنه أصبح من الضروري الحديث في الإرهاب وتدويل الإرهاب، والتجارة في الإرهاب؛ لأن الإرهاب أصبح سلعةً كأي سلعة في التجارة، بل أصبح من أكثر السلع التجارية ربحيةً بين الدول وعلى مستوى العالم، ألا وهي تجارة الأسلحة، وبات الأمر محيراً عن طبيعة الشباب الذين يتنافسون إلى الجرائم، والتي يذهب ضحاياها كثيرٌ من الناس الأبرياء من شتى الأصول والمنابت، ومن شتى الأديان؛ فقد أصبح هؤلاء الشباب يرتكبون جرائمهم ولا يميزون

---

48) التويجري، عبدالعزيز، الهوية والعولمة، رسالة التقريب، طهران، العدد (23)، 1999م، ص(132).

49) خليل المعلمي، الثقافة ودورها في مواجهة التطرف والإرهاب، الاثنين 12، مايو/ 2014، متوفر إلكترونياً على الرابط: www.althawranews.net

50)Malcolm W. Nance، Terrorism recognition handbook,2nd Edit ،CRC press، US, 2008، P45.

بين دين وآخر، أو بين جنس وآخر، فماهي الأسباب الاقتصادية والاجتماعية التي دفعت هؤلاء الشباب للتسلح بالمدافع والرشاشات، وتفجير القنابل، وذبح الأبرياء، وغيرها من الأسباب الكثيرة وراء كل هذه الأفعال؟ (51).

فالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في الدول العربية في الثلاثين سنة الأخيرة، أدت إلى تكثيف حركة الهجرة من الريف إلى المدينة، وانتشار الأحياء العشوائية الفقيرة في مدن بعض الدول(52)، وقد ضمت هذه الأحياء العشوائية نسبةً عاليةً من المتطرفين الدينيين وذلك بفعل عجز بعض سكانها عن التكيف مع قيم المدينة المختلفة عن قيمهم الريفية، وبسبب تفشي البطالة، وخاصةً بين الشباب، كان استقطابهم من جانب جماعات التطرف أو العنف، أو انضمامهم التطوعي إليها، مسألة سهلة إلى حد كبير(53).

فالعنف الجاري في عدد من بلدان الشرق الأوسط يرتكز على قاعدة اجتماعية في تنظيماته، ونشوء حركات الاحتجاج والعنف السياسي، وبالتالي ينبع هذا العنف من المناطق الفقيرة في المدن والتجمعات السكانية، أي ثمة دوافع اجتماعية واقتصادية تؤدي لظاهرة العنف والإرهاب، ومؤشرات العنف دائماً تتحرك بالاتجاه الذي تتحرك فيه مؤشرات التنمية وتتدهور معدلات التوازن في توزيع الثورة(54).

فقد أخفقت الصيغة الاشتراكية العربية القائمة على التأمينات والتخطيط المركزي، والملكية العقارية، وتدخل الدولة في الإنتاج وتنمية القطاع العام على حساب القطاع الخاص، فهذا الإخفاق لم يكن سببه الأخذ بنموذج الاقتصاد الاشتراكي أو الأخذ بالنموذج الليبرالي، بل السبب في سوء إدارة البرنامج التنموي ذاته، إضافةً إلى جملة من الاختلالات الرهيبة في حقل الاقتصاد، فليس عجيباً بأن تتحول حالة التهميش التي يعيش تحت وطأتها نسبة كبيرة من المجتمع العربي إلى قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أي وقت، بالإضافة إلى تعرض حالة السلم المدني إلى التصدع والانهيار وبالتالي سوف سيتم دخولها إلى مرحلة الاحتجاج والدفاع من أجل تحقيق الحماية الاجتماعية(55).

---

51) فتوح، محمد، 2006، الشيوخ المودرن وصناعة التطرف الديني، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص52-53.
52) العيسوي، عبد الرحمن، مرجع سابق، ص300.
53) الفرماوي، عبد الحي، الإرهاب بين الفرض والرفض في ميزان الإسلام، دار البشير، طنطا، ط 1، 1999م، ص 16.
54) العيسوي، عبد الرحمن، 1994، الجريمة والإرهاب، الدار الجامعية، بيروت، ط1، ص266.
55) عبد المقصود، صلاح، مرجع سابق، ص69.

وسوف نقوم بشرح أهم صور الأسباب الاقتصادية التي تؤدي إلى التطرف والإرهاب والعنف وهي على النحو التالي[56]:

1. الدعم المالي للجماعات الإرهابية؛ فالدعم المالي لهذه الجماعات يسهل عمليات العنف ويوفر لها وسائل الإرهاب والحصول عليها وسهولة شرائها أو تهريبها، بالإضافة إلى الاستفادة من المعطيات التقنية في إظهارها، والتفنن بإشاعة الخوف والهلع بين الناس كما هو حاصل الآن من قبل تنظيم داعش، ومما لا شك فيه أن المال يعتبر قوة ووسيلة مهمة للتمويل والتجهيز وتنفيذ الأعمال الإرهابية التي تريد الجماعات المتطرفة القيام بها، والدعم المالي لمثل تلك الأعمال من عنف وإرهاب وتطرف هو ضمان لاستمرارها.
2. الفقر وعدم الاستقرار المالي لدى الفرد؛ فإذا كان دخل الفرد مضطرباً وغير مستقر؛ كان رضاه غير مستقر وغير ثابت، وقد يتحول هذا الاضطراب وعدم الرضا إلى كراهية المجتمع الذي يعيش فيه، وبالتالي تنعدم روح الانتماء للوطن ويولّد الشعور بالانتقام لدى الفرد، وقد يُستثمَر هذا الشعور من قبل الجماعات المتطرفة، ويتم إغراؤه بتحسين أوضاعه الاقتصادية؛ فينساق معهم في عمليات تخريبية وتدميرية وإرهابية مقابل الأموال.
3. البطالة؛ فانتشار البطالة في المجتمع داء عظيم، وتعتبر البطالة من أقوى العوامل التي تساهم بتنمية ظاهرة الإرهاب والعنف، حيث أن صعوبة العيش وغلاء المعيشة وتدنّي دخل الفرد، تُعتبَر عواملاً تساهم مساهمة كبيرة في إنشاء روح التذمر وتولّد السخط والشعور بالكراهية، وتولّد الرغبة لدى هؤلاء العاطلين عن العمل بالانتقام بأي شكل.

وهذه هي أبرز صور الأسباب الاقتصادية التي تؤدي إلى التطرف والإرهاب والعنف، ويستنتج الباحث من خلالها بأن الاقتصاد من العوامل الرئيسة في خلق الاستقرار النفسي لدى الإنسان؛ فكلما كان دخل الفرد يكفي متطلباته ومتطلبات أسرته؛ كلما كان رضاه واستقراره الاجتماعي ثابتاً، وكلما كان دخل الفرد قليلاً لا يسد حاجته وحاجات أسرته الضرورية؛ كلما كان مضطرباً غير راضٍ عن مجتمعه، بل قد يتحول عدم الرضا إلى كراهية تقود إلى نقمة على المجتمع، ويولّد عند الإنسان حالةً من التخلي عن الانتماء الوطني، ونبذ الشعور بالمسؤولية الوطنية، وعدم احترام ذلك الوطن، ويشعر بأن الوطن لم يقم بالواجب نحوه في سد معاناته ومعالجة فقره وعوزه؛ ولهذا يتكون لديه شعور بالانتقام، وقد يستثمر هذا الشعور بعض المغرضين؛ لدفعه للقيام بأعمال إرهابية مقابل تحسين وضعه الاقتصادي.

---

[56] الهواري، محمد، الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج، بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2009، ص24-30.

وبعد أن استعرضنا أهم الأسباب الاقتصادية؛ لابد من التطرق الى أبرز صور الأسباب الاجتماعية التي تساهم في ظهور أعمال الإرهاب والعنف والتطرف وهي كالآتي [57]:

1. معاناة الشباب من الفراغ بأبعاده المختلفة: "الروحي والفكري، والزمني"؛ فهذا الفراغ في حياة الشباب يولّد لديهم القابلية لسائر المؤثرات، والانقياد وراء أي أفكار متطرفة مطروحة على أرض الواقع، سواء أكانت هذه الأفكار باتجاه الغلو والعنف والتطرف، أو باتجاه التفريط والانحلال.

فالفراغ الذي يعيشه الشباب لابد من محاربته ومعالجته، من خلال توفير أندية طلابية، ومراكز تربوية وعلمية متطورة؛ لملء هذا الفراغ عند الشباب، ومن خلال إشراكهم في برامج تُنمي العقول وتزكي النفوس وتساهم في غرس القيم الفاضلة في نفوس الشباب، وتبين للشباب ما هو حلال وما هو حرام؛ من أجل أن ينشأ الشباب نشأةً صحيةً ومتوازنةً، تجعلهم يتّجهون نحو الأعمال الإيجابية النافعة لهم ولمجتمعهم، وتحميهم من التيارات المنحرفة؛ لأنه من رحم الفراغ تولد الضلالة؛ فكان لابد من استغلال طاقات الشباب وحماسهم ومواهبهم لخدمة الحق وخدمة مجتمعهم، وغير ذلك يعطي الفرصة للجماعات المتطرفة بأن تبث سمومها في نفوس هؤلاء الشباب.

2. عيش الشباب في بيئة تحمل أفكار الغلو والتكفير والعنف؛ فهناك شباب يعيشون في بيئات جهادية وبيئات تحمل أفكاراً متطرفةً؛ فإذا كان الشباب ليس لديهم العلم الشرعي الكافي الذي يمكنهم من دفع وتكذيب أفكار الإرهابين والمتطرفين بالأدلة والبراهين من القرآن والسنة؛ فغير ذلك فإنه يكون سهلاً انسياقُ الشباب وراء هذه الجماعات وتبني أفكارها والترويج لها.
3. الشحن العاطفي غير المنطقيّ والواقعيّ؛ فالجماعات المتطرفة والأشخاص الذين يحملون أفكاراً متطرفةً دائمي الحديث عن الجهاد وفضائله، وعن المنكرات الشائعة والمنتشرة في المجتمعات الإسلامية، والترويج أن هذه المجتمعات مجتمعاتٌ غير مسلمة؛ لأنها لا تطبق الشريعة الإسلامية ولا بد من التغيير؛ كَوْن هذه المجتمعات تتسم بالمنكرات والظلم وأن المسلمين مظلومون في هذه المجتمعات، ولا بد من إيجاد مجتمع إسلامي فاضل؛ فهذا ما يروجون له؛ فكل هذا الشحن السلبي على المجتمع؛ يجعل الشباب يكرهون ويحقدون على المجتمع، ومتشوقون للتغيير بشتى الوسائل.

[57] محمود، أحمد إبراهيم، الإرهاب الجديد: الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد 147 مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، القاهرة، 2002.

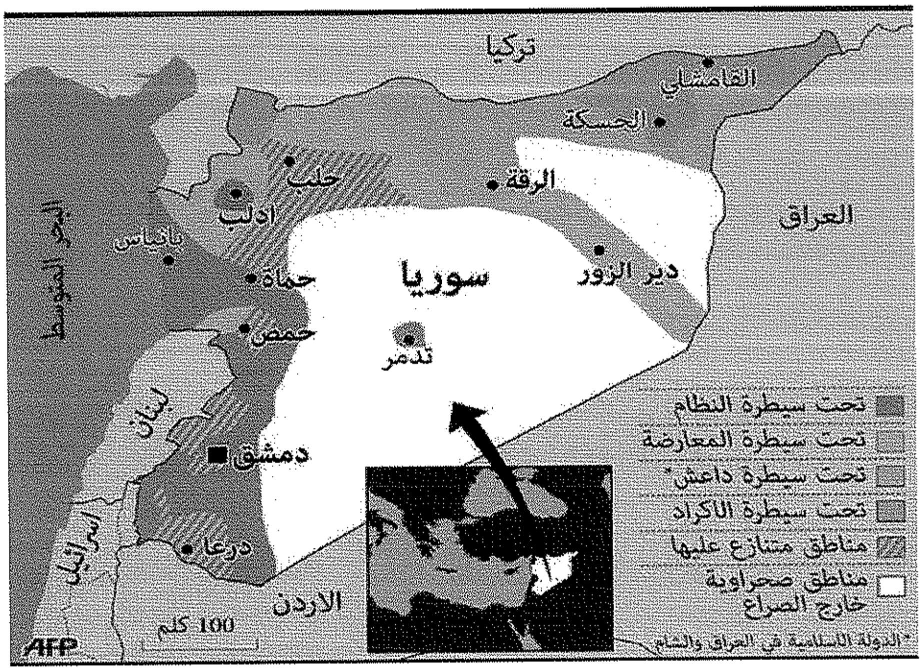
4. إن الرفاق والأصحاب لهم دور مهم في اتخاذ مسلك العنف والإرهاب والتطرف، وخاصةً إذا رافقه التأثير القوي للرفيق مع وجود شخصية ضعيفة أو غير متعلمة أو غير مستقرة أسرياً؛ فهذه الصحبة السيئة دائماً ما تحرص على استغلال نقاط الضعف في الشخص المُستهدَف، بحيث توفر له مجالاً يعبر فيه ويرى من خلاله شخصيةً أخرى غير التي هو فيها والتي هو محروم منها في حياته؛ فيتمسك هذا الشخص بالصحبة السيئة؛ لأنه يرى فيهم ويشعر معهم بشعور لا يجده عند غيرهم.
5. التفكك الأسري والاجتماعي؛ فالتفكك المجتمعي والأسري وعدم ترابطها؛ تجعل الفرد يفقد المسؤولية تجاه المجتمع وتجاه أسرته، وقد يؤدي هذا التفكك إلى انتشار الأمراض النفسية، وزيادة في نسبة المجرمين والمنحرفين؛ فالفرد إذا نشأ منذ صغره محروماً من حقوقه، ويتلقى معاملة سيئة وقاسية ورغباته غير مشبعة؛ فإنه يولد ويكبر وهو ناقم وحاقد على المجتمع والناس؛ فيتخذ التطرف والإرهاب وسيلة للانتقام من مجتمعه وبيئته.

ويرى الباحث أن الأسباب الاجتماعية والاقتصادية متداخلةٌ مع بعضها البعض؛ فالإنسان ينظر إلى مجتمعه على أن فيه العدل وفيه كرامته الإنسانية، وحينما لا يجد ذلك كما يتصور فإنه يحاول التعبير عن رفضه لتلك الحالة بالطريقة التي يعتقد أنها تنقل رسالته؛ فعلى سبيل المثال: حينما لا تُكافأ الفرص بين المواطنين، أو حينما يتسلط القوي على الضعيف، أو تنتشر الرذيلة في المجتمع، وأفكار التطرف والغلو، ووجود رفاق سوء وغير ذلك من الأخطاء الاجتماعية؛ فإن ذلك يشكل إحباطاً لفئات من المجتمع؛ فتحاول التعبير عن رفضها لتلك الممارسات بطريقة خاطئة غير رشيدة؛ لأن رد الفعل العكسي هو الذي يسوق ذلك الإنسان إلى كراهية المجتمع، ومحاولة الانتقام بالطريقة التي يراها مناسبةً لرد حق له يتصور أنه سُلِبَ منه،انتشار المشكلات الاجتماعية ومعاناة المواطنين دوافع إلى انحراف سلوكهم، وتطرف آرائهم وغلوهم بأفكارهم، بل ويجعل المجتمع أرضاً خصبةً لنمو الظواهر الخارجة عن نواميس الطبيعة البشرية المتعارف عليها في ذلك المجتمع، والذي يزيد من خطورة ذلك، هو أنّ أغلب الدول العربية تعاني من ديون خارجية وأوضاع اقتصادية صعبة؛ فهناك ارتفاع في نسبة البطالة بين الشباب وارتفاع معدلات الفقر، وهذا ما يجعل البلاد تمتلك بنيةً تحتيةً للعنف، بمعنى أنه في جوف كل مجتمع عربي عنفاً أو شكلاً من العنف؛ إما جارياً أو مؤجلاً، وهناك معادلة تختصر كلامنا كله عن هذه الأسباب وما تؤدي إليه من أعمال عنف وإرهاب وهي:

الجهل + الفقر والافتقار + القمع والكبت والإقصاء والتهميش + غياب العدالة = ظاهرة الإرهاب والتطرف والعنف.

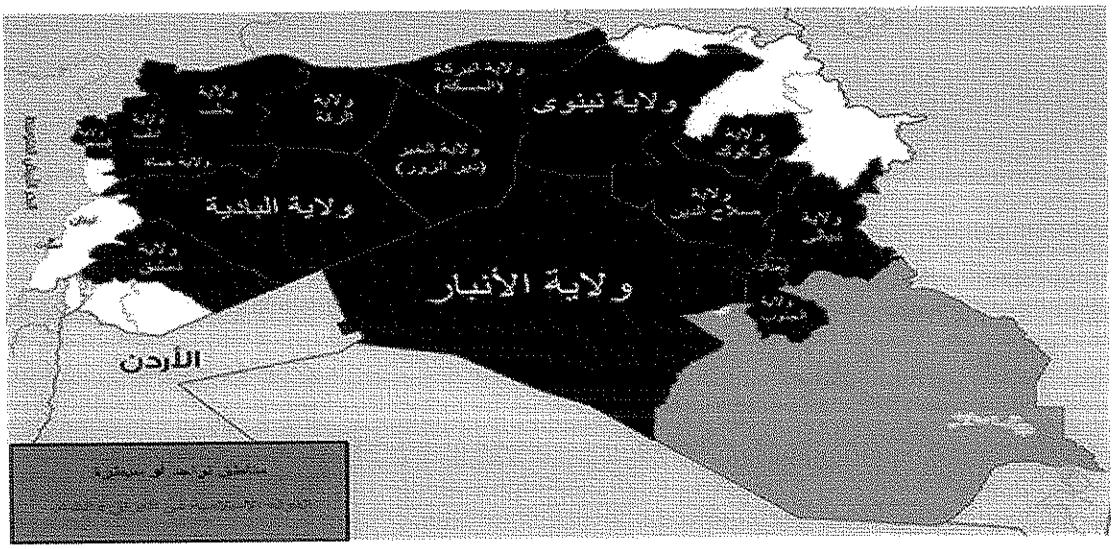
الصورة رقم (1)

خريطة سوريا حسب مناطق النفوذ



الصورة رقم (2)

مناطق نفوذ تنظيم (داعش) في العراق



الفصل الثاني

الحركات الإسلامية المتطرفة في العراق وسوريا

إن الحياة نعمة عظيمة وهي عطيّة الخالق؛ ولذلك فالإنسان يُولَد محباً للحياة، ومقبلاً عليها، لكن عوامل مجتمعية داخلية وخارجية تجعل من هذا المخلوق كائناً عدوانياً يفضل الموت على الحياة، هل تساءلنا: ما الذي جعل هؤلاء الشباب، الذين تربوا بين أحضاننا ورضعوا من ثقافتنا وتعلموا في رحاب مدارسنا ومنابرنا الدينية، ينقلبون على مجتمعهم وحوشاً ضاريةً وأدوات للقتل وقنابل مدمرة؟ لقد اصطلح العالم على تسمية هذا السلوك العدواني بالعمل الإرهابي؛ تمييزاً له عن السلوك العدواني العادي وعن التمرد السياسي الذي قد يصاحبه بعض العنف؛ لأن العمل الإرهابي يقوم أساساً على إرهاب المجتمع ولأنه يستهدف إيقاع أكبر عدد من الضحايا المدنيين، ولأنه عابر للحدود والقارات، ولأن أصحابه يجمعهم فكر واحد، هو فكر الكراهية للمجتمع والدولة والعصر والحياة بصفة عامة.

وتتزايد معاناة المجتمعات الإسلامية عامة والعربية خاصة من تصاعد موجات الفكر المتطرف، وهي وإن اختلفت بحجمها ومستواها وحدّتها من مجتمع إلى آخر، إلا أنه يجمعها فكر واحد، هو فكر الغلوّ والتشدد والكراهية، والذي تحول في العقدَيْن الآخرَيْن إلى سلوكيات عدوانية وصلت إلى ترويع مجتمعاتنا واستهداف الآمنين من المدنيين الأبرياء، عبر المنازلة المسلحة للدولة، وتفجير النفس في الآخرين؛ بهدف زعزعة الاستقرار، وبث الرعب وصولاً إلى أهداف سياسية من أبرزها: إقامة سلطة والوصول إلى الحكم. [58] إنّ هذه الحركات المتطرفة لا يقتصر انتماؤها على تيار "السلفية الجهادية" فحسب؛ بل هناك حركات متطرفة تتبع المذهب الشيعي، ومايميزها عن حركات السلفية الجهادية، أنها تقتل على الهوية، وتختص بمكوّن معين، ألا وهو "المكوّن السّنّي"؛ من باب الثأر، والانتقام، وتمارس إجرامها بعيداً عن الإعلام، وتحظى بتغطية سياسية من حكومات سوريا، والعراق، وهي تتمثل حالياً بفصائل الحشد الشيعيّ في العراق، والفصائل العراقية، والإيرانية، والأفغانية، وحزب الله في سوريا، والحوثيين في اليمن. ويقف وراء هذه الحركات لاعب إقليميّ قويّ؛ هو "إيران".

وسوف نبحث في هذا الفصل الحركات الإسلامية المتطرفة بشكل مفصل ودقيق، وذلك بتقسيم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: الحركات الإسلامية في العراق وسوريا (النشأة، الأهداف).

المبحث الثاني: الحركات الإسلامية المتطرفة في العراق وسوريا.

[58]) فتوح، محمد، الشيوخ المودرن وصناعة التطرف الديني، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2006، ص52-53.

المبحث الأول

الحركات الإسلامية في العراق وسوريا (النشأة، الأهداف)

ساهمت ثلاثة أحداث هامة منذ بداية القرن الحادي والعشرين بإثارة الاهتمام بالحركات الإسلامية، أولها: أحداث الحادي عشر من سبتمبر (أيلول)/ عام 2001، حيث اتجهت أنظار السياسيين والمهتمين في الغرب إلى الإسلام، وظهرت الكثير من الدراسات والبحوث، التي تربط في غالبيتها الإسلام بالعنف، وفي ذات السياق تصدَّر مصطلحُ الإرهاب الواجهة في وسائل الإعلام، كما انتشر على نطاق واسع مصطلح الإسلام-فوبيا.

أما الحدث الثاني: فقد ارتبط بالغزو الأميركي للعراق، وتشكيل الواجهة السياسية الحاكمة في بغداد، وفق المحاصصة الطائفية في يوليو (تموز)/ عام 2003، وتصدّرت الأحزابُ الإسلامية واجهةَ السياسة والحكم، وغزت الكتبُ الدينيةُ الشارعَ العراقيَّ، ولم يجد زائر المكتبات في بغداد ومدن العراق الأخرى حضوراً كثيفاً إلا للكتب الدينية، والكثير منها يبحث ويروّج للحركات الإسلامية الحاكمة تحت سلطة قوات الاحتلال الأميركية، لكن هذه الظاهرة لم تعمّر طويلاً، وسرعان ما انقلب الكثيرون على هذا النوع من الإصدارات، وعادت الكتب ذات الطابع الثقافي والفكري متصدرة الواجهة، مع تراجع كبير في حضور الكتب التي تروج أو تتحدث عن الحركات الإسلامية في العراق[59].

وأما الحدث الثالث: فيتمثل بالحرب الباردة بين المعسكرَيْن، الغربي الرأسمالي بقيادة أميركا، والشرقي الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي، ففي تلك المرحلة كانت الشيوعية تمثل الخطر الأكبر على مصالح الغرب؛ لذلك ساعدت الدول الغربية وخاصة أميركا على دعم الأحزاب السلفية؛ لمواجهة الأفكار الهدّامة الشيوعية في العالم الإسلامي وخاصة البلدان العربية، وبعد الغزو السوفييتي لأفغانستان؛ صرفت أميركا عشرات المليارات من الدولارات على تشكيل حركات المجاهدين الإسلاميين ومنها حركة القاعدة بقيادة بن لادن وطالبان الأفغان، ضد الجيش السوفييتي، ولما انتهت الحرب الباردة لصالح الغرب وسقط الاتحاد السوفيتي، كما سقط الحكم الشيوعي في أفغانستان، تخلت أمريكا عن تلك الحركات الإرهابية لاستنفاد دورها، ومن ثم غرقت منظمات المجاهدين في حروب طاحنة ضد بعضها البعض وتحولت من منظمات إسلامية معتدلة غايتها تحرير أفغانستان، إلى منظمات إرهابية بلا عمل تبحث عن عدو؛ ولذلك لما عاد

[59]) عماد، عبد الغني، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013م، ص95.

عـرب الأفغـان إلــى بلادهـم راحـوا يمارسـون فكـرهم المنحـرف والمتطـرف ضـد حكومـاتهم وشعوبهم(60).

وأكد بعض الباحثين إلى أن هناك دور كبير للربيع العربي في ظهور الحركات الإسلامية وتطورها؛ حيث أن الربيع العربي ساهم بشكل كبير في تصاعد نفوذ الحركات الإسلامية في عدد من البلدان العربية، مع اختلاف في درجات ومستويات الحضور والتأثير، التطور الكبير الذي حصل للحركات الإسلامية في الربيع العربي وبعده هو نتيجة لمسيرة طويلة من التطور التاريخي والسياسي والديمقراطي الذي تشابكت فيه العديد من العوامل والمسارات والأسباب التيأدت إلى صعود الحركات الإسلامية في سياق الربيع العربي والوصول إلى سدة الحكم وتمخض أيضاً عنه صعود الإسلام السياسي، وتسلم قياداته السلطة في تونس ومصر، مع حضور واضح للإسلاميين في جميع الدول العربية التي شهدت وتشهد حراكاً منذ عام 2011 وحتى الآن (61).

وسوف نقوم في هذا المبحث بتقسيمه إلى مطلبَيْن رئيسيَّيْن، نتحدث في المطلب الأول عن الحركات الإسلامية في العراق وسوريا نذكرها بالتفصيل ومن أنشأها وماهي أهدافها، وفي المطلب الثاني سوف نتحدث عن أسباب نمو الحركات الاسلامية في العراق وسوريا، ويكون التقسيم على النحو التالي:

المطلب الأول: الحركات الإسلامية في سوريا.

المطلب الثاني: الحركات الإسلامية في العراق.

المطلب الأول

الحركات الإسلامية في سوريا

صاحب ظهور الحركات الإسلامية في العصر الحديث تفسيراتٌ مختلفةٌ لهذا الظهور، فهناك كثير من الفقهاء يعتبرون ظهورها هو ظاهرة جديدة صاحبت انتقال العالم الإسلامي إلى العصر الحديث، وبسبب تسارع عجلة التحولات الاجتماعية والثقافية التي تعرض لها الشباب المسلم، والحركات الإسلامية في حقيقة الأمر هي متنوعة ومختلفة نظرياً وعملياً في أمور جوهرية وليست متشابهة، وإن كان الإطار لهذه الحركات واحد وهو الإطار العام للإسلام ومبادئه، ولكن هذا الإطار يخلق نوعاً من الخلط فيما بين الإسلاميين المعتدلين والإسلاميين المتشددين، وكما أنه يخلط ولا يفرق بين الإسلاميين وغيرهم من

60) حسين، عبد الخالق، أسباب نشوء الحركات الإسلامية المتطرفة، مجلة الحوار المتمدن، العدد 811، الصادر بتاريخ 2004/4/12.

61)عيد، سامح، الحركات الإسلامية في العالم، مصر، مكتبة الإسكندرية وحدة الدراسات المستقبلية، 2012، ص35.

المسلمين؛ لأن جميع المسلمين يؤمنون بالله وبحاكمية الله العليا، إلا أن هذا لا يجعل كل المسلمين إسلاميين ومنتمين للحركات الإسلامية[62].

وتميزت السنوات الأخيرة بتنامٍ واضح للتيارات الإسلامية، واتساع نطاق التطرف الديني، وزادت أعداد الجماعات التي تنطوي وتعمل تحت مظلة هذه الأحزاب في إطار ما يسمى الحركة الاسلامية الأصولية، أو ما يسمى الصحوة الدينية، وغيرها كثير من التسميات، وكان هناك تأثير كبير لهذه الصحوة الدينية، بالرغم من وجود مآخذ كثيرة عليها؛ فكان لهذه الصحوة تأثير كبير في المجتمع العربي في شتى الأوضاع وخاصة في الأوضاع السياسية، كما حصل في مصر وتونس وهو وصول الإسلاميين إلى السلطة، وأصبحت الأفكار والأيديولوجيا الدينية بديلاً للأفكار القومية والاشتراكية والليبرالية، وأصبحت الأفكار الدينية تطرح نفسها بقوة في كافة قنوات الاتصال الإعلامية والثقافية والسياسية، ومنافساً خطيراً للأفكار القومية؛ فظاهرة الحركات الإسلامية عمت المجتمعات العربية والإسلامية؛ فأصبح من الضروري فهم هذه الحركات فهماً جيداً ودراستها بتمحيص ودقة من أجل التنبؤ بتطوراتها المستقبلية[63].

وجاءت نشأة الحركات والجماعات الدينية في سوريا؛ بعد انهيار الدولة العثمانية، في أوائل القرن العشرين استعادت الحركة الإسلامية في سوريا نشاطها، وتم تأسيس أول مركز إسلامي في حلب ومن ثم تمَّ تأسيس جمعية الشباب المسلمين في دمشق، وجمعية الرابطة الإسلامية في حمص، ومن ثم اجتمعت لتؤسس الإسلام السياسي في سوريا، الذي نشأ على إثره جماعة الإخوان المسلمين السورية، لكن تعرضت الأحزاب في سوريا إلى ضربة قاسية عندما صدر قرار من حكومة الوحدة عام 1958م الذي نص على حل جميع الأحزاب على الأراضي السورية، ومن ثم تنشط الإسلام السياسي والحركات الإسلامية في عهد الرئيس أمين الحافظ، وذلك بعد اندلاع موجة من العنف والاضطرابات التي مرت بها سوريا على إثر الضربات والقصف الذي تعرضت له المدن السورية من قِبَل النظام السوري، وبسبب القرارات التعسفية التي اتخذها الرئيس أمين الحافظ، والتي كان من أبرزها اعتبار الإسلام ديناً لرئيس الدولة وليس ديناً للدولة، وبشكل عام فإن الحركة الإسلامية في سوريا تمثلت في إطارين أساسيين: أحدهما إسلامي سياسي معارض متطرف، وإسلامي حيادي إيجابي [64].

62) عيد، سامح، 2012م، الحركات الإسلامية في العالم، مرجع سابق، ص5.

63) حيدر، خليل علي، التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية، ط1، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1997، ص 2.

64) الراوي، وليد، أضواء على الحركات والجماعات الإسلامية المعاصرة، عمان، دار آمنة للنشر والتوزيع، 2011، ص41-42.

أولاً: أهم الحركات الإسلامية السورية:

1. الإخوان المسلمون:

تُعتبَر سوريا من أوائل الدول التي تبنت دعوة الإخوان المسلمين خارج مصر ويعود ذلك إلى عدة أسباب، وهي: اهتمام الإخوان بالعلماء والطلبة السوريين الذين يدرسون في مصر، وتمت إحاطتهم بالرعاية الكاملة من قِبَل جماعة الإخوان في سوريا، كما أن هناك اهتمام ملحوظ من قِبَل مؤسس الحركة في بلاد الشام؛ لأنه كان يرى في بلاد الشام أملاً كبيراً للعرب والمسلمين؛ لأن الأحاديث الشريفة أشارت للخير والبركة لهذه البقعة من الأرض وهي بلاد الشام [65].

وقد أسسها "مصطفى السباعي"، من حمص، في الفترة مابين (1945-1946)، حيث عاد الطلاب والعلماء الدينيون الذين تأثروا بالإخوان المسلمين في مصر إلى سوريا في أواخر الثلاثينيات وأسسوا جمعيات خيرية أصولية محلية؛ بهدف التحسين الاجتماعي والأخلاقي، ومنذ تأسست الجماعة كانت تعتبر نفسها جماعة دعوية لا حزباً سياسياً، ولكنها انتهت إلى تشكيل حزب سياسي يجمع بين الديمقراطية والرؤية الدينية ليتشكل أول حزب إسلامي في سوريا[66].

ومن أهم مبادئها ما يلي:

- الحوار والإقناع بالحجة والبينة والمنطق والدليل.

- الحرية في المعتقد والعبادة وإبداء الرأي والمشاركة في القرار وحق الاختيار الحر.
-العلم والعمل لتأكيد الإيمان وتقدم الأمة عن طريق استخلاص العناصر الصالحة وتنصيبها.
-اعتماد كتاب الله وسنة نبيه كمنهاج للتعاليم الدينية والإصلاحات الدنيوية لكل عصر وزمان.

والمبدأ الأساسي لهذه الحركة هو العودة إلى الإسلام والمطالبة بالإصلاح في الحكم عن طريق قيام دولة حديثة تنبثق من هوية الأمة العربية الإسلامية وتخدم جميع فئات الوطن ومصالحه، وهذه الحركة هي حركة دعوية وهيئة سياسية، وبدأ ظهور هذه الجماعة في عام 1946م، في مدينة حمص السورية، واستُغلّ الطلاب وعلماء الدين الذين تأثروا بالإخوان المسلمين في مصر، الذين تتلمذوا على يدهم فاعتمد مصطفى السباعي على هؤلاء من أجل إنشاء حركة الإخوان المسلمين في سوريا ونقل تجربة الإخوان المسلمين في مصر إلى سوريا؛ وذلك من أجل تحسين الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية [67].

---

65) مجلة حضارة الإسلام، العدد(4-5)، عام 1964م، ص 103.
66) الراوي، وليد، مرجع سابق، ص44.
67) يوهان رايسنز، الحركات الإسلامية في سوريا، ط1، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 2005م، ص100.

وعارضت الجماعة وحدة مصر مع سوريا التي تمثلت في الجمهورية العربية المتحدة وقاموا بحملة لإسقاط النظام البعثي عبر عمليات نفذها الجناح العسكري للجماعة (الطليعة المقاتلة) والذي تم إنشاؤه للجماعة؛ لمواجهة النظام البعثي بعد توليه السلطة، وتم إعلان الجهاد المسلح من قِبَل الإخوان ضد النظام البعثي، وسعى الإخوان لتعبئة الشعب ضد نظام البعث، ونتيجة هذا التصعيد من قِبَل الجماعة ضد النظام؛ قامت القوات السورية بشن هجوم أوقع عشرات الآلاف من القتلى[68]، واستمرت بعد ذلك عملية ملاحقة عناصر الإخوان، وتم إصدار قانون يحظر جماعة الإخوان إذا نص القانون على ما يلي:

(يُعتبَر مجرماً ويُعاقَب بالإعدام كل منتسب لتنظيم جماعة الإخوان المسلمين)[69].

ومن ثم اصطدمت الجماعة منذ مطلع سبعينيات القرن العشرين مع نظام البعث بقيادة حافظ الأسد، وكانت أحداث مدينة حماة عام 1982 ذروة الصدام بين الطرفَيْن إذ شنت قوات سورية مدعومة بالمدفعية والمدرعات هجوماً عنيفاً على المدينة أوقع ما بين 30 و40 ألف قتيل، وفقاً لبيانات الجماعة، بينما نزح آلاف آخرون لينجوا بأرواحهم. وقبل ذلك، كان الإخوان قد اصطدموا مع نظام حافظ الأسد عبر عمليات نفذها الجناح العسكري للجماعة الذي أُطلِق عليه "الطليعة المقاتلة"، ومن ثم حصلت مبادرة مصالحة بين الحكومة السورية وجماعة الإخوان المسلمين في أواخر السبعينيات قادها الزعيم البارز في الجماعة الأستاذ أمين؛ مما أدى إلى حالة من التوافق قادت إلى إطلاق سراح المئات من أعضاء التنظيم الإخواني وقياداته، في توجه حقيقي لحل الأزمة، وتدارك ما فات، والعودة باللحمة الوطنية إلى واقعها المنشود[70].

وقد مر الصّراع بين النظام وحركة الإخوان المسلمين بأربع مراحل، هي:

- مرحلة البدء(1979-1981م): بدء المواجهة ومحاولة توحيد فصائل العمل الإسلامي المسلّح تحت قيادة واحدة.
- مرحلة ضرب تنظيم الجماعة العسكري في الجيش عام 1982م:

حيث أُعدم خلالها العشرات من الضّباط، واعتُقل المئات منهم. وفي 2، فبراير/ 1982م، حدثت مجزرة حماة الكبرى التي اشترك فيها سرايا الدّفاع، واللواء 47/دبابات، واللواء 21/ميكانيكي، والفوج 21/إنزال جوّي (قوات خاصّة)، فضلاً عن مجموعات القمع من مخابرات وفصائل حزبية مسلّحة؛ حيث أعمل هؤلاء بالمدينة قصفاً وهدماً وحرقاً وإبادةً جماعيةً، وهُدِمَت أحياءٌ بكاملها على رؤوس أصحابها كما هُدِمَ 88 مسجداً وثلاث كنائس، فيما هاجر عشرات الآلاف من سكّانها؛ هرباً من القتل والذّبح.

- مرحلة تلاشي العمل المسلّح ومن ثمّ توقفه.

---

68) سعد الدين، عدنان، الإخوان المسلمون في سوريا، دار عمار للنشر، دمشق، 2006، ص55.
69) قانون(49) السوري لسنة 1980م، المادة الأولى.
70) سعد الدين، عدنان، مرجع سابق، ص56.

- مرحلة توقف العمل المسلّح وتراجع اهتمام النظام بأعمال القمع: بدأت هذه المرحلة بعد عمليات 1986م، وبعد فترة طويلة من توقّف العمل المسلّح حيث قام النظام بالإفراج عن آلاف المعتقلين (على دفعات خلال سنوات)، فيما مايزال آخرون في سجون النظام دون أن يُعرَف عنهم شيء، علماً بأن مجموع من أُفرِج عنه لا يتجاوز الـ20% من مجموع من اعتُقل[71].

رجال الجماعة:

-الدكتور مصطفى السباعي، مراقب (1945-1964).
-الشيخ عصام العطار، مراقب (1964-1973).
-الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مراقب (1973-1975).
- الشيخ سعيد حوى، قائد التشكيلات العسكرية (1979- 1982).
-وحالياً محمد رياض خالد شفقة مراقباً عاماً منذ (2010).

2. **جمعية التمدن الإسلامي:**

هي جماعة دينية سورية تأسست عام 1931م في دمشق، وهي جمعية دينية ثقافية، ضمت مجموعةً من المثقفين والأدباء والأطباء والمحامين وخطباء المساجد من أبناء الطبقة المتوسطة، ومن أبرز الشخصيات الإسلامية المؤسسة هم "أحمد العظم ومحمد بهجت البيطار" وغيرهم[72].

ومن أبرز أعمالها إصدار مجلة التمدن الإسلامي وهي مجلة شاملة وقفت ضد التعصب والتطرف بكل صورة، كماأن هذه الجماعة قامت بالإشراف على مجموعة من المدارس الأهلية؛ من أجل محو الأمية، وغيرها الكثير من المشاريع والجمعيات التي ساهمت في نشر الفكر الذي يريدونه والذي تقوم عليه هذه الجماعة[73].

3. **وحدة العمل الوطني الكردي:**

في عام 2006م تم إنشاء هذا الحزب، ويقوم هذا الحزب على أساس أنه تنظيم سياسي إسلامي كردي يحمل تطلعات وطنية، يعتمد الإسلام كمرجعية أخلاقية له مع الحرص على عقيدة حرية الرأي[74].

واعتُمد هذا الحزب الإسلام كمرجعية له؛ بسبب أن دين الأكثرية الساحقة للشعب الكردي هو الإسلام؛ فتم اعتماد الإسلام كمرجعية في جميع الجوانب العقدية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية مع الالتزام بقاعدة لا إكراه في الدين، حيث اعتبر أن القومية الكردية هي مرجعية انتماء

---

71) سعد الدين، عدنان، مرجع سابق، ص57.
72) الراوي، وليد، مرجع سابق، ص44.
73) الحاج مصطفى، عبد العزيز، مصطفى السباعي رجل فكر وقائد دعوة، ط1، عمان، دار عمار، 1984م، ص22.

74) الراوي، وليد، مرجع سابق، ص44.

وليست عقيدة بديلة عن دين الشعب الكردي وهو الإسلام؛ فاعتبر القومية الكردية والانتماء لها هي ظاهرة اجتماعية لغوية طبيعية وليست ديناً، ولا تغني عن الدين الإسلامي ومبادئه، وكما نادت بالابتعاد عن التعصب، وعملت على ترسيخ الحقوق السياسية والثقافية والاجتماعية للشعب الكردي في إطار الإخوة الإسلامية والديمقراطية والاعتراف الرسمي باللغة الكردية واستخدامها في التعليم والإعلام، والمشاركة في الحياة الديمقراطية وفي السلطات التنفيذية والتشريعية[75].

4. جماعةالتوحيد والجهاد في بلاد الشام:

يُعتبَر هذا التنظيم قريباً من تنظيم القاعدة؛ لأنه تنظيم مسلح، ومنهاجه السلفية الجهادية، وظهر هذا التنظيم في سوريا وكان هدفه الإطاحة بالنظام السوري وحزب البعث، ويُعتبَر المدعو "أبو جندل الدمشقي" هو قائد هذا التنظيم، لكن هذا التنظيم لا يختلف في شيء عن تنظيم القاعدة، سوى بالمسمى؛ فالأهداف لكليهما واحدةٌ [76].

وهو مجموعة من الكتائب المسلحة التابعة للجيش السوري الحر التي توحدت وأُعلن عن تشكيلها في 18، يوليو/ 2012، وهي تقاتل الجيش السوري في محافظة حلب، قائد العمليات للواء التوحيد هوعبد القادر الصالح، أعلن قادة اللواء رفقة المجلس العسكري في حلب في 20، يوليو/ 2012، بدْءَ "معركة الفرقان"؛ لتحرير حلب من قبضة النظام السوري، وقد نجح اللواء بالسيطرة على حوالي 70% من مدينة حلب وذلك لفترة مؤقتة قبل أن يتحرك الجيش السوري ويوقف تقدم لواء التوحيد إلى المدينة. ويواجه لواء التوحيد مهمات أخرى؛ حيث قام بإنشاء سجون ومحاكم وأصبحت عليه مهمة حفظ الأمن ومكافحة الجريمة في المناطق التي يسيطر عليها. وقد نفى قائد اللواء عبد القادر الصالح أن تكون الثورة السورية ثورةً طائفيةً، وقال أنّ هدف الثوار هو إسقاط نظام بشار الأسد وإقامة دولة ديمقراطية تتسع لكل السوريين. كما نفى أن يكون هناك مقاتلين أجانب في صفوف قواته[77].

5. حزب التحرير الإسلامي:

يُعتبَر هذا الحزب من أكثر الأحزاب التي تم التضييق عليها ومحاربتها في سوريا؛ فتأسس هذا الحزب في نهاية الخمسينيات، وتم حظر نشاط حزب التحرير الإسلامي في سوريا وقامت قوى السلطات السورية بحملة اعتقالات واسعة ضد أعضاء الحزب، ومازال حتى الآن هذا الحزب محظور النشاط على الأراضي السورية[78].

75) عيد، سامح، مرجع سابق، ص38-39.

76)الراوي، وليد، مرجع سابق، ص44.

77) سبع فصائل سورية تندمج بـ"الجبهة الإسلامية". الجزيرة. نت، 2013-11-22.

78) الحاج مصطفى، عبد العزيز، مرجع سابق، ص102.

6. جمعية الهداية الإسلامية:

جمعية إسلامية لمحاربة البدع والضلالات التي ظهرت في الأمة الإسلامية؛ فأصابتها بالوهن والضعف والتأخر والتقهقر، تأسست في دمشق عام 1930 بفكرة الشيخ علي الطنطاوي محاكاة لأخرى سبقتها في مصر أسسها محمد الخضر حسين، وهي أول جمعية إسلامية في سوريا [79].

الأعضاء المؤسسون:

أبو الخير الميداني، راشد القوتلي، عارف الدوجي، عبد الرزاق الحفار، عبد القادر شموط، عبد القادر العاني، محمد الكامل القصا، محمد توفيق عمار، محمد صالح العقاد، محمد صبحي الحفار، محمود ياسين، وياسين الجويجاتي.

أهداف الجمعية:

نص القانون الأساسي للجمعية على بث الفضائل ودرء الرذائل ومنع كل مامن شأنه أن يعارض أحكام الدين الإسلامي من دون التدخل بالسياسة بل تتوسل إلى أغراضها بالطرق الأدبية من محاضرات وخطب.

إنجازاتها:

قامت الجمعية بإصدار نشرات وبيانات إصلاحية متنوعة، واهتمت معظم بياناتها بموضوع التعليم الديني في المدارس وموضوع السُفور والحجاب ومنع المجاهرة بالإفطار في رمضان، كما شاركت في احتجاجات ضد أفعال الصهاينة في فلسطين، والاعتراض على قانون الطوائف الذي أراد الانتداب الفرنسي فرضه على المحاكم السورية سنة 1938.

7. الجمعية الغرّاء:

جمعية إسلامية تقليدية محافظة، تأسست عام 1924، بمبادرة من الشيخ علي الدقر، وبمباركة محدّث الشام الشيخ بدر الدين الحسيني، وبرئاسة محمد هاشم الخطيب الحسيني؛ عندما نزلت

---

79) الراوي، وليد، مرجع سابق، ص44.

بمنطقة (حوران) أزمة قحط فاضطر شبابها إلى النزوح إلى دمشق؛ طلباً للمعيشة؛ فظهرت فكرة تعليم النازحين الفقراء العلوم الشرعية وجمع الصدقات والزكاة لتأمين نفقات دراستهم(80).

8. القبيسيّات:

جماعة إحيائية دينية إسلامية دعوية نسوية، تأسست على يد منيرة القبيسي (من مواليد 1933)، في الستينيات، في سوريا، ثم انتشرت في بلدان أخرى، وهي لا تتدخل بالسياسة، بل يقتصر عملها على تنظيم دروس دينية في المنازل ونشر الوعي بين الشابات الصغيرات(81).

وإن مركزها الأصلي سوريا، لكنها انتشرت إلى دول أخرى مثل الخليج العربي واليمن وأوروبا وأمريكا وأستراليا؛ عندما تفرقت تلميذات منيرة القبيسي واستطعن تأسيس جماعات أطلق عليها (الطّبّاعيّات) في الأردن نسبة إلى فادية الطباع، و(السَّحَريات) في لبنان نسبة إلى سحر حلبي، و(بيادر السلام) في الكويت فأنشأن الجمعيات الخيرية والمؤسسات التعليمية والتربوية، ويوجد في دمشق وحدها 40 مدرسة تابعة للجماعة من أصل 80 مدرسة تنتشر في الأحياء الدمشقية.

علاقتها مع السلطة:

خلال ما يزيد عن أربعة عقود كانت الجماعة تعمل بالسر والعلن؛ تبعاً للظروف الأمنية والسياسية وقد كانت محظورة في سوريا إلى أن سُمِحَ لها بالعمل العلني عام 2006، عندما حصلت على موافقة الحكومة السورية؛ للسماح بعقد الدروس في المساجد، حيث يُقدَّر أتباعها بأكثر من 75 ألف إلى 100 ألف.

9. جماعة زيد:

جماعة دينية دعوية بزعامة الشيخ "عبد الكريم الرفاعي"، (1901-1973)، ظهرت في أربعينيات القرن الماضي، وسميت بهذا الاسم نسبةً إلى جامع زيد بن ثابت الأنصاري في دمشق، حيث بدأ الشيخ عمله الدعوي هناك وأسس الحلقات العلمية والشرعية والقرآنية.

---

80) الراوي، وليد، مرجع سابق، ص44.

81) أهم الحركات والجماعات الدينية في سوريا، موقع السكينة، متوفر إلكترونياً على الرابط التالي:
http://www.assakina.com/center/parties/7574.html#ixzz3VNcgSs1B

المنهج العلمي(82):

لمّا كانت أولى الوسائل في دعوته هي العلم والمعرفة؛ ركّز منهجه التعليمي على العلوم الأساسية كعلمَيْ التوحيد والفقه، الأول؛ لتكون عقيدة المسلم راسخة وصحيحة؛ إذ عليها تُبنى كل شرائع الإسلام، والثاني؛ لتكون عباداته ومعاملاته صحيحةً وصواباً ومبنيةً على الكتاب والسنة، ويتم فصل الصغار عن الكبار، وطلاب المدارس والجامعة عن العُمّال؛ لاختلاف مستوى التفكير والثقافة.

10.جماعة أبو النور:

جماعة دينية نقشبندية أسسها "محمد أمين كفتارو"، في جامع "أبو النور" في سفح جبل قاسيون المطل على دمشق، وبعد وفاته عام 1938؛ تولى ابنه الشيخ "أحمد كفتارو" (1915-2004 والذي أصبح فيما بعد مفتي عام سوريا عام 1964) الإرشاد والتعليم والتربية الروحية (83).

وقد أسس الشيخ أحمد كفتارو (معهد الأنصار الثانوي) للتعليم الديني عام (1949)، كما أسس معهد تعليم ديني للإناث (معهد بدر 1964)، وأسس سنة 1952 جمعية خيرية هدفها تأمين المنح والنفقات لطلبة المعهد وأسس عام 1970 مجمع (أبو النور) والذي أصبح اسمه حالياً (مَجْمَع الشيخ أحمد كفتارو): وهو مجمع إسلامي خيري نهضوي يؤكد على وسطية الإسلام وعالمية رسالته، ويقوم برسالة العلم والتعليم وكفالة الأيتام، ومن أبرز أهدافه قضية التعايش بين المسلمين والمسيحيين في سوريا.

11. الخزنوية:

حركة إسلامية كردية ذات تطلعات سياسية، ترتكز في مدينة القامشلي، نسبةً لأحمد مراد الذي سكن قرية(خزنة) وكان تابعاً للمدرسة النقشبندية، وانتهت زعامتها للشيخ محمد معشوق الخزنوي (1958-1992)، وهي مجموعة تحمل هم تجديد الخطاب الديني وإصلاح المنظومة المعرفية الإسلامية بمختلف جوانبه(84).

82) الراوي، وليد، مرجع سابق، ص44.

83) أهم الحركات والجماعات الدينية في سوريا، موقع السكينة ، متوفر إلكترونياً على الرابط التالي:
http://www.assakina.com/center/parties/7574.html#ixzz3VNcgSs1B

84) الراوي، وليد، مرجع سابق، ص44.

أهدافها:

-التعريف بالحضارة الإسلامية عبر وسائل الإعلام المختلفة .
-الإسهام في تفعيل الأطراف التي تجمع بين نشاطات تيارات التجديد في العالم الإسلامي.
-الإسهام في إحياء الاجتهاد الإسلامي وفق قاعدة احترام التعددية وحرية الاختيار من الفقه الإسلامي ونبذ التعصب والتكفير من خلال فك الاشتباك بين العقل والنص عن طريق منح النص ظروفه المكانية والزمانية.
-تصحيح العلاقة مع الله بحيث ترقى إلى رتبة العبادة بالمحبة والشوق.
-تصحيح الفهم السائد للنبوة؛ بحيث يكون الأنبياء قادة الكفاح الإنساني ومدارس للتربية والحكمة، ومواجهة الغلوّ السائد بفهم النبوة والذي يحول دون التعامل الواقعي لرسالة الأنبياء.
-تأكيد الأخوّة الإنسانية، والبحث عن المشترك بين الناس، في مختلف اتجاهاتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية، وخاصة أبناء الوطن الواحد.

12. جماعة جودت سعيد:

حركة إسلامية تعتبر العنف أياً كان، حتى لو دفاعاً عن النفس، عملاً غير مشروع، ظهرت على يد المفكر الإسلامي جودت سعيد (مواليد 1931)، في مطلع الثمانينيات والذي تأثر بالمفكرَيْن الإسلاميَّيْن الكبيرَيْن "محمد إقبال، ومالك بن نبي"، حيث عمل على نشر نظريته الفلسفية (اللاعنف)، لكنه لم يستطع تكوين جماعة تؤمن بنظريته إلّا مطلع التسعينيات.
وقد سجل جودت سعيد أفكاره في كتبه، وكان أول ما كتبه في مطلع الستينيات (مذهب ابن آدم، أو مشكلة العنف في العمل الإسلامي) الذي جاء رداً على جماعة الإخوان المسلمين في ممارسة العنف السياسي، وهو يناقش مبدأ اللاعنف وعلاقته الجذرية بالإسلام، وشرح قصة ابنَيْ آدم الواردة في القرآن الكريم واستنبط فكرة اللاعنف منها، ثم كتب (حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقد اعتمد الكاتب على الآية (لَا يُغَيِّرُ اللهُ مَاْ بِقَوْمٍ حَتَّىَ يُغَيِّرُوا مَاْ بِأَنْفُسِهِمْ) في فهم أولوية التغيير على مستوى النفس، وهذا الكتاب من تقديم المفكر مالك بن نبي، ثم كتب (فقدان التوازن الاجتماعي) ويدرس فيه مشكلة الانفصام الاجتماعي التي يعانيها المسلم اليوم؛ وبالتالي يفقد توازنه؛ فينسحب من المجتمع أو يذوب فيه، وهناك أيضاً (العمل قدرة وإرادة)،(الإنسان حين يكون كلاً وحين يكون عدلاً)،(اقرأ وربك الأكرم)،(كن كابن آدم)، و(رياح التغيير)، ويرى جودت سعيد أن الجهاد ليس لتغيير ما بالأنفس؛ فالجهاد أمر منفصل وهو لرفع الإكراه عن الناس، فالمطلوب هو الجهاد الفكري، ويراه كافياً ويُغني عن القوة، بل ربما انتهى ومات الجهاد الحربي العسكري ولا يمارسه

إلاّ الجهلة والذين يستغلون جهل الجاهلين، ويستدل بقول الرسول: "اكسروا قصيكم واقطعوا أوتارها واضربوا سيوفكم بالحجارة وحتى إذا دخل عليك بيتك يريد أن يقتلك، كن كابنَيْ آدم، وإذا خشيت شعاع السيف فألقِ ثوبكِ على وجهك يبوء بإثمك وإثمه"؛ أي لا تدافع عن نفسك أيضاً(85).

13. جمعية الفتح الإسلامي:

جمعية إسلامية خيرية، أسسها الشيخ "محمد صالح الفرفور"، (مواليد 1901)، وتم ترخيصها رسمياً عام 1956، وهي امتداد لحلقات علمية كان يقيمها الشيخ في الجامع الأموي، تمخّضَ عنها (معهد الفتح الإسلامي) الذي يقوم بالدعوة إلى الله وتطوير دراسات العلوم الإسلامية.

أغراضها وأهدافها:

-تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية.
-نشر الثقافة والحضارة الإسلامية العربية، وإصدار الدوريات الثقافية.
-حفظ التراث العربي الإسلامي العلمي والفكري والروحي.
-تأسيس دُور الحضانة، ودُور الأيتام، ودُور العجزة، والمدارس، والجامعات، والمعاهد الشرعية.
-تأسيس المستوصفات الخيرية، والمشافي في مدينة دمشق وريفها.
-بناء المساجد، ووَعْظ المساجين.

14. جمعية المُرتضى:

جمعية شيعية، أسسها جميل الأسد (شقيق حافظ الأسد) عام 1981، بدعم من أخيه رفعت الأسد الذي كان قائد سرايا الدفاع بين عامَيْ (1966-1984)، وهي عبارة عن تجمع سياسي وراء واجهة دينية، قامت بنشر المذهب الشيعي على الأراضي السورية، لكنه كان لأغراض سياسية وكان النظام مطّلع على ذلك، ونجحت بتعبئة جزء من المجتمع العَلَوي، كما حققت بعض الانتشار في أوساط سنية مهمشة، مثل: الأكراد، إلا أنه تم حلها نهاية عام 1983؛ بناءً على أوامر الرئيس الأسد (86).

15. جمعية دارالأرقم:

جمعية دعويّة إسلامية أسسها الشيخ "عبد الوهاب التونجي" في حلب، بالتعاون مع نخبة من

---

85) الراوي، وليد، مرجع سابق، ص44.
86) الراوي، وليد، مرجع سابق، ص44.

الرجال أمثال: "عبد القادر السبسبي، عبد الحميد الأصيل، يوسف الصقال، عبد الحميد ميري، وعمر بهاء الدين الأميري".

أنشطتها وبرامجها:

-إنشاء مكتبة كبيرة ومتنوعة، أقبل عليها المثقفون والطلاب.

-تشكيل فرق كشفية ورياضية وافتتاح أندية لها.

-وضع برنامج ثقافي للدروس والمحاضرات الأسبوعية والنشرات الثقافية مع التوجيه الروحي والخُلُقي.

-إنشاء مدارس مسائية ليلية للعمال الذين لم يحظوا بفرصة التعليم.

-تأسيس شركات صناعية وتجارية شارك فيها بعض أعضاء الجمعية المساهمين.

مشاركتها في الجهاد:

عندما اندلعت الثورة العسكرية والشعبية في العراق ضد الإنكليز، بقيادة رشيد عالي الكيلاني؛ شكلت الجمعية مجموعة مقاتلة من شبابها وطلابها عام 1911، وبعثتهم إلى العراق بقيادة الدكتور فوزي حمد، ولكن الثورة لم يحالفها التوفيق؛ فعادوا إلى سوريا.

16. **جمعية الشباب المسلمين:**

حركة إسلامية ظهرت في اللاذقية، دعا إليها عز الدين القسام في عام 1911، ضمت إلى صفوفها عدداً من الشخصيات الإسلامية، أمثال: "الشيخ مصطفى ضاما، الشيخ محمد أديب القسام، والشيخ يعقوب آغا"، وكان من إنجازاتها الوطنية تعبئة الجمهور من أجل الدفاع عن ليبيا ضد الغزو الإيطالي، وتجنيد الشباب للتطوع والسفر إلى طرابلس الغرب لمشاركة الليبيين في جهادهم ضد الغزاة عبر ميناء الإسكندرون، وعندما احتلت فرنسا سوريا وفرضت عليها الانتداب؛ كان عز الدين القسام على رأس الرافضين والمقاومين للاحتلال؛ فتعرض لمضايقات كان آخرها الحكم عليه بالإعدام؛ مما اضطره إلى التوجه إلى فلسطين، وأسس فيها حركة المقاومة المسلحة ضد الانتداب البريطاني والهجرة الصهيونية[87].

17. **وحدة العمل الوطني الكردية السورية:**

تنظيم سياسي إسلامي كردي ذو تطلعات وطنية يرجع إلى عام 2006 يعتمد الإسلام كمرجعية أخلاقية له مع الحرص على عقيدة حرية الرأي.

---

[87] أهم الحركات والجماعات الدينية في سوريا، موقع السكينة، متوفر إلكترونياً على الرابط التالي:
http://www.assakina.com/center/parties/7574.html#ixzz3VNcgSs1B

منطلقاتها:

-مرجعية الإسلام؛ بما أن الإسلام دين الأكثرية الساحقة للشعب الكردي؛ تم اعتماده كمرجعية عامة(عَقَدية وسياسية واجتماعية واقتصادية وتربوية)، مع الالتزام بقاعدة (لا إكراه في الدين).

-القومية كَانتماء؛ فهي نسب وظاهرة اجتماعية لغوية طبيعية وليست عقيدة بديلة عن دين الشعب الكردي[88].

-الابتعاد عن التعصب؛ فالحزبية وسيلة لا هدف، ولا ضير في اختلاف الآراء ومشاركة الآخر المخالف في أحزانه وأفراحه.

الأهداف:

تمتع الكرد بحقوقهم (السياسية والثقافية والاجتماعية) في إطار الإخوة الإسلامية والديمقراطية والاعتراف الرسمي باللغة الكردية والسماح باستخدامها في التعليم والإعلام، والمشاركة في السلطات القضائية والتنفيذية والتشريعية، وتطوير المناطق الكردية بوضع مخصصات مالية لذلك.

18. **جمعية كانيا-سبي الثقافية والاجتماعية:**

طائفة وجماعة دينية يزيدية كردية، الغرض منها تعريف الناس بالدين اليزيدي ودفع الأوهام عنه بنشر حقيقته، والدفاع عن حقوق اليزيديّين وتقديم الدعم الثقافي والاجتماعي، تأسست عام 1993[89].

أهدافها:

-العمل من أجل لم شمل اليزيديّين وتوحيد كلمتهم وخدمتهم والدفاع عنهم أينما كانوا.

-العمل من أجل السماح لهم بحرية ممارسة شعائرهم الدينية، والعمل على جمع وتدوين تراث هذه الديانة.

-إجراء دراسة جغرافية وتاريخية عن اليزيديّين بصورة عامة وعن يزيديّي سوريا بصورة خاصة.

-تفعيل دور المرأة وتمكينها اجتماعياً، ودعم فقراء الديانة لإتمام دراستهم.

---

[88] أهم الحركات والجماعات الدينية في سوريا، موقع السكينة، متوفر إلكترونياً على الرابط التالي: http://www.assakina.com/center/parties/7574.html#ixzz3VNcgSs1B

[89] أهم الحركات والجماعات الدينية في سوريا، موقع السكينة، متوفر إلكترونياً على الرابط التالي: http://www.assakina.com/center/parties/7574.html#ixzz3VNcgSs1B

19. حزب التقدم اليزيدي:

حركة سياسية جماهيرية ديمقراطية تقدمية تابعة لأتباع الديانة اليزيدية، تأسست عام 1991؛ للدفاع عن حقوق الشعب اليزيدي، وهو تجمع مكمل لـ (الحركة اليزيدية للإنقاذ والتقدم) وهي حركة سياسية ديمقراطية ينتمي أعضاؤها إلى مختلف طبقات الشعب اليزيدي، وتؤمن بالعدالة والمساواة والسلام وحقوق الإنسان وتحترم حرية الشعوب(90).

20. جمعية دار الأنصار:

أنشِئَت جمعية دار الأنصار في دير الزور عام 1941، وكان أول رئيس لها هو الشيخ "عبد الرزاق بن الشيخ حسين رمضان"، وكان من ضمن المؤسسين: "الأستاذ أمين شاكر، الأستاذ أحمد صالح ملا عيسى، والشيخ عبد الجليل نقشبندي"، وقامت بأنشطة اجتماعية نافعة منها:

-نشر الدعوة بالوعظ والإرشاد وإحياء المناسبات الدينية والتاريخية.
-مساعدة الفقراء والمحتاجين مادياً وصحياً.
-افتتاح عدد من الأندية الرياضية للفتيان والشباب.
-الاهتمام بالمساجد وعمارتها.

21. الحزب الإسلامي الكردي السوري:

يُعتبَر الحزب أول تجربة إسلامية كردية في سوريا، أسسه الدكتور إبراهيم رمضان الشدادي، إبان الثورة السورية التي انطلقت عام 2011 مع كوكبة من الأكاديميين والمثقفين الكُرد ذوي التوجه الإسلامي في سوريا والمهجر. وتقوم فكرة الحزب على تأطير الإسلام؛ بغية تصحيح مسار المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وأخلاقياً بالدرجة الأولى(91).

أهداف الحزب:

1. إيقاف موجة التشييع التي تروجها بعض الجهات بالترغيب والترهيب بين المجتمع الكردي.

---

(90) أهم الحركات والجماعات الدينية في سوريا، موقع السكينة، متوفر إلكترونياً على الرابط التالي:
http://www.assakina.com/center/parties/7574.html#ixzz3VNcgSs1B

(91) أهم الحركات والجماعات الدينية في سوريا، موقع السكينة، متوفر إلكترونياً على الرابط التالي:
http://www.assakina.com/center/parties/7574.html#ixzz3VNcgSs1B

2. إعادة إحياء الصحوة الإسلامية، ونشرها بين المجتمع الكردي، الذي اجتاحته خلال الحقبة الماضية مختلف الأيديولوجيات البراقة، التي كان المجتمع تواقاً إليها؛ نتيجة الاضطهاد القومي والعرقي الذي مارسته سلطات البعث باسم الإسلام والعروبة، مثل: سياسة التجهيل والإفقار والإبقاء على التجريد من الحقوق المدنية لشريحة واسعة من الشعب الكردي إبّان حقبة ما تسمى بحكومة الانفصال في الستينيات من القرن المنصرم، ومختلف السياسات العنصرية بغية سلخ المجتمع الكردي من خصوصياته الدينية والعرقية، وزرع حالة من الفرقة والتشرذم بين مكونات المجتمع الكردي، ونشر التمييز العنصري على أساس العرق بينه وبين مكونات الشعب السوري.
3. إعادة أدلجة الإسلام بصورة جادة غير صورته النمطية التي ترسخت في ذهنية الشعب الكردي؛ بأن الدين هو الجهل والتخلف والرجعية واعتزال الحياة والتكور على النفس والاعتكاف بعيداً عن هموم البيئة المحيطة.

22. حركة أحرار الشام الإسلامية:

وهي إحدى الفصائل العسكرية الإسلامية التي نشأت إبّان الثورة السورية؛ وذلك باتحاد أربع فصائل إسلامية سورية، وهي: "كتائب أحرار الشام، حركة الفجر الإسلامية، جماعة الطليعة الإسلامية،وكتائب الإيمان المقاتلة"، وأسس هذه الحركة حسان عبود، الملقب بأبي عبد الله الحموي، حيث تمَّ تشكيلها في شهر أيار/ عام 2011، ولكنها استمرّت بإعداد خلاياها سراً حتى لحظة الإعلان عن تشكيل الكتائب في نهاية عام 2011[92]، وقامت بتأسيس الحركة نواةٌ من النُّخَب السلفية التي كانت تنشط في المجال الدعوي ونشر الفكر السلفي قبل الثورة والتي زاد تشبيكها مع بعضها في محطّاتٍ عديدةٍ كسجن صيدنايا، وقد عُرِفت الحركة، عند انطلاقها، بعلاقاتها المميزة مع لواء صقور الشام الذي يقوده عيسى الشيخ، زميل حسان عبود في سجن صيدنايا، كما امتازت الحركة باحتوائها على عددٍ كبيرٍ من النخب المؤهلة دينياً في كليّات الشريعة الحكومية وترؤسهم للمراكز الهامّة في الحركة على الصعيدَيْن الشرعي والعسكري.

تركز نشاط الحركة في الشمال الغربي؛ حيث نشأت في قرى ومدن ريف إدلبگ: "سُراقب، معرة النعمان، أريحا، جبل الزاوية، تفتناز، جرجناز، جسر الشغور، بنش، سرمدة، وغيرها"، وسرعان ما توسّعت باتجاه ريف حلب، وريف حماة، ودير الزور، وريف حمص، وريف

---

[92]) أبرز الجماعات الإسلامية المتطرفة في سوريا، موقع إيلاف، متوفر إلكترونياً على الرابط:
http://www.elaph.com/Web/news/2013/12/853070.html

اللاذقية، والرّقّة، ودرعا، ودمشق وريفها. ويقول أبو عبد الله الحمويّ إن للحركة امتداداً في المحافظات السورية كلها عدا السويداء وطرطوس.

عملت الحركةُ على التوسّع تدريجياً بحيث تحافظ نواتها المؤسّسة على خيوط صناعة قرار الحركة؛ فقد ساهمت في بعض الائتلافات العسكرية الكبرى كجبهة ثوار سوريا إلا أنها لم تسعَ إلى الاندماج مع تشكيلاتٍ عسكريّةٍ بارزةٍ، وآثرت العمل على استقطاب التشكيلات الصغيرة والمتوسطة. نشأت كتائبُ أحرار الشام من اجتماع ما يقارب الثلاثين كتيبة وازداد عددها ليقارب التسعين كتيبةً إثر انضمام عددٍ من الكتائب والألوية؛ أشهرها لواء الإيمان الذي ينشط في ريفي حماة وإدلب. وقد اتّحدت فيما بعد مع عددٍ من الألوية الوازنة لتشكيل ما بات يُعرف اليوم بحركة أحرار الشام الإسلامية، كلواء الحق الناشط في ريف حمص، وجماعة الطليعة الإسلامية الناشطة في ريف إدلب، وحركة الفجر الإسلامية الناشطة في ريف إدلب وحلب. كما قامت الحركة بالتراجع عن الاندماج مع الألوية السابقة، وتحويله إلى شكلٍ من أشكال الاتحاد وتوسيعه ليضمَّ تشكيلاتٍ عسكريّةً أخرى تمتاز بتواجدها في مناطقَ متفرقةٍ من سوريا لتشكلَ ما بات يُعرف بالجبهة الإسلاميّة السورية، والتي تُعدُّ اليوم أكبر تشكيلات المعارضة العسكرية في سوريا، حيث تشكلت الجبهة من اتحاد حركة أحرار الشام (كتائب أحرار الشام ولواء الحق وحركة الفجر).

و"كتائب أنصار الشام" (في اللاذقية وحولها)، و"جيش التوحيد" (في دير الزور)، و"كتيبة مصعب بن عمير" (في ريف حلب)، "وكتيبة صقور الإسلام"، و"كتائب الإيمان المقاتلة"، و"سرايا المهام الخاصة"، و"كتيبة حمزة بن عبد المطلب" التي تعمل في منطقة دمشق . ويبدو أن هذا التحالف جاء تمهيداً للمضي في طرح الأبعاد السياسية لمشروعها المجتمعيّ المتكامل بعد وصول الملف السوري إلى مرحلة الحسم السياسي إقليمياً ودوليّاً[93].

23. جيش الإسلام:

هو عبارة عن اندماج أكثر من 50 لواء وفَصيل مسلّح، تم تشكيله خلال الأزمة السورية حيث بدأ بنواة فصيل عسكري وكان عددهم يومها أربعة عشر رجلاً لقتال قوات الحكومة السورية باسم "سرية الإسلام"، ثم تطوّر مع ازدياد أعداد مقاتليه ليصبح "لواء الإسلام"، "وفي29، أيلول (سبتمبر)/ 2013، أُعلِن عن توحّد عشرات الألوية والفصائل في كيان "جيش الإسلام" الذي كان يُعَد وقتها أكبر تشكيل عسكري معارض، وكان يقوده زهران علوش، قبل أن ينضم هذا الجيش

[93] أبرز الجماعات الإسلامية المتطرفة في سوريا، موقع إيلاف، متوفر إلكترونياً على الرابط، http://www.elaph.com/Web/news/2013/12/853070.html

إلى الجبهة الإسلامية التي يشغل فيها علوش منصب القائد العسكري العام، وتكوّن الجيش إدارياً من مجلس قيادة، و26 مكتباً إدارياً، و64 كتيبةً عسكريةً، وانتشر في مناطق كثيرة من سوريا، وقد شارك في كثير من العمليات العسكرية في مختلف المدن السورية، منها: "السيطرة على كتيبة الباتشورة للدفاع الجوي بالغوطة الشرقية وتحرير الفوج 274، ثاني فوج عسكري للنظام السوري، وعلى رحبه إصلاح المركبات الثقيلة وقاعدة الجيش السوري وكتيبة المستودعات وكتيبة البطاريات وكتيبة الإشارة وغيرها" (94).

ويرى الباحث أن الحركات الإسلامية في سوريا، لا يطغى عليها طابع التطرف، ولكن الأزمة السورية كانت هي البيئة الخصبة التي ساعدت على ولادة حركات سلفية متطرفة مثل: "جبهة النصرة" التي سنقوم بدراستها بشكل مفصل من خلال مطلب منفصل حيث أنها من أهم الحركات المتطرفة في سوريا، وكانت الأزمة السورية والربيع العربي هما السبب في امتدادها وتوسعها في الأراضي السورية.

جدول رقم (1)

أبرز الحركات الإسلامية في سوريا

اسم الحركة	تاريخ التأسيس	اسم المؤسس
الإخوان المسلمون	1945 -1946	مصطفى السباعي
جمعية التمدن الإسلامي	1931م	أحمد العظم ومحمد بهجت البيطار
وحدة العمل الوطني الكردي	2006 م	تنظيم كردي
جماعة التوحيد والجهاد في بلاد الشام	2012م	أبو جندل الدمشقي
حزب التحرير الإسلامي	1953م	تقي الدين النبهاني

(94) جيش الإسلام، الحدث نيوز، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://www.alhadathnews.net/

جمعية الهداية الإسلامية	1930م	علي الطنطاوي
الجمعية الغرّاء	1924م	محمد هاشم الخطيب الحسيني
القبيسيات	1965م	منيرة القبيسي
جماعة زيد	1942م	عبد الكريم الرفاعي
جماعة أبي النور		محمد أمين كفتارو
الخزنوية	1952م	محمد معشوق الخزنوي
جماعة جودت سعيد	1982م	جودت سعيد
جمعية الفتح الإسلامي	1956م	محمد صالح الفرفور
جمعية المُرتضى	1981م	جميل الأسد
جمعية الشباب المسلمين	1911م	عز الدين القسام
وحدة العمل الوطني الكردي السورية	2006م	تنظيم كردي
جمعية كانيا سبي الثقافية والاجتماعية	1993م	تنظيم أيزيدي كردي
حزب التقدم اليزيدي	1991م	تنظيم أيزيدي كردي
جمعية دار الأنصار	1941م	عبد الرزاق بن الشيخ حسين رمضان
الحزب الإسلامي الكردي السوري	2011م	إبراهيم رمضان الشدادي
حركة أحرار الشام	2011م	حسان عبود الملقب بـ"أبي عبدالله الحموي"
جيش الإسلام	2011م	زهران علوش

المطلب الثاني

الحركات الإسلامية في العراق

إن ظهور الأحزاب والحركات السياسية الدينية وتطورها في العراق، جاء كرد فعل طبيعي لفشل التجارب السياسية السابقة في العراق، فقد مرَّ العراق عبر مراحل سياسية مختلفة بتجارب سياسية متنوعة في إدارة الحكم، منها التجربة الليبرالية والتجربة الإصلاحية والشيوعية والقومية، فكان مصير جميع هذه التجارب الفشل في خلق نموذج يرضي ويلبي طموحات الشعب العراقي، فكان ازدهار الحركات والأحزاب الدينية كرد فعل طبيعي لهذا الفشل، وبعد احتلال العراق في سنة 2003م ظهرت قوى عراقية مسلحة اتخذت من الإسلام هويةً لنفسها، لتعلن عن نفسها حركات مقاومة مسلحة ضد الاحتلال الأمريكي، كما أن أغلب الأحزاب السياسية الدينية التي تأسست بعد احتلال العراق، اتسمت بالطائفية [95].

وأهم الحركات الاسلامية في العراق كانت على النحو التالي:

1. **الإخوان المسلمون:**

تأسست جماعة الإخوان المسلمين عام 1944، في العراق، وكانت في بداية نشأتها تُسمَّى "جمعية الإخوة الإسلامية"، وتم تأسيسها من قِبَل "الشيخ محمد محمود الصواف" الذي تلقى دراسته في جامعة الأزهر؛ حيث تخصّصَ في العلوم الشرعية، وركّز الصواف في المرحلة الأولى من تأسيس هذه الجمعية على الوسائل التربوية والاجتماعية، وانتشرت جمعية الأخوة الإسلامية في العراق وفي المناطق الكردية والعربية بفضل وجود الشيخ أمجد الزهاوي الذي كان من أهم علماء المسلمين في ذلك الوقت, ولكون الزهاوي كردي الأصل، أصبح المرشد الروحي لهذه الجماعة[96].

وكان أغلب قيادات ومنتسبي هذه الجماعة من السنّة، وكان هناك أعداد قليلة من الشيعة، لكن الصواف مؤسس هذا الحزب كان يسعى دائماً للتقريب بين المذاهب، وكان منهاج هذه الحركة هو الدعوة إلى المبادئ الإسلامية العامة دون الخوض في تفاصيل المسائل الدينية، كما كان هناك تركيز على فئات معينة في عضوية هذا الحزب؛ فركزت على فئة طلاب الثانويات والجامعات والمحامين والأطباء، كما سعى الصواف للتواصل مع جميع الفئات في المجتمع العراقي، حتى أنه كان له علاقات مع القوات المسلحة، ونتيجة لهذه الجهود الكبيرة التي بذلها الصواف فقد أصبحت

---

95) حيدر، خليل علي، التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، 2003، ص 15.

96)عيد، سامح، مرجع سابق، ص45.

الحركة منتشرةً بشكل كبير, ومتواجدةً في معظم المدن العراقية ذات الطابع السني مثل: "بغداد، كركوك, أربيل، البصرة، الموصل، وغيرها الكثير من المدن العراقية" (97).

2. **حزب التحرير الإسلامي:**

هو حزب سياسي إسلامي عالمي، شأنه شأن حركة الإخوان المسلمين، وقد تأسس حزب التحرير في القدس، مطلع عام 1955، على يد القاضي "تقي الدين النبهاني"، بعد تأثره بحال العالم الإسلامي إثر سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية في إسطنبول عام 1924، ويضم الحزب عناصر من كافة المذاهب الإسلامية، ومن أبرز أهداف الحزب هو إقامة الخلافة الإسلامية تحت حكم الخليفة(98).

و يُعتبَر الشيخ "سعدون العبيدي" مؤسس هذا الحزب في العراق، وذلك في عام 1954م، وقد تم حظر الحزب ورفض طلب ترخيصه لأكثر من مرة، لكنه نشط في فترة حكم الرئيس "عبد السلام عارف"، و بعد مجيء حزب البعث إلى السلطة تعرض الحزب لموجة كبيرة من الاعتقالات والإعدامات، حتى أنه اتُّهم من قِبَل الولايات المتحدة الامريكية بأن له علاقة مع تنظيم القاعدة، ووُضِع على جدول الأحزاب والمنظمات الإرهابية(99).

3. **حزب الدعوة الإسلامي:**

أحد الأحزاب السياسية في العراق، وأحد الأحزاب الشيعية الرئيسية، حيث اجتمع الأعضاء المؤسسون للحزب في سنة 1957، وتأسست النواة الأولى لحزب الدعوة الإسلامية على صيغة هيئة مؤلفة من 8 أعضاء، وكان لمحمد باقر الصدر دورٌ رئيسيٌّ في لجنة قيادة الحزب الذي تشكل لخلق حالة توازن فكري مع الشيوعية والعلمانية والقومية العربية وغيرها من الأفكار المادية.

برز الحزب إلى سطح السياسة العراقية في السبعينيات؛ حيث قام بحملة مسلحة ضد الحكومة العراقية والحزب الحاكم , حزب البعث العربي الاشتراكي، وكانت النتيجة سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين الأبرياء، وعند نجاح الثورة الإسلامية في إيران ومجيء "آية الله الخميني" للسلطة؛ قام حزب الدعوة بتشكيل علاقات مع قيادات الثورة الإسلامية الإيرانية, ولكن كان هناك نقطة خلاف وحيدة بينهم؛ حيث كان "آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني" يؤمن بولاية الفقيه وأن علماء الدين هم من يجب أن تكون لهم الكلمة العليا في سياسة الدولة, ولكن حزب الدعوة يرى أن السلطة يجب أن تتمركز في يد "الأمة" (100)، وقد تحالف الحزب مع المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق في الانتخابات العراقية التي جرت عُقْب الإطاحة بنظام صدام حسين عام 2003م.

97) الراوي، وليد، مرجع سابق، ص 48.
98) حيدر، خليل علي، مرجع سابق، ص 56.
99) عيد، سامح، مرجع سابق، ص112.

100) الراوي، وليد، مرجع سابق، ص47.

4. المجلس الأعلى للثورة الإسلامية:

يُعتبَر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية حزباً شيعيّاً سياسيّاً معارضاً لنظام البعث الاشتراكي في العراق بقيادة "محمد باقر الحكيم "، وهو عبارة عن امتداد لعمل حزب الدعوة الإسلامية بصورة جديدة ومتطورة، حيث يذكر (الحكيم) أن (الصدر) طلب منه الخروج من العراق والعمل على إسقاط النظام من الخارج.

وفي 17، تشرين الثاني/ 1982؛ حيث أعلن (محمد باقر الحكيم) من منفاه في إيران خلال مؤتمر صحفي، تأسيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، للاستمرار في خط "محمد باقر الصدر" وحزب الدعوة للإطاحة بالنظام العراقي، ثم يُترَك الأمر بعد ذلك للشعب العراقي في اختيار نظامه السياسي المناسب له من خلال الانتخاب الحر المباشر(101).

5. فيلق بدر:

الجناح العسكري للمعارضة العراقية، تأسس عام 1982، في إيران بمبادرة من قيادات الحرس الثوري الإيراني وبمعاونة بعض العراقيين المهجّرين والمهاجرين إلى إيران، ويتألف الفيلق من جنود هاربين من الجيش العراقي السابق، وقادة وضباط سابقين ومعارضين لنظام صدام حسين، وقد هربوا من العراق، ولجؤوا إلى سوريا وإيران وضم مايقارب الـ 100.000 مقاتلاً، تدربوا على يد ضباط حرس الثورة في إيران، وشارك في الحرب العراقية الإيرانية إلى جانب الجيش الإيراني(102).

وقد حصل الفيلق على السلاح من الحكومة الإيرانية، ومن غنائم الحرب العراقية - الإيرانية، كما حصل على الأموال من الدعم الذي كان يصل "محمد باقر الحكيم" من دول العالم، خصوصاً إيران، ويشكل أسرى الحرب العراقية-الإيرانية، العمود الفقري لفيلق بدر، حيث أن الكثير من الأسرى التحقوا بالفيلق بعد خروجهم من الأسر، وفق صفقة تتمثل بخروجهم من الأسر مقابل الانضمام للفيلق، وقد أطلقوا على أنفسهم اسم "التوّابين" وخلال سنوات النفي في إيران، شن عناصر فيلق بدر عمليات عسكرية في العراق عن طريق شبكة سرية، شاركت بفعالية في الانتفاضة الشيعية غداة حرب الخليج عام 1991،والتي قمعها صدام حسين بقوة(103).

---

101) عيد، سامح، مرجع سابق، ص115.
102) الراوي، وليد، مرجع سابق، ص55.
103) عيد، سامح، مرجع سابق، ص116.

وبعد سقوط النظام العراقي عام 2003؛ قرر محمد باقر الحكيم تحويل فيلق بدر إلى منظمة مدنية لإعادة الإعمار، وتعهد بتسليم أسلحته في حال استقرار الوضع الأمني في العراق؛ معللاً السبب أن دوره انتهى بسقوط نظام صدام حسين، فضلاً عن أن واشنطن اشترطت حل فيلق بدر وألا يدخل بأسلحته إلى العراق، قبل الشروع بعملية إسقاط النظام السابق.

6. منظمة العمل الإسلامي:

منظمة سياسية شيعية، أسِّسَت في كربلاء، عام 1964، تعتقد بأن الإسلام نظام كلي للحياة وبأن طبيعة الإسلام (ثورية)، بدأت أعمالها السياسية تحت اسم "الشيرازيون"؛ نسبةً إلى عائلة مؤسس المنظمة (محمد الشيرازي)، وبدأت المنظمة بالنشاط الديني أثناء الحكم الشيوعي للعراق، ولم تحارب النظام بقوة، ثم عملت تحت غطاء المعاهد التربوية وتحركت بالعمل المسلح ضد النظام(104).

اعتُقل العديد من أعضاء المنظمة وبعض منظريه المؤثرين "محمد تقي المدرسي، وأخيه هادي المدرسي" ثم تم نفيهم مع الشيرازي إلى الكويت عام 1970، وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران شاركوا في تكوين الحرس الثوري الإيراني واستقروا في إيران، وتابعوا عملهم بشكل سري(105).

7. عصائب أهل الحق:

حركة شيعية مقاومة للوجود الأمريكي في العراق، بدأت بالعمل كمجاميع سرية عام 2004 بتأسيس من "السيد محمد الطبطبائي، الشيخ قيس الخزعلي، والشيخ أكرم الكعبي"، وتستمد منهجها من فكر رجل الدين "محمد محمد صادق الصدر" الذي اغتاله النظام البعثي عام 1999، ولها مجلة شهرية ناطقة باسمها (رواسي الناطقين)(106).

---

104) عيد، سامح، مرجع سابق، ص118.

105) حيدر، خليل علي، مرجع سابق، ص17.

106) الفضلي، عبد الهادي، 2014، الحركات الإسلامية في العراق، ط1، العراق، مشورات لجنة العلامة الفضلي، ص121.

8. الحركة الإسلامية الكردية:

حركة إسلامية كردية جاءت نتيجة لقصف الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" مدينة حلبجة في كردستان، عام 1988، بالأسلحة الكيميائية؛ مما أدى إلى موت 5.000 كردي، وكان هدفها مقاومة البعث، ونشر الفكر الإسلامي، والمكافحة من أجل تحقيق مصالح الشعب الكردي[107].

9. أنصار الإسلام:

جماعة سلفية كردية تتبنى العمل المسلح، وتدعو إلى تطبيق الدين الإسلامي، تشكلت عام 2001، وتزعمها "فاتح نجم الدين فرج" الذي اشتهر باسم "الملا كريكار"، والذي تمتع بحق اللجوء السياسي في النرويج منذ عام 1992.

وقامت السلطات النرويجية بإلقاء القبض على كريكار في 21، مارس/ 2003؛ لاتهامه بأعمال إرهابية، وتتهم الولايات المتحدة هذه الجماعة بالإرهاب لإيوائها أفراد من منتسبي تنظيم القاعدة أمثال "أبو مصعب الزرقاوي" والشروع ببناء متفجرات كيماوية لاستعمالها في أعمال إرهابية. وتربط الإدارة الأمريكية بين أنصار الإسلام ورئيس النظام العراقي السابق صدام حسين؛ كما قال وزير الخارجية الأمريكية "كولن باول" أمام مجلس الأمن في 5، فبراير/ 2003[108].

10. جماعة أنصار السنة:

منظمة إسلامية مسلحة تتبع عقيدة أهل السنة والجماعة، انشقت عن جماعة أنصار الإسلام الكردية، ونشأت قبل سقوط النظام العراقي ودخول القوات الأمريكية، بقيادة "أبي عبد الله الشافعي"، وفي عام 1961 تأسست هذه الجماعة، وكان من أبرز أهدافها مايلي:

1-تعريف المسلمين بدينهم والدعوة إلى العمل بأحكامه.

2- تحذير المسلمين من الوقوع في الشرك والبِدَع على اختلاف مظاهره.

3-اعتماد الكتاب والسنة كمنهج للجماعة.

4- تحديد هوية الجماعة في الإسلام، وليس العلمانية أو القومية.

107) الفضلي، عبد الهادي، مرجع سابق، ص17.

108) حيدر، خليل علي، مرجع سابق، ص18.

5- إحياء التفكير الإسلامي الحركي في حدود القواعد العلمية الإسلامية المنظمة وإزالة الجمود الفكري من عقول المسلمين.

6-السعي إلى إقامة الدولة الإسلامية بجميع الطرق الممكنة.

11.الاتحاد الإسلامي الكردستاني:

حزب إصلاحي وطني يعمل على حل القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع من منظور إسلامي، ويُعتبَر الفرع الكردي للإخوان المسلمين في العراق، تأسس عام 1994 بقيادة "صلاح الدين محمد بهاء الدين"، وهو الفَصيل الوحيد الذي رفض حمل السلاح تحت أي ظرف، واكتفاؤه بالعمل الإصلاحي السلمي؛ فهو يرى أن السلاح لم يُستعمَل بعد انتفاضة 1991 إلا خمس مرات وُجِّهَ السلاحُ فيها صَوْبَ الصدر الكردي فقط، والضحية فيها كان كردياً (109).

كما يتمتع هذا الحزب بقدرته على التعايش مع الأفكار الأخرى المخالفة من منطلق مفهومَيْن هما "الجماهير المسلمة" أي أن الشعب بعمومه مسلم وإن اختلفت درجة تدينه، و"الأحزاب العاملة" بمعنى أن الأحزاب الموجودة على الساحة إنما تمثل أفكاراً واجتهاداتٍ سياسيةً لا يعتبرها ذووها بديلاً عن دين الشعب مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانية وقوع هذه الأحزاب في خطايا فكرية وسياسية، إلا أن ذلك لا يمنع من التعاون معها من أجل المصلحة العامة.

12. الحزب الإسلامي العراقي:

الجناح السياسي لجماعة الإخوان المسلمين، تأسس عام 1960، وكان الأمين العام الأول للحزب "نعمان السامرائي" وتراوح نشاط الحزب في ستينيات القرن الماضي بين السر والعلن، وفي عام 1970 أُسنِد العمل إلى "إياد السامرائي" ونجح هو ومجموعة من الشباب في تكوين خلايا سرية عملت في عدة محافظات عراقية, واستمر العمل بعد عام 1980 بقيادة "عبد المجيد السامرائي" لخروج إياد السامرائي من العراق إثر مطاردته، ثم في عام 1987 كشف العمل من قبل الأجهزة الأمنية, واعتقلت معظم العناصر القيادية لتُصدَر بحقها أحكام مابين الإعدام وعشر سنوات سجن ، وأعلن من تبقى من القيادة عن استئناف نشاط الحزب من الخارج، وأعلنت عن نفسها عام 1991 واختارت "أسامة التكريتي، وإياد السامرائي" للقيادة، واتفقت مع قيادة الداخل

109) حيدر، خليل علي، مرجع سابق، ص19.

على استئناف العمل السري واختيار "محسن عبد الحميد" واجهةً علنيةً لنشر مفاهيم الإسلام وبناء قاعدة جماهيرية(110).

وبعد سقوط النظام العراقي عام 2003؛ ظهر الحزب من جديد لملء الفراغ السياسي والمشاركة مع الأحزاب الأخرى في القرارات المصيرية للعراق، وانتُخِب "محسن عبد الحميد" أميناً عاماً حتى عام 2005 عندما تسلم الأمانة "طارق الهاشمي".

13. الجيش الإسلامي في العراق:

تنظيم إسلامي مسلح قاوم القوات الأمريكية التي تواجدت على أرض العراق، نشأ قبل سقوط النظام العراقي بثلاثة أشهر، وأعلن ولاءه لزعيم تنظيم القاعدة في العراق "أبي مصعب الزرقاوي"، وأخذ ينشط في بغداد والأنبار وديالى ونينوى وبابل، وهو أكبر فصيل مقاوم يُعرَف بنشاطه الدعوي والسياسي، ورغم أنه يرفض العملية السياسية الجارية في العراق إلا أنه رفض استهداف المدنيين والمراكز الانتخابية، كما يرفض الاحتراب الطائفي المذهبي، وله مجلة ناطقة باسمه" مجلة الفرسان" (111).

14. جبهة الجهاد والإصلاح:

وهو تحالف تكوّن من جماعات مسلحة مناهضة للوجود الأمريكي في العراق، تأسست في 2، مايو/ 2007؛ نتيجة اتساع رقعة الشقاق بين الجماعات المقاومة بسبب ادعاء القوات الأمريكية والحكومة العراقية مشاركة بعض الفصائل لقوات التحالف لضرب بعضها البعض، وعلى وجه الخصوص ضرب تنظيم القاعدة في العراق، وتتكون فصائل الجبهة من "الجيش الإسلامي في العراق، جيش المجاهدين، وجماعة أنصار السنة (الهيئة الشرعية)"(112).

15. الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية (جامع):

منظمة مسلحة تشكلت من فصائل سنية عديدة، وأعلنت عن نفسها في 28، مايو/ 2004، ولها جناح عسكري (كتائب صلاح الدين الأيوبي)،ومن أهم مبادئ هذه الحركة:

---

110) حيدر، خليل علي، مرجع سابق، ص21.

111) حيدر، خليل علي، مرجع سابق، ص24.

112) حيدر، خليل علي، المرجع السابق، ص24.

1-عدم التعرض لأي عراقي سواءً كان من الشرطة أم من الحرس الوطني أم من الدفاع المدني أم من المدنيين عموماً، وحَصْر العمل المسلح تجاه قوات التحالف الأجنبية.

2-عدم التعرض للمدنيين الأجانب كالصحفيين والسائقين، ورفض أسلوب الذبح واستنكاره مهما كانت المبررات.

3-عدم التعرض لأهداف البُنى التحتية للبلاد، كأنابيب النفط والمؤسسات العامة والخاصة.

4-تجنب الاشتباك مع القوات الأجنبية داخل المناطق السكنية، وعدم استخدام أسلوب تفخيخ السيارات مطلقاً داخل المدن، وعدم التعاون مع الفصائل التي تُبيح قتل العراقيين وتكفيرهم[113].

16. جيش الراشدين:

جماعة مسلحة نشأت كرد فعل لدخول القوات الأجنبية للعراق مباشرة، ويتركز نشاطها في محافظة صلاح الدين والأنبار وديالى والموصل وكركوك وبغداد، وتتألف من عدة كتائب منها:(كتيبة الكوثر، كتيبة الفردوس، كتيبة جنود الرحمن، كتيبة الفجر الصادق، كتيبة مسلم بن عقيل، وكتائب الإيمان)[114].

17. حركة المقاومة الإسلامية (حماس العراق):

حركة إسلامية مسلحة ومستقلة، تستند في عملها على الكتاب والسنة، ظهرت عام 2003؛ بهدف طرد قوات التحالف الأجنبي من العراق، وقد انشقت عن كتائب ثورة العشرين في 2007 بعد اتحادهما، ويُنظر على أن لها دوراً فاعلاً في تشكيل مجالس الصحوات وبالأخص في محافظة ديالى، إلا أن الحركة نفت هذا الاتهام في بيان لها أواخر عام 2007م.

18. مجلس علماء العراق:

تشكيل شرعي يضم مجموعة من علماء العراق ليسد فراغاً على الساحة من الجانب الشرعي، تأسس في نيسان/ 2007، وتتشكل أهداف المجلس بما يلي [115]:

1. مواجهة المفاهيم المتطرفة والتكفيرية الطائفية، ومواجهة إقصاء العلماء عن استيعاب الجماهير عن طريق إبراز دور علماء الشريعة في الريادة للعمل الإسلامي.
2. تجاوز الصورة السلبية للرمز الديني بواسطة التطوير المستمر لتجديد الفهم للدين والحياة.

113) حيدر، خليل علي، مرجع سابق، ص21.
114) عيد، سامح، مرجع سابق، ص119.
115) الفضلي، عبد الهادي، مرجع سابق، ص95.

3. إحياء المنهج المقاصدي في الفتاوى من أجل تلبية الحاجة الماسة من الفتاوى في تكوين فقه واقعي، والمساهمة في تكوين مرجعية عراقية فاعلة.

19. كتائب حزب الله في العراق:

تنظيم شيعي مسلّح، بدأ عملياته العسكرية يوم 23 -10-2003؛ لمواجهة التواجد الأجنبي في العراق، عملت هذه المجموعة تحت اسم "كتيبة أبي الفضل العباس"، ثم توسعت ليضاف إليها كتيبة كربلاء، وبعدها كتيبة زيد بن علي، ثم أُضِيفت بعدها كتائب أخرى لتجتمع تحت اسم وراية كتائب حزب الله[116].

وهي حركة يعدّها المراقبون (ميليشيا) أكثر من كونها حزب له مشروع سياسي، ويتولى أمانتها العامة "حسن الساري"، ومن أهم مبادئها[117]:

1- القوات الأجنبية في أرض العراق هي الهدف الأول لها.
2- تحريم دم العراقيين من الشرطة والجيش ومنتسبي أجهزة الدولة كافة.
3- احترام المدنيين وحرمة ترويعهم وإلحاق الأذى بهم.

وجاء في صحيفة (الشرق الأوسط) بتاريخ 4، يوليو/ 2009، أن الولايات المتحدة أدرجت (كتائب حزب الله في العراق) على قائمتها بالإرهاب، وفرضت عليها عقوبات مالية لاعتبارها تشكّل خطراً أمنياً في العراق، واتهم الحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني بتقديم دعم مادي لها، والكتائب مسؤولة عن استهداف وقتل عناصر في القوات الأمريكية وقوات الائتلاف وقوات الأمن العراقية، وأنها ضالعة في تنفيذ هجمات بالقنابل والصواريخ على القوات الأمريكية بين مارس/ 2007 – يونيو/ 2008[118].

20. جيش المجاهدين:

منظمة عراقية إسلامية مسلحة مكونة عشائرياً، نشأت بعد سقوط النظام العراقي ودخول قوات التحالف عام 2003، ولها علاقة بالجيش الإسلامي في العراق، وتنشط بشكل خاص في بغداد والأنبار وديالى[119].

---

116) أبو هنية، حسن، محمد أبو رمان، مرجع سابق، ص113.
117) عيد، سامح، مرجع سابق، ص114.
118) حيدر، خليل علي، مرجع سابق، ص24.
119) عيد، سامح، مرجع سابق، ص144.

21. جيش الفاتحين:

تنظيم إسلامي عشائري يسعى لطرد القوات الأجنبية، انضم إلى جبهة الجهاد والإصلاح ثم أعلن الانفصال عنها؛ بسبب ما وصفه بالتراجع عن ثوابت جهادية بعد انضمامها للمجلس السياسي للمقاومة العراقية[120].

22. حركة تحرير الجنوب:

مجموعة عراقية انطلقت عام 2009 في البصرة، تتكون من شخصيات عشائرية ورموز وطنية أكاديمية و يترأسها "عوض العيدان"، وتأخذ على عاتقها ما وصفته بتحرير الجنوب من الاحتلال الإيراني وبدأت الحركة -كما جاء على لسان العيدان- بالأساليب السلمية، وهي رفع دعوى قضائية ضد القنصل الإيراني في البصرة لتدخله السافر في الشأن الداخلي للمحافظة، وتنظيم تجمعات جماهيرية حاشدة, واعتصامات في منطقة الشلامجة الحدودية بين العراق وإيران، ومن أهدافها أيضاً تعبئة الشارع في المحافظات الجنوبية ضد الأهداف الإيرانية الرامية إلى تقسيم وحدة العراق, وتغذية الروح الطائفية ودعم المسلحين للعبث بأمن واستقرار المحافظات[121].

23. الجبهة الوطنية والقومية والإسلامية:

تآلف جبهوي يضم أحزاباً وقوى وتيارات وشخصيات وطنية عراقية في جبهة واحدة تناهض التواجد الأمريكي وعمليته السياسية، أعلِن عن تشكيلها في 5/5/ 2005، وتضم الجبهة كل من[122]:

1- حزب البعث العربي الاشتراكي، وحزب الحرية والعدالة الكردستاني.
2- الحزب الشيوعي العراقي-اتحاد الشعب.
3- الجبهة الوطنية لمثقفي وجماهير العراق.
4- ممثلي الأجنحة السياسية لفصائل عراقية للقيادة العليا في الجهاد والتحرير.
5- رابطة عشائر الأشراف في العراق، وشخصيات وطنية وقومية وإسلامية بارزة.

---

120) عيد، سامح، مرجع سابق، ص120.

121) عيد، سامح، المرجع السابق، ص121.

122) أبو هنية، حسن، محمد أبو رمان، مرجع سابق، ص133.

24. حركة الجهاد والبناء:

هي عبارة عن تشكيل سياسي، تكوّن عام 2011، برئاسة "حسن الساري"، تنصهر فيه كل من "حركة حزب الله في العراق، حركة سيد الشهداء الإسلامية، وحزب نهضة العراق الإسلامي" لتكوّن خيمةً كبيرةً للقوى السياسية، وتتمسك بنهج (المرجعية الدينية) ضمن إطار تيار "محمد باقر الحكيم"، وتعمل ضمن برنامج سياسي داعم لحكومة الشراكة الوطنية وفي المحافظة على وحدة العراق واستقلاله وتقوية وترسيخ العملية السياسية الديمقراطية، وحل القضايا العالقة محلياً وإقليمياً وفق الدستور، كما سيعتمد برنامج علمي يرمي إلى استثمار ثروات العراق وموارده المتاحة وتوظيفها فيما يضمن تأهيل وبناء البُنى التحتية في مشاريع فعالة، وتوفير خدمات للمواطن العراقي(123).

ومن خلال الكم الهائل من المعلومات التي أوردناها عن الحركات الإسلامية في العراق، نستنتج أن السبب الرئيس لوجود هذا العدد الهائل من الحركات والأحزاب الإسلامية هو الحالة التي يعيشها العراق من عدم الاستقرار، وما يعانيه من تفكك وضياع، الأمر الذي ساعد على استغلال بعض هذه الحركات لهذا الوضع ووُجِدت لها بيئة مناسبة للتمدد والانتشار.

جدول رقم (2)

الحركات الإسلامية في العراق

اسم الحركة	تاريخ تأسيسها	مؤسس الحركة
الإخوان المسلمون	1944م	محمد محمود الصواف
حزب التحرير الإسلامي	1955م	القاضي تقي الدين النبهاني
حزب الدعوة الإسلامي	1957م	محمد باقر الصدر
المجلس الأعلى للثورة الإسلامية	1982م	محمد باقر الحكيم
فيلق البدر	1982م	الحرس الثوري الإيراني ومعارضون عراقيون
منظمة العمل الإسلامي	1964م	محمد الشيرازي
عصائب أهل الحق	1988م	تنظيم كردي
أنصار الإسلام	2001م	فاتح نجم الدين فرج
جماعة أنصار السنة	1961م	أبو عبد الله الشافعي

123) حيدر، خليل علي، مرجع سابق، ص28.

الاتحاد الإسلامي الكردستاني	1994م	صلاح الدين محمد بهاء الدين
الحزب الاسلامي العراقي	1960م	نعمان السامرائي
الجيش الإسلامي في العراق	2003م	ــــ
جبهة الجهاد والإصلاح	2007م	ــــ
الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية(جامع)	2004م	ــــ
جيش الراشدين	2004م	ــــ
حركة المقاومة الإسلامية (حماس العراق)	2003م	ــــ
مجلس علماء العراق	2007م	ــــ
كتائب حزب الله في العراق	2003م	حسن الساري
جيش المجاهدين	2003م	ـــ
جيش الفاتحين	2003م	ـــ
حركة تحرير الجنوب	2009م	عوض العيدان
الجبهة الوطنية والقومية والإسلامية	2005م	أحزاب وشخصيات عراقية
حركة الجهاد والبناء	2011م	حسن الساري

المبحث الثاني

الحركات الإسلامية المتطرفة في العراق وسوريا

منذ بداية هذا القرن الواحد والعشرين برز نوع من أشد أنواع الحركات المتطرفة وأعقدها، فالجماعات الإرهابية تواجدت على مر التاريخ، ولكنها لم تحظَ بالاهتمام والتغطية الإعلامية كما هو الحال في الحملات الراهنة على الإرهاب، ومنذ أحداث 11، سبتمبر/ 2001؛ نالت الحركات المتطرفة اهتماماً إعلامياً استثنائياً حيث زخرت وسائل الإعلام العالمية بتغطيات كبيرة لأخبار وأحداث الجماعات الإرهابية المتطرفة وخصوصاً تلك الجماعات التي تُنسَب إلى منطقة الشرق الأوسط أو العالم الإسلامي(124).

والمتابع لأخبار الجماعات الإرهابية لا بد وأن يرد في ذهنه التساؤل عن كيفية نشوء وتحولات هذه الجماعات الإرهابية، وكيف يتحول بعض أفراد المجتمع من أفراد طبيعيين إلى قتلة وإرهابيين، وذلك ما سنحاول تسليط الضوء عليه في هذا المبحث، الذي سنبحث فيه أهم الحركات الإسلامية المتطرفة في العراق

124) فتوح، محمد، مرجع سابق، ص55.

وسوريا، والتي لها دور فاعل, وتجمع أعداداً كبيرة من المؤيدين, والأكثر تطرفاً وإرهاباً على الساحتَيْن السورية والعراقية، وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: تنظيم القاعدة في بلاد الرافدَيْن.

المطلب الثاني: تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

المطلب الثالث: جبهة النصرة.

المطلب الأول

تنظيم القاعدة في بلاد الرافدَيْن

وهو أحد الجماعات الإسلامية المتطرفة، ويمثل نسخةً متطابقةً من تنظيم القاعدة في أفغانستان، وتم تشكيل معسكرات تدريب في القاعدة على غِرار معسكرات تدريب المجاهدين لمقاومة الاحتلال الروسي لأفغانستان بزعامة "أبي عبيدة البنشيري"، على إثره قام أبو مصعب الزرقاوي عام 2004 بعقد اجتماع مع قادة جماعة التوحيد والجهاد بزعامته لمبايعة زعيم تنظيم القاعدة السابق "أسامة بن لادن"، ليخرج التنظيم الجديد تحت اسم "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين"[(125)].

وعلى نفس أفكار القاعدة التي استندت إلى الجهاد لطرد القوات والمصالح الأجنبية من الأراضي الإسلامية، استندت قاعدة بلاد الرافدين إلى إعلان عام للحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في العراق؛ ليتحول كلاهما إلى تنظيم إرهابي يقتل فيه المسلمُ المسلمَ وغيرَ المسلمِ تحت دعوة الجهاد وطاعة الله.

أولاً: لمحة تاريخية عن التنظيم:

بدأ تنظيم القاعدة في بلاد الرافدَيْن نشاطه في العراق عُقْب انتهاء العمليات العسكرية الأمريكية الرئيسية واحتلال العراق في 2004 بشكل متواضع بزعامة "أبي مصعب الزرقاوي"، الذي عمل على جمع شتات المتطوعين وعمل لفترة دون أي مسمى، ثم تحول إلى اسم "جماعة التوحيد والجهاد" بمشورة من المسئول الشرعي للجماعة "أبي أنس الشامي"، وفي شهر أغسطس/ 2004، بايع الزرقاوي بن لادن أمير تنظيم القاعدة، وتحول اسم الجماعة بشكل نهائي إلى "تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدَيْن" وتولى زعامتها "أبو مصعب الزرقاوي"، وهو "أحمد فضيل نزال الخلايلة"، المولود في 30، أكتوبر/ 1966، وينتمي لمدينة الزرقاء الأردنية، وبدايته في مسجد "الحسين بن علي"، الكائن في مدينة الزرقاء، ثم ذهب للجهاد في أفغانستان في

125) عيد، سامح، مرجع سابق، ص122.

عام 1989م، وهو في سن 23 عاماً، وقاد معسكرات تدريب المسلحين في أفغانستان ولم يكن مضى على زواجه إلا مدة قصيرة جدًّا، تقارب الشهرين وبقي في أفغانستان 3 سنوات، عاد بعدها إلى الأردن في عام 1992م، واعتُقل بها فترة 7 سنوات في السجون الأردنية؛ بعد العثور على أسلحة ومتفجرات في منزله، حيث التقى بأبي محمد المقدسي المسجون في الأردن بعد إطلاق سراحه من السجن(126).

ثم ذهب الزرقاوي إلى بيشاور بالقرب من الحدود مع أفغانستان، وأُدين في وقت لاحق وحُكِم عليه بالإعدام غيابياً بتهمه التآمر للهجوم على فندق راديسون ساس، وقامت الحكومة الأردنية بسحب الجنسية الأردنية منه.

وبعد مقتل الزرقاوي عام 2006؛ جرى انتخاب "أبي حمزة المهاجر" زعيماً لتنظيم القاعدة، ومع بداية ظهور معالم الحكومة العراقية وبدء تكوين قوات الجيش والشرطة العراقيين، اعتبر التنظيم جميع السياسيين المشاركين بالحكم "عملاء"، وأصبح يستهدف جميع أجهزة الأمن العراقية والمنظمات الدولية والمقاولين الأجانب، واعتبر أن هدفه هو إقامة دولة تحكم بالشريعة الإسلامية في العراق، وأعلن تكفير فئات من الشعب العراقي مثل المدنيين الشيعة، الذين وصفهم الزرقاوي بالروافض، وتم استهداف أسواق شعبية ومساجد.

وحاول تنظيم القاعدة في العراق جمع شتات الجهاديين من خلال إعلان ما يُسمَّى "مجلس شورى المجاهدين في العراق"، وكان عبارة عن تجمع لعدد من الجماعات الجهادية المتطرفة، وتم الإعلان عنه في 15، يناير/ 2006، وتم اختيار "عبد الله رشيد البغدادي" لإمارة المجلس، وضم المجلس كلاً من "تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدَيْن، جيش الطائفة المنصورة، سرايا أنصار التوحيد، سرايا الجهاد الإسلامي، سرايا الغرباء، إضافةً إلى كتائب الأهوال وجيش أهل السنة والجماعة"، وكان الغرض المُعلَن للمجلس "إدارة الصراع في مواجهة الاحتلال الأمريكي وما وصفهم بالعملاء والمرتدين"(127).

ولكن سرعان ما تم حله في منتصف أكتوبر من العام نفسه، لصالح القاعدة التي اعتبرت نفسها صاحبة الحق بإعادة تأسيس الخلافة الإسلامية.

126) موقع بوابة الحركات الإسلامية، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://www.islamist-movements.com

127) موقع بوابة الحركات الإسلامية، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://www.islamist-movements.com

ثانياً: أسباب نمو التنظيم:

تعود أسباب نمو التنظيم إلى عدة عوامل أهمها[128]:

1. تُشكّل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية عوامل مهمة في نمو تنظيم قاعدة الجهاد في العراق، وتجنيد أعضاء جدد به.
2. السياسات العدائية للولايات المتحدة، واحتلالها للعراق وغزوها لأفغانستان، ودعمها لإسرائيل، وللأنظمة الاستبدادية في العالم العربي والإسلامي؛ تغذّي صناعة الكراهية والعداء تجاهها، وتجذب العديد من الشباب إلى "القاعدة".
3. يقوم حجر الأساس في خطاب تنظيم القاعدة والحركات السلفية الجهادية، على وجود حرب صليبية صهيونية على العالم الإسلامي، تعمل على قطع الطريق على الإسلاميين من الوصول إلى السلطة، وبالتالي يجب الجهاد ضدها؛ من أجل قيام دولة إسلامية.
4. تعمُّد الولايات المتحدة إذلال المسلمين، وبالتالي وجوب الجهاد ضدها؛ لأنها تعمل على القضاء على أي مشروع للنهضة الإسلامية.
5. تساعد الظروف الاقتصادية والاجتماعية كالفقر والبطالة والجهل، على توفير بيئة مثالية لتجنيد الأعضاء في كل مجتمع عربي وإسلامي، والذي يشكل فيه الشباب النسبة الأكبر من عدد السكان.
6. تشكل الهوية في إطار النظم القومية والاشتراكية والديمقراطية في الدول العربية والإسلامية، وسط ضغوطات العولمة والحداثة، حالة ارتداد لقطاعات واسعة من الشعوب العربية والإسلامية نحو الالتزام الديني، وهو ما يجعلهم فريسة للتطرف.
7. التركيبة العقائدية والعشائرية والقِبَلية، وفّرت مُناخاً خصباً لنمو الفكر الجهادي، وتجنيد أعضاء جدد في تنظيم "القاعدة" في العراق[129].

ثالثاً: المرتكزات الفكرية:

تُعَد كتابات "سيد قطب" وأفكاره التكفيرية، هي المُرتكز الأساسي للجهاد القاعدي، وسيد قطب صاحب مقولة "إنه بسبب عدم تطبيق الشريعة في العالم الإسلامي؛ فإنه لم يعد إسلامياً، وعاد إلى

---

128) الجهاد العالمي, كيفية النمو، متوفر إلكترونياً على الرابط: https://chronicle.fanack.com

129) الجهاد العالمي, كيفية النمو، متوفرإلكترونياً على الرابط: https://chronicle.fanack.com

الجاهليـة"، ويرى سيد قطب أن أعداء الإسلام يتضـمنون "المستشرقين الغـادرين"، و"اليهـود" الذين يحيكون المؤامرات للإسلام، ولكي يعود الإسلام فالمسلمون بحاجة إلى[130]:

أ- إقامة "دولة إسلامية حقيقية".

ب- تطبيق الشريعة الإسلامية.

ج- تخليص العالم الإسلامي من أي تأثيرات لغير المسلمين، مثل مفاهيم الاشتراكية أو القومية.

رابعاً: أهم العمليات الإرهابية:

إن التنظيم مسؤول عن عدد من العمليات الإرهابية في العراق، ومنها[131]:

1. الهجوم على مقر الأمم المتحدة وقتل مبعوثها في العراق "سيرجيو دي ميلو".
2. قتل زعيم "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية" محمد باقر الحكيم.
3. تفجيرات عاشوراء في 2004، التي أسفرت عن قتل271 شخصـاً، ومئـات الجرحـى من الشيعة، وفي نفس العام تمت عملية تفجير3 فنادق وسط بغداد.
4. تفجيرات القحطانية والتي أدت إلى قتل 796، وجرح 1562، من أبنـاء الطائفة اليزيدية بالقرب من مدينة سنجار بشمال العراق.
5. تفجير البطحاء، الذي أدى إلى قتل 41، وجرح 72، واستهدف زائرين شيعة.
6. تفجيـرات بغـداد، فـي تمـوز/ 2010، التـي أدت إلـى قتـل 70 شخصـاً، وجـرح 400، واستهدفت الشيعة.
7. تفجير مركز تطـوع الشرطة فـي بغداد، 8، آذار/2009، الذي أدى إلـى قتل 28 شخصـاً وجرح 57 من المتطوعين في الشرطة [132].
8. تفجيرات بغداد، 19، أغسطس/ 2009، التي أسفرت عن قتـل 96 شخصـاً، وجـرح 565 آخرين، واستهدفت مبانٍ حكومية.
9. الهجمات الانتحارية، يناير/ 2011، التي قُتِل فيها أكثر من 140 شخصاً، خلال 3 أيام.
10. تفجيرات العراق، 2012/7/23، التي أسفرت عن استشهاد 114، وجرح بالمئات.
11. تفجيرات العراق، 2012/5/13، وأدت إلى قتل 84، وجرح 284 في هجمات متفرقة.

---

130) الفكر التربوي لتنظيم القاعدة، مركز الدين والسياسة للدراسات، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://www.rpcst.com/news.

131) موقع بوابة الحركات الإسلامية، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://www.islamist-movements.com

132) موقع بوابة الحركات الإسلامية، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://www.islamist-movements.com

12.مجزرة عرس الدجيل، التي تم فيها ذبح 70 شخصاً، ورميهم في النهر وجميعهم من الشيعة.

13.مجزرة العشار، والتي أسفرت عن قتل 114 شخصاً.

14.عملية اقتحام مقر الحرس الوطني العراقي في مدينة الرمادي واعتقال كل من فيه ثم إطلاق سراحهم فيما بعد، وأخذ التعهد منهم بعدم العودة لعملهم وأخذ عناوينهم ووثائقهم وملابسهم العسكرية.

15.مجزرة كنيسة سيدة النجاة في 2010، التي راح ضحيتها 58 من المصلين داخل كنيسة في بغداد، بالإضافة إلى العديد من العمليات الإرهابية الأخرى، مثل السيارات المفخخة والعبوات الناسفة(133).

خامساً: مستقبل تنظيم القاعدة في العراق:

يواجه مستقبل تنظيم القاعدة في العراق عدة أزمات خلال الفترة المقبلة خاصة بعد المواجهات الشرسة مع الدولة العراقية وانسحابه من العديد من المناطق، التي كانت تمثل فيما سبق جزءاً من نفوذه داخل العراق، تتمثل فيما يلي(134):

1- مازال التنظيم يتمتع بالحيوية العنيفة في رد الفعل على اغتيال قياداته، فبعد قتل "أبي مصعب الزرقاوي"؛ جددت العملية رغبة الانتقام لعناصره المتشددة؛ عن طريق تصعيد المواجهات لتنفيذ المزيد من العمليات المسلحة الجريئة، ومنها تفجيرات (أبريل)/ 2010 لبعض المباني الحكومية في بغداد، وبالتالي فإن عمليات تصفية بعض زعماء ورموز القاعدة من الصعب القول بأنها يمكن أن تُجدي نفعاً في القضاء على القاعدة.

2- مازال اعتماد قوات الأمن العراقية على الجهد الاستخباري في الحصول على المعلومات من الجانب الأمريكي نقطة قوة لصالح القاعدة، التي تتميز بالسيطرة الميدانية في مجال العمليات عن قوات الأمن العراقية.

3- الطبيعة المتغيرة لتنظيم القاعدة في العراق وانشقاقه عن القاعدة الأم يكسر القاعدة، التي اعتمد عليها التنظيم منذ نشأته بأنه يخضع لقيادة مركزية، وهو ما يضعف التنظيم في العراق بشكل كبير.

4- أثبتت التجربة أن كل تنظيم للقاعدة خارج محيطه التقليدي الأفغاني يتمتع بقدر كبير من اللامركزية والاستقلالية عن قيادة الظواهري.

---

133) موقع بوابة الحركات الإسلامية، متوفر إلكترونياً على: http://www.islamist-movements.com

134) مستقبل تنظيم القاعدة في المنطقة، متوفر إلكترونياً على الرابط التالي: http://marebpress.net/

5- الطبيعة المتغيرة لعناصر القيادة في العراق، حيث إنهم من عدة مناطق عربية، في الوقت الذي اعتمد فيه بشكل أساسي في الفروع المختلفة على عناصر عراقية.

6- ارتباط العديد من عناصر القاعدة الأردنيين والمصريين والعراقيين واليمنيين الناشطين في العراق، بعلاقات زواج في البيئات الريفية العراقية، وذلك على النحو الذي جعل من العشائر العراقية توفر لهم الملاذ الآمن والحماية، خاصة وأن أبناءهم وبناتهم يُعتبَرون جزءاً منها، وبالتالي فإن تفكيك التنظيم أصبح أمراً صعباً[135].

7- يتميز تنظيم القاعدة في العراق بأنه طَوّر من أدوات انتشاره وتمدده، إضافة إلى أدوات التأمين والحماية، وذلك من خلال عملية التغلغل، ليس في البيئة السياسية وإنما البيئة الاجتماعية عن طريق اختراق النسيج الاجتماعي.

ويرى الباحث أن مستقبل تنظيم القاعدة هو الذوبان داخل التنظيمات الأخرى كتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو جبهة النصرة؛ لأن أغلب الحركات المتطرفة التي كانت تحت لواء تنظيم القاعدة انفصلت عنه وأصبحت تسعى لخلق كيان جديد لها وبمسمى جديد على أرض الواقع، وخاصة مع الحالة التي يعيشها العراق والتي هي السبب الرئيس لانتشار هذه الحركة في العراق، وجعله بيئة حاضنة، وذلك لما يشهده من انهيار في مؤسسات الدولة، وانهيار جميع أركانها حتى أصبحت دولة فاشلة وهذا ما ساعد في بروز مثل هذه الحركات.

المطلب الثاني

تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)

داعش؛ الأحرف الأربعة الأكثر إثارةً وتداولاً في العالم اليوم، وتشير هذه الأحرف الأربعة اختصاراً وترميزاً إلى ما يُسمَّى " الدولة الإسلامية في العراق والشام "، ولوجود مشتركات في القيم والمبادئ والتاريخ بين كل التنظيمات والأيديولوجيات والأصوليات المتطرفة في شكلها الديني أو القومي أو البعثي أو الماركسي؛ فإن هذا من شأنه خلق نوع من الاشتباه والتعقيد في فهم وقراءة وتفسير" داعش" لأنها اصطبغت وتلونت بثقافات المكان المتواجدة والراسخة فيه[136].

ومما لا شك فيه أن داعش تُعتبَر مفاجأة الألفية الجديدة ففي مطلع شهر نيسان لعام 2013، أُعلِن عن ولادة مايُسمَّى " داعش"؛ أي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وكان هناك هدف استراتيجي

---

135) مستقبل تنظيم القاعدة في المنطقة، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://marebpress.net

136) الديني، يوسف، مجلة العرب الدولية,الاثنين, 11، آب/ 2014م، ومتوفر إلكترونياً www.majalla.com.

من اختيار هذا المسمى وهو من أجل ابتلاع المجموعات الإسلامية الصغيرة، وإدراجها تحت مظلة داعش؛ حيث أصبحت داعش الممثل الأهم للفوضى الخلاقة التي نعيشها اليوم، فداعش هي كغيرها من الجماعات المسلحة والأصولية المتطرفة التي لا تؤمن إلا بالتغيير العنفي، وأصبح هناك تحولات في عمل داعش حيث اعتمدت على الإنترنت في جذب مؤيديها ونشر الفكر القائم عليه هذا التنظيم، ولم تعد تنأى بنفسها عن أي ظهور إعلامي أو حضور اجتماعي(137).

فداعش تُعتبَر منتجاً إرهابياً منفصلاً عن القاعدة بعد أن كان جزءاً منها، وبعد إضافة أفكار جديدة إلى هذا التنظيم الذي أصبح يقترب إلى العصابات المنظمة في التشكيل والفكر؛ فالخلاف الفكري بين تيار الصقور الذي كان يمثله الملقب "أبي مصعب الزرقاوي"، وتنظيم القاعدة التقليدي، كان لهذا الخلاف دور كبير في ظهور ما يُسمَّى بداعش، وبداية لمرحلة مشروع الدولة في العراق، وليس هذا فقط الذي ساهم في ظهور تنظيم داعش، بل هناك أسباب وعوامل كثيرة؛ لأن الخلاف لم يكن فقط على مستوى الأفكار، بل على مستوى موقفهم من الأنظمة العربية أو قتال العدو البعيد أو القريب، واختلاف المواقف أيضاً بشأن الموقف من التحالف مع استخبارات دول أخرى لمصلحة التنظيم، والتدفق المالي، بالإضافة إلى انفصال المرجعيات الشرعية للتنظيم، واختلاف أحكام الفقه بينهم وخصوصاً فيما يتعلق بمسألة الجهاد(138).

أولاً: "أبو بكر البغدادي" أمير داعش:

هو المدعو "إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري"، المولود عام 1971، في مدينة سامراء العراقية، له العديد من الأسماء والألقاب، "علي البدري السامرائي - أبو بكر البغدادي"، وهو خريج الجامعة الإسلامية في بغداد، درس فيها البكالوريوس، الماجستير والدكتوراه، وعمل أستاذاً ومعلماً وداعية، ضليع بالثقافة الإسلامية، العلم والفقه الشرعي، ولديه اطلاع واسع على العلوم التاريخية والأنساب الشريفة، وُلِد باسم "إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري" لعائلة متدينة تتبع العقيدة السلفية التكفيرية، ووالده الشيخ عواد من وجهاء عشيرة البوبدري العراقية التي تعود أصولها إلى قريش، وأعمامه دعاة إسلامي ونفي العراق (139).

وبدأ البغدادي نشاطاته منطلقاً من الجانب الدعوي والتربوي إلا أنه ما لبث أن انتقل الى الجانب الجهادي، حيث ظهر كقطب من أقطاب السلفية الجهادية وأبرز منظريها في محافظتَيْ ديالى وسامراء

---

137)Smith: The Ibadites, Moslem World, vol. 12, p 280.

138) الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية، العدد الثاني عشر، الاثنين 9، شباط/ 2015م، متوفر إلكترونياً على الرابط التالي:
www.aawsat.com

139) أبو ظهر، سوسن، موقع النهار الإخباري، 30, حزيران/ 2014، ومتوفر إلكترونياً على الرابط التالي:
www.annahar.com

العراقيتيْن، أولى نشاطاته بدأت من جامع الإمام أحمد بن حنبل، مؤسساً خلايا جهادية صغيرة في المنطقة، قامت بعدد من العمليات الإرهابية وشاركت في حروب الشوارع التي شهدها العراق في السنوات الماضية، وبعدها تم إنشاء أول تنظيم أسماه "جيش أهل السّنّة والجماعة" بالتعاون مع بعض الشخصيات الأصولية التي تشاركه الفكر والنهج والهدف، ونشّط عملياته في بغداد، سامراء وديالى، ثم ما لبث أن انضم مع تنظيمه إلى مجلس شورى المجاهدين، حيث عمل على تشكيل وتنظيم الهيئات الشرعية في المجلس وشغل منصب عضو في مجلس الشورى حتى إعلان دولة العراق الإسلامية وفي السادس عشر، من أيار/ 2010، نُصّب "أبو بكر البغدادي" أميراً للدولة الإسلامية في العراق (140).

ثانياً: أصول داعش في العراق:

تعود أصول هذا التنظيم إلى العام 2004، حين شكّل "أبو مصعب الزرقاوي" تنظيماً أسماه "جماعة التوحيد والجهاد"؛ حيث تزعم الزرقاوي هذا التنظيم وأعلن مبايعته لتنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن في حينها، ليصبح ممثل تنظيم القاعدة في المنطقة أو ما سُمّي "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدَيْن"، وبرز التنظيم على الساحة العراقية إبّان الاحتلال الأمريكي للعراق، على أنه تنظيم جهادي ضد القوات الأمريكية، الأمر الذي جعله مركز استقطاب للشباب العراقي الذي يسعى لمواجهة الاحتلال الأمريكي لبلاده، وسرعان ما توسع نفوذ التنظيم ليصبح من أقوى الميليشيات المنتشرة و المقاتلة على الساحة العراقية (141).

وفي عام 2006، خرج الزرقاوي علانيةً في شريط مصور معلناً عن تشكيل مجلس شورى المجاهدين بزعامة "عبد الله رشيد البغدادي"، وبعد مقتل الزرقاوي عُيِّن "أبو حمزة المهاجر" زعيماً لتنظيم القاعدة في العراق، وفي نهاية عام 2006م تم تشكيل تنظيم عسكري يختصر كل تلك التنظيمات ويجمع كل التشكيلات الأصولية المنتشرة على الأراضي العراقية، إضافةً إلى أنه يظهر أهدافها وهو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق بزعامة "أبي عمر البغدادي"(142).

ثالثاً: أصول داعش في سوريا:

من كلمة "شام" أُوجِد الحرف الأخير من كلمة "داعش"؛ ففي حين كان التنظيم يُدعَى الدولة الإسلامية في العراق، استغل البغدادي الأزمة التي اندلعت في سوريا والفوضى التي حصلت هناك؛ ليعلن دخوله على خط المواجهات في سوريا، وكباقي التنظيمات التكفيرية المسلحة والمرتبطة

140) أبو هنية، حسن، محمد أبو رمان، تنظيم الدولة الإسلامية، الأزمة السنية، والصراع على الجهادية العالمية، ط1، مؤسسة فريدرشابيرت للنشر والتوزيع، عمان، 2015.

141) أبو رمان، محمد، موقع الجزيرة الإخباري مركز الجزيرة للدراسات، الأحد 2014/11/23م.

studies.aljazeera.net

142) Aaron David Miller, Middle East Meltdown, Foreign Policy, October 30/2014

بالقاعدة، وجد البغدادي وتنظيمه مساحة خصبة على الأراضي السورية لممارسة إجرامهم وتكفيرهم بالإضافة إلى استغلال الفوضى لتحقيق المكاسب وتوسيع النفوذ، ومن الحدود السورية الواسعة مع العراق، دخل تنظيم الدولة الى الأراضي السورية، إلى شرق سوريا بالتحديد تحت شعار نصرة أهل السنة في سوريا معلنين الحرب على النظام السوري، ومع ظهور تنظيم "جبهة النصرة" بقيادة أبي محمد الجولاني، أواخر سنة 2011، بدأ تواجد القاعدة في سوريا وسرعان ما نمت قدراتها لتصبح في غضون أشهر من أبرز القوى المقاتلة في سوريا، وفي التاسع من نيسان/ 2013، وبرسالة صوتية بُثَّت عن طريق شبكة شموخ الإسلام، أعلن أبو بكر البغدادي دمج فرع التنظيم "جبهة النصرة" مع دولة العراق الإسلامية تحت مسمى "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وهنا بدأت قصة داعش[143].

رابعاً: مصادر تمويل داعش:

وُصِفَت نظيم داعش بأنه "أغنى تنظيم إرهابي في العالم"، وقدرت بعض الدراسات رأس مال التنظيم بحوالي 2 مليار دولار وآخرون وصفوه بأنه "أخطر تنظيم إرهابي في العالم" لجسامة الأخطار والتهديدات التي يمثلها هذا التنظيم على واحدة من أهم مناطق العالم من الناحية الجيوبيولتيكية والجيوقتصادية[144]، ومن خلال التقارير والدراسات التي تطرقت إلى مسألة تمويل داعش، تمت محاولة حصر هذه المصادر سواء في العراق أو في سوريا ومن هذه المصادر هي على النحو التالي:

1. تبرعات أثرياء الخليج: حيث رصد تقرير صادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في شهر يونيو الماضي وجود عدد كبير من الأثرياء والشخصيات الخليجية التي دعمت ومولت الأنشطة الإرهابية في كلٍّ من العراق وسوريا، ووفقًا للتقرير هناك (28) شخصية سعودية، و(12) عراقية، و(5) من الكويت، إلى جانب عدد آخر من قطر والإمارات والبحرين وقطر[145].
2. أموال الصدقات والتبرعات والزكاة: حيث عملت المنابر والقنوات الإسلامية خلال عامي 2012/2011 على تشجيع المسلمين على توجيه أموال الزكاة والتبرعات والصدقات لتأييد الجهاد والمقاومة في سوريا، وهي الأموال التي وجدت طريقها

143) مجلة الشرق الأوسط الشاملة،2012/5/12، متوفر الكترونيا على الرابط :alsharqelawsat.com

144) قمح العراق: سلاح اقتصادي جديد لـ"داعش" بعد النفط". العربية. نت ،14 أغسطس 2014، متوفر على الرابط التالي: www.alariby .net

145) بوغارت ، لوري بلوتكين، "التمويل السعودي لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام". معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ،23 يونيو 2014، متوفر الكترونيا على الرابط التالي: http://www.washingtoninstitute.org

بصــورة مباشــرة إلــى كــلّ مــن داعــش وجبهــة النصــرة وغيرهــا مــن الجماعــات الإرهابية[146].

3. التمويل الخليجي (الرسمي) خصوصاً من دول مثل السعودية والكويت وقطر والإمارات، حيث قامت هذه الدول بتمويل هذا التنظيم في البداية كجزء من حربها بالوكالة ضد نظام الأسد، قبل أن ينقلب عليها ويبدأ بالتوسع والتمدد وتهديد دول الخليج ذاتها، ويمكن القول إن هذا المصدر من تمويل داعش قد تراجع إلى حدٍّ كبير الآن. خصوصًا بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي بالإجماع حول قطع التمويل عن كلٍّ من تنظيمَيْ داعش وجبهة النصرة، باعتبارهما تنظيمَيْن إرهابيَّيْن[147].
4. عوائـد تحريـر الأجانـب المختطفـين: حيـث دأبـت داعـش علـى اختطـاف المـواطنين الأجانـب، والمـوظفين الـدوليين، والصـحفيين الغـربيين، ومسـاومة ذويهـم ودولهـم علـى الإفـراج عـنهم مقابـل ملايـين الـدولارات كفديـة. وقـد ذكـرت بعـض التقـارير الصـحفية أن عوائد هذه الطريقة بلغت أكثر من 25 مليون دولار سنوياً[148].
5. نهـب المـوارد والسـلع مـن الأمـاكن المسيطر عليهـا والتـي دخلـت تحـت سـيطرة الدولـة الإسـلامية وأصـبحت جـزءاً مـن أراضـي دولـة الخلافـة المزعومـة فـتم نهـب المستشـفيات، ومراكـز التسـوق، والمطـاعم، ومرافـق الكهربـاء والميـاه فـي هـذه المنـاطق، والمثـال علـى ذلـك حادثـة سـطو داعـش علـى البنـك المركـزي فـي الموصـل، والاسـتيلاء علـى عشـرات الملايـين مـن الـدولارات، وبيـع الآثـار المسـروقة إلـى الغرب، فكل هذا كان يوفر لها عوائد تُقدر بالملايين كل شهر[149].
6. عوائـد التهريـب: مـن الـنفط، والأسـلحة، والآثـار، والمخـدرات، والاتجـار فـي البشـر ... وغيرهـا؛ حيـث ذكـر تقريـر لقنـاة ABC الأمريكيـة وغيرهـا مـن المصـادر أن العوائـد اليومية من النفط المهرب ما بين 2 إلى 4 ملايين دولار[150].
7. الهبـات مـن مؤيـدي التنظـيم: المنضـمون لهـذا التنظـيم يأتونـه محملـين بكـل مـا يملكونـه، ويتنـازلون عنـه، كـونهم يؤمنـون بـأنهم فـي مهمـة إلهيـة سـامية. وذكـرت بعـض المصـادر

---

[146] حسن أبو هنية، محمد أبو رمان، مرجع سابق، ص212.

[147] بوغارت ، لوري بلوتكين، "التمويل السعودي لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام". معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ،23، يونيو/ 2014، متوفر إلكترونياً على الرابط التالي:http://www.washingtoninstitute.org

[148] موقع التقرير الإخباري، متوفر الكترونياً على الرابط التالي: http://altagreer.com/

[149] موقع التقرير الإخباري، ومتوفر إلكترونياً على الرابط التالي:http://altagreer.com

[150] موقع شفق نيوز الإخباري، ومتوفر إلكترونياً على الرابط التالي:http://www.shafaaq.com/

أن مؤيـدي التنظـيم فـي مدينـة الموصـل وفـروا لـداعش حسـب أحـد المصادر_ حـوالي مليون دولار شهرياً"[151].

8. الابتـزاز: إلـى جانـب فـرض الترويـع والقتـل علـى المـواطنين الأبريـاء، فإنـه يقـوم بـابتزاز الفلاحـين والمـوظفين فـي هـذه المنـاطق، ويجبـر غيـر المسـلمين علـى دفـع الجزيـة، بصـورة أدت إلـى تهجيـر مئـات الآلاف مـنهم. إلـى جانـب ذلـك أيضًـا تقـوم داعـش بفـرض ضـرائب شـهرية علـى المؤسسـات المحليـة بحـوالي 8 ملايـين دولار [152].

9. بيع النساء والأطفال الذين يقوم باختطافهم، لتمثل عمليات تجارة البشر واحدة من أهم مصادر التمويل للتنظيم[153].

10. ويُعتبر الاستيلاء على حقول النفط في كلٍّ من العراق وسوريا من أهم وأكبر مصادر تمويل داعش، وصار لديها استقلال مالي واقتصادي كبير بفضلها، بصورة جعلتها توقف وتراجع المصادر والتمويلات القادمة من الخارج بحيث لا تؤثر على قوتها واستمراريتها. فبفضل هذه العوائد التي تصل إلى حوالي 4 ملايين دولار يوميًا، وإلى حوالي مليار دولار كإجمالي وقد أصبحت داعش قادرة على تمويل نفسها بصورة ذاتية، وهو الأمر الذي يُفسر سبب توسعها وتمدد نفوذها واتساع حجم المناطق والأقاليم التي باتت تقع تحت سيطرتها، بصورة جعلتها تبدو في الحقيقة كدولة[154].

11. كمـا نجحـت داعـش فـي اسـتغلال حالـة الهشاشـة التـي تمـر بهـا الحكومـة المركزيـة فـي العـراق، وقامـت بتوسـيع نفوذهـا، وفـرض قوتهـا علـى المنـاطق التـي لا تخضـع لسـيطرة هـذه الحكومـة، وقـدمت نفسـها كبـديل لهـذه الحكومـة، واسـتولت علـى منـاجم الـذهب فـي مدينـة الموصـل بعـد سيطرتها عليهـا، كمـا أنهـا سـيطرت علـى حـوالي ثلـث إنتـاج العـراق مـن القمـح وهـو الأمـر الـذي دعمهـا وسـاندها فـي تـوفير العوائـد الماليـة اللازمـة للإنفـاق على هذه المناطق، وتدعيم أسس التنظيم ووجوده على أرض الواقع[155].

---

[151] ممدوح، هدي، داعش تخطط لإعلان الخلافة، فمن يمول إذن؟" (11 يونيو2014). متوفر الكترونياً على الرابط االتالي:www.goo.gl

[152] آندرياس بيكر، ابتسام فوزي، من المسؤول عن تمويل داعش،2014/8/22،متوفر الكترونياً على الرابط التالي: http://www.alquds.co.uk/

[153]محمد عايش، بيع النساء والطفال أحد مصادر تمويل داعش، موقع العربية الحدث، 2014/7/4م، متوفر الكترونياً على الرابط التالي:http://www.alarabiya.net/

[154] أبو هنية، و محمد أبو رمان، مرجع سابق، ص 210.

[155] مصادر تمويل داعش، موقع خبرني، متوفر الكترونياً على الرابط التالي:http://khaberni.com/

ويُعتقد أن داعش باتت تُسيطر على حوالي 30-60٪ من حقول النفط في سوريا، حيث تُسيطر داعش على أكبر ستة حقول في سوريا، وحوالي ثلاثة عشر حقلا في شمال وشرق العراق، إلى جانب ثلاث مصافٍ للبترول في العراق، ففي سوريا، تسيطر داعش على حقول "غاز الشعار" القريب من تدمر، وحقل "التنك" القريب من دير الزور، وحقل "عمر" وحقل "نجمة". وغيرها من الحقول. وفي العراق، تُسيطر داعش على حقلي "عين زالة" و"بطمة" العراقيّيْن اللذَيْن تبلغ طاقتهما الإنتاجية اليومية حوالي 30 ألف برميل من النفط الخام، وحقل "القيّارة" الذي تبلغ إنتاجيته اليومية حوالي 7000 برميل، وتُقدر احتياطاته بحوالي 800 مليون برميل، وحقل "الدجيل" وسيطرت أيضًا على الحقول الموجودة في الجنوب من تكريت، على حقل "حمرين" الذي يبلغ إنتاجه حوالي 5000 برميل/يومياً، وحقل "عجيل" الذي ينتج حوالي 25 ألف برميل يوميًّا من النفط الخام، و150 مليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي، وتقدر بعض التكهنات أن داعش تقوم باستخراج وإنتاج حوالي 80 ألف برميل/يوميًّا (50 ألفًا في سوريا، 30 ألف برميل في العراق)[156].

وكما تقوم داعش ببيع النفط الذي باتت تسيطر على حقول استخراجه وإنتاجه في السوق السوداء أقل من السعر العالمي بحوالي 75%؛ حيث تبيع البرميل بسعر يتراوح بين 15 إلى 25دولاراً، في حين أن السعر العالمي للبرميل أكثر من ذلك بكثير. وهو الأمر الذي ستكون له تداعياته الكارثية على مستقبل الاقتصاد في كلّ من العراق وسوريا، خصوصًا إذا ما علمنا أن النفط يُمثل مصدر الدخل الرئيسي لهذه الدول. وطبقًا لبعض الدراسات، فإن عوائد داعش من النفط وصلت إلى حوالي مليار دولار، مقابل 500 مليون دولار لتنظيم القاعدة، وهو ما يجعل من داعش أكبر وأقوى تأثير من القاعدة على الأمن الإقليمي والعالمي، التي ظلت محتلة قمة أكثر التنظيمات الإرهابية خطورة على العالم[157].

إن هذه المصادر وغيرها تجعل من تنظيم الدّولة الإسلامية "داعش" قوة متعاظمة في المنطقةِ، الأمر الذّي يجعل من مواجهته أمراً في غاية الصعوبة.

خامساً: علاقة داعش بالأكراد:

هناك حرب طاحنة مابين الأكراد وداعش وذلك لأن داعش تسعى للسيطرة على المنطقة الحدودية شمالاً و شرقاً، فاصطدمت داعش بالمناطق التابعة للتنظيمات الكردية في شمال شرق

---

[156] أبو هنية، محمد أبو رمان، مرجع سابق، ص 110.

[157] (Luay al-Khateeb: "How Iraq""s black market in oil funds ISIS". CNN (August 22, 2014). Available at: http://edition.cnn.com/2014/08/18/business/al-khatteeb-isis-oil-iraq

سوريا و تحديدا في مناطق الحسكة و القامشلي وعندان، حيث اندلعت الاشتباكات بين داعش و قوات حماية الشعب الكردي بعد أن قامت داعش بالسيطرة على تلك المناطق، محاولة فرض سلطتها فيها و تطبيق الشريعة الإسلامية فيها، حيث ارتكبت أكثر من مجزرة بحق الأكراد بعد ان تم تكفيرهم واتهامهم بالتعاون مع الخارج و العمل لصالح النظام، ودارت اشتباكات عنيفة بين الطرفين تمكن خلالها الأكراد من استعادة مناطقهم في شمال و شمال شرق سوريا، طاردين داعش ومقاتليها من تلك المناطق، فيما فرضت الأخيرة حصاراً مستمراً على تلك المناطق حتى الآن منذ حوالي الشهرين، وآخر ممارسات داعش وانتهاكاتها بحق الأكراد كان قيامها بخطف حوالي ال120 مواطناً كردياً بينهم نساء وأطفال من محيط مدينة أعزاز بريف حلب، إضافة الى محاصرتها لمدينة منبج وارتكاب أعمال العنف والقتل بحق أبناء المدينة من الأكراد والسيطرة على مدينة عين العرب-كوباني ثم اضطر للانسحاب منها بعد تدميرها بالكامل؛ نتيجة المعارك وضربات طائرات التحالف، ولا ننسى المعارك الطاحنة التي دارت ومازالت جارية بين تنظيم داعش وقوات البيشمركة الكردية في شمال العراق[158].

سادساً: الأعمال الإرهابية لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش):

إن "تنظيم داعش" بما يمارسه من انتهاكات يومية ضد كل أشكال الحياة يُعتبَر من أكثر المجموعات البشرية وحشية على مر التاريخ، وتلك الأرقام المثبتة عن جرائمه تعكس حقيقته كتنظيم بربري، وإن جرائم هذا التنظيم قد تخطت الحدود ورقم الضحايا أكبر مما هو معلن بكثير، حيث أن بشاعة الأعمال التي يقوم بها التنظيم لا يمكن إحصاؤها من تمثيل وتنكيل أو حرق، واغتصابٍ وبيع للنساء والأطفال، وانتهاكٍ للحقوق، ويمكن القول بأنهم أعادوا البلاد إلى عصور الجاهلية، قبل مجيء رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فهذه الأعمال من أنكر المنكرات، وقد نهى الله تعالى في القرآن الكريم عن هكذا أفعال وتوعد مرتكبيها بعقاب شديد، ورغم اتساع حجم جرائمه وصعوبة إحصائها حاول الباحث رصد أبشع الجرائم التي قام بها تنظيم الدولة الإسلامية كما يلي:

- شملت الأعمال المرتكبة عمليات قتل وتعذيب وتهجير قسري واستهداف للأقليات وتجاوزات على المرأة والطفل وذوي الاحتياجات الخاصة وعلى الحقوق والحريات العامة ومنها حرية التعبد والتعبير عن الرأي، فضلا عن انتهاكات تتعلق بالملكيات الثقافية وجرائم اقتصادية. وتم تسجيل العشرات من الانتهاكات الجسيمة

158) أبو رمان، محمد، موقع الجزيرة الإخباري مركز الجزيرة للدراسات، الأحد 2014/11/23م، متوفر إلكترونياً على الرابط: studies.aljazeera.net

ضد الشعب العراقي على أيدي عناصر داعش وذلك بعد قيامهم باجتياح لمدينة الموصل في حزيران (يونيو)/ 2014 وحتى مطلع عام 2015[159].

وبحسب الإحصائية الرسمية فقد شملت جرائم داعش انتهاكات ضد حق الإنسان في الحياة، وضد النازحين والمهجرين قسراً واستهدافها للمكونات العرقية والأثنية، وانتهاكها حق الديانة والمعتقد.

كما شملت انتهاكات خطيرة ضد المرأة والطفل وحق السكن وانتهاكات ضد حقوق التعليم والصحة والتعبير عن الرأي، والحقوق الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وأصحاب الاحتياجات الخاصة وإن "الكم الهائل من الأعمال الوحشية والتجاوزات المسجلة على الحقوق العامة جعلنا نصنف العام الماضي بأنه أكثر الأعوام عنفاً وأسوأها في العراق[160].

- كما أقدم تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش) منذ اجتياحه للموصل في حزيران/يونيو الماضي على نهب وتدمير نحو 28 مبنىً دينياً تراثياً في البلاد، كان آخرها نسفه لكنيسة "الطاهرة" القديمة، وتدمير متحف الموصل حسبما ذكر مسؤولون في وزارة السياحة والآثار العراقية في شباط (فبراير)، حيث أن تنظيم داعش "يواصل إجرامه المنظم بحق تاريخ وحضارة العراق، من خلال استهداف المعالم التراثية والأثرية في جميع المناطق والبلدات التي تقع تحت سيطرته، كما أنهم قاموا بإحراق مخطوطات نادرة ، وفي صورة أخرى لذلك الاستهداف والانتهاك المتعمد للتراث والحضارة العراقية، حيث قام التنظيم بحرق ما لا يقل عن 1500 مخطوطة قديمة ونفيسة سرقت بعضها من أديرة وكنائس وجرى إحراقها في ساحات عامة بالموصل وأمام الملأ"[161]. وإن آخر ما قام به هو تفجيره لكنيسة الطاهرة بحي الشعاريين وسط الموصل، والتي تعتبر من أقدم الكنائس في المدينة ويعود تاريخ إنشائها إلى بداية القرن المنصرم. حيث أنه بنسف الكنيسة القديمة يصل عدد ما تم تفجيره من مبانٍ دينية تراثية على أيدي عصابات داعش إلى 28 مبنى بينها جوامع وأضرحة ومزارات وكنائس وأديرة ذات طابع تاريخي، وهذا ما

---

159)جرائمداعش، موقع أخبار الآن، متوفر الكترونياً على الرابط http://www.alaan.tv

160)جرائمداعش، موقع أخبار الآن، متوفر الكترونياً على الرابط http://www.alaan.tv

161)يونيسكو تدق ناقوس الخطر بعد اعتداء داعش على متحف الموصل، موقع روسيا الإخبارية، متوفر الكترونياً على الرابط: http://arabic.rt.com/

بشكل أكبر هجمة وحشية يتعرض لها الإرث الإنساني العراقي منذ قرون، حيث أن عناصر داعش كانت وقبل تفخيخ وتفجير تلك المباني "يقومون بنهب محتوياتها من النفائس والموجودات الثمينة لغرض تهريبها إلى خارج البلد وجني أموال طائلة من بيعها وبالتالي إيجاد مصادر تمويل جديدة لتنفيذ عملياتهم الإجرامية وتوسيع نفوذهم[162].

- وأكدت مفوضية حقوق الإنسان العراقية، إلى أن استهداف داعش لدور العبادة "لا يمثل انتهاكاً ثقافياً وحسب، بل أيضاً جريمة ضد الإنسانية، وأن تنظيم داعش يسعى إلى تدمير الذات العراقية بموازاة سعيه نحو استهداف تاريخها وحضارتها عبر الإقدام على تفجير وإحراق عدة معالم دينية وأثرية وتراثية في مدينة الموصل وغيرها "تحت حجج باطلة تعكس نهجه العدواني المتخلف، كما إن هنالك أعمال سرقة واسعة نفذها التنظيم لموجودات دور العبادة الثمينة من هدايا نفيسة وقطع ولوحات فنية والتي هُرِّبت وبيعت في الخارج لعصابات متخصصة[163].

وتابعت عصابات داعش الإرهابية أعمالها التي لم يعرف لها التاريخ مثيل، فلم تعد تتوقف أعمالهم الوحشية عند قطع الرؤوس والإعدامات، بل أصبح التنظيم يتفنن في عملية القتل كأنه ينتج افلاماً سينمائية؛ فمن أبشع أعمالهم الوحشية قيامهم بحرق الناس أحياء كما فعلوا مع الطيار الأردني معاذ الكساسبة، وأن تنظيم داعش ومنذ قتله للطيار الأردني معاذ الكساسبة ، انتهج أسلوب القتل حرقاً كوسيلة للترويع والترهيب، وهي تمثل أبشع وأشنع طريقة في تصفية من يراه التنظيم ومحاكمه التعسفية، عدواً لهم.

كما أنهم قاموا بحفر أخدود عميق، ووضعوا فيه الضحايا ثم أُشعِلت فيه النار، وتركوا الضحايا بداخله يحترقون أحياء بعد تكبيلهم وشد أيديهم وأرجلهم وعصب أعينهم، وقد أجبر السكان المحليون على المشاهدة، وعائلات العديد من الضحايا حضرت تنفيذ الجريمة من دون أن تتمكن من فعل شيء لإنقاذ أبنائها الذين لم تتجاوز أعمار بعضهم الـ 18 عاماً.

---

[162])جرائمداعش، موقع موطني، متوفرالكترونياًعلى الرابط: http://mawtani.al-shorfa.com

وأكدت المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق أن تنظيم داعش أعدم مالا يقل عن 170 مواطناً عراقياً في البغدادي. وإن عمليات الإعدام حرقاً طالت 39 شخصاً هم من أبناء عشيرة العبيد وعشيرة الجفايغة كانوا قد تصدوا لعملية اقتحام التنظيم للمدينة[164].

بالإضافة إلى عملية إعدام جماعية، كما فعلوا مع الأقباط المصريين في ليبيا وذلك بطريقة وحشية، وأطلقوا النار بشكل جماعي على شرائح مختلفة من المدينة بينهم زعيم عشيرة ومختار المدينة وعناصر من شرطة المرور وموظفي دائرة البلدية والجنسية والحكومة المحلية في المدينة.

وكشفت منظمة تعنى برصد جرائم الإبادة الجماعية، أن عصابة داعش الإرهابية قامت بارتكاب جرائم ابادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية إثر اقتحامها لمدينتَيْ الموصل وتكريت، وأنهم قاموا بإعدام 1700 من طلاب كلية القوة الجوية في قاعدة "سبايكر" شمال تكريت، حيث أنهم يستغلون الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي لنشر الذعر عن طريق بث الصور المروعة للعمليات التي يقومون بها حيث أظهرت الصور العشرات من المسلحين وهم يطلقون الرصاص باتجاه المئات من الشبان العراقيين العُزَّل من أي سلاح والذين ظهروا بملابس مدنية، وبعضهم من وضع يديه خلف رأسه، فيما ظهر بعضهم مضرجاً بدمه[165].

- وقد كشف المرصد السوري لحقوق الإنسان النقاب عن أعداد الأشخاص الذين لقوا حتفهم منذ بدء هجمات تنظيم "داعش" الإرهابي، على مدينة عين العرب (كوبانى) الواقعة شمالي سوريا، وتم توثيق مقتل 1400 مدنياً خلال هجماته على عين العرب السورية[166].

- أما المرأة فقد كان لها نصيب من جرائمه؛ فهو يعمل على بيعها وجعلها جارية، ويرى مراقبون أن تنظيم داعش يوظف المرأة كأداة للحرب النفسية؛ فالاغتصاب هو السلاح الأكثر شيوعاً لترويع النساء، والسيطرة على المجتمعات أثناء الحروب، عبر استغلال العاطفة الخاصة، التي تبديها المجتمعات العربية لشرف المرأة، وحرصها على حمايتها ورعايتها؛ ففي محافظة الرقة السورية،

---

164)جرائمداعش، موقع موطني، متوفر إلكترونياًعلى الرابط: http://mawtani.al-shorfa.com

165)جديدإرهابداعش: إعدام 1700 طالب بمدرسة عسكرية في العراق ،موقع العهد الاخباري، متوفر الكترونياً على الرابط: http://www.alahednews.com.lb/

166)حصاد جرائم «داعش» فكوباني، موقع الكوفيه، متوفر الكترونياً على الرابطhttp://kofiapress.net /

تكثر إلى جانب الاغتصاب حالات الزواج القسري لفتيات بعناصر من داعش، إذ تشير تقارير إعلامية إلى أن بعض الأهالي يوافقون على تزويج بناتهم، إما طمعاً بالمال، أو لأنهم من مؤيدي داعش، بينما هناك من يضطرون للموافقة، خشيةً من انتقام التنظيم(167).

المطلب الثالث

جبهة النصرة

أولاً: النشأة والتأسيس:

تأسست جبهة النصرة في أواخر العام 2011، وهي جزء لا يتجزأ من تنظيم «القاعدة» و«جبهة النصرة والجهاد السورية»، التي كان يشرف عليها "سعد الدين محمود الحمرا" سابقاً، وتحديداً قبل سبعة أشهر من بداية الثورة السورية، و يتبنى تنظيم جبهة النصرة الأفكار الجهادية ذاتها التي تقوم على الجهاد، استنادًا إلى أفكار سيد قطب(168) ، وفي 2012، قامت الحكومة الأمريكية بتصنيف جبهة النصرة على أنها جماعة إرهابية وهو الأمر الذي لقي رفضاً من ممثلي المعارضة السورية وقادة الجيش الحر وأطياف واسعة من الثوار، وفي 30، مايو/ 2013، قرر مجلس الأمن الدولي للأمم المتحدة بالإجماع إضافة «جبهة النصرة لأهل الشام» إلى قائمة العقوبات للكيانات والأفراد التابعة لتنظيم القاعدة، وأسس الجبهة السوري محمود الجولاني، الملقب بـ "أبي محمد الجولاني"، وهو أحد أبرز كوادر القاعدة في بلاد الشام، كما أنه أحد أبرز السجناء الذين أطلقهم النظام السوري من السجون في عام 2011م، وكان الجولاني يقيم في ريف إدلب، ويدعو إلى الجهاد والقتال ضد النظام السوري بالوسائل كافة.

أما عن قضية التمويل المالي لجبهة النصرة؛ فهو من أكثر القضايا تعقيدًا، بسبب توجهات الجبهة وعدم وضوح أهدافها خارجياً على الأقل، فعلى حسب نائب رئيس الوزراء التركي السابق "عبد اللطيف سينير"، الذي أكد أن تركيا قدمت دعماً للنصرة تمثل في "كمية كبيرة من الأسلحة الثقيلة"، وأن المخابرات المركزية الأمريكية هي التي سهَّلت تقديم هذا الدعم من الحكومة التركية، بالإضافة إلى أن الاتهامات مازالت تلاحق قطر، وهى الدولة العربية الوحيدة على الأقل التي تقدم مساعدات إلى جبهة النصرة(169).

وأكدت تقارير استخباراتية عسكرية فرنسية وأردنية، أن النصرة حصلت على صواريخ متوسطة المدى ومواد كيميائية، بعد استيلائها على مستودع للأسلحة الكيميائية في حلب ووحدة

---

(167)جرائم داعش، موقع أخبار الآن، متوفر الكترونياً على الرابط http://www.alaan.tv

168) البيان التأسيسي لجبهة النصرة.

169) موقع الجزيرة نت، 2013/6/9، متوفر إلكترونياً www.aljazeera,net

صواريخ بدرعا، وتقوم الجبهة بنشاط عسكري مكثّف في منطقة درعا، جنوب سوريا، ويحظى التنظيم بقدر كبير من التأثير على السكان المحليين (بالتعاون مع تنظيمات إسلامية أخرى)، وليس لها أو للتنظيمات الجهادية الأخرى حضور عسكري أو إداريّ يُذكَر في الساحل، حيث يقطن العلويون (طرطوس – اللاذقية)، أو في محافظة السويداء، حيث الطائفة الدرزية حاضرة بقوّة، وتحاول الجبهة الاستقرار في هضبة الجولان أيضاً، غير أنها ليست لديها قوة عسكرية مؤثرة هناك ، رغم أنها تمكنت مرةً من تنفيذ تفجير انتحاري، ألحق الضرر برمز حكومي مهم للنظام السوري، وتنشط الجبهة هذه الأيام في أغلب المحافظات السورية، وخاصةً: :إدلب، درعا، حلب، ريف دمشق، والقلمون"، وقد حققت انتصارات واضحة على قوات النظام السوري في تلك المناطق[170] .

ثانياً: العلاقة مع دولة العراق الإسلامية داعش:

تتشابك العلاقة بين جبهة النصرة ودولة العراق الإسلامية وتنظيم داعش التابعين للقاعدة، فقد تدرجت من مرحلة التحالف إلى الخلاف ثم الصراع الدموي على مناطق النفوذ.

ولكن تحمل كل من النصرة وداعش، فكراً متشدداً تكفيرياً واحداً، تعملان بنهج السلفية الجهادية، ومؤمنتان بقيام الدولة الإسلامية في الشام، إلا أن الفرق بينهما يكمن في قربهما من الواقع السوري ومراعاتهما لهذه الخصوصية، إلا أن هناك رفض من قِبَل أمير جبهة النصرة "أبي محمد الجولاني" فكرة الاندماج مع داعش تحت مظلة واحدة، وأعلن مبايعة تنظيم القاعدة في أفغانستان بقيادة الظواهري، وعلى الرغم من العمليات المشتركة التي خاضتها " النصرة وداعش" إلا أن حرب باردة تدور بين التنظيمَيْن على الأراضي السورية منذ إعلان البغداديعن قيام التنظيم [171].

فالنصرة قامت مع المرحلة الأولى من الأزمة السورية في نهاية العام 2011، واكتسبت خبرة و دراية بواقع المجتمع السوري الذي يعيش في كنف دولة علمانية وعليه تخرج جبهة النصرة الى العلن بنسبة من التطرف أقل من تلك التي تنتهجها داعش في علاقتها مع المجتمع السوري، خاصة و أن داعش حديثة الدخول على الأزمة السورية، ولم تنتهج مساراً لتكون مقبولة، بل فرضت بالقوة نفوذها و القبول بها في المناطق المسيطر عليها من قبلها، لكن على الأرض فإن كل من جبهة النصرة وداعش حذران في تعاملهما الثنائي وحريصان على عدم الاحتكاك، حيث لا يعلق أي طرف على مواقف الآخر، وكل ينأى بنفسه عن الآخر وهناك مسافة أمان بين الجبهة والدولة، فالقيادات لا تتعامل مع بعضها، أما عناصر الطرفين على الأرض فيرون أنهم يحملون مشروعا واحدا، وأنه لا مصلحة لأي منهما في الاصطدام بالآخر. فيما لا يستبعد مراقبون قيام هذا التصادم على المدى الطويل إذا ما

170) جمو، حسين، جبهة النصرة استراتيجية خشنة للاستلاء الناعم على الثورة، جريدة الحياة، 2013/1/8

171) موقع شارل أيوب، 2012/8/25م، متوفر إلكترونياً على الرابطwww.charlesayoub.com:

استمرت النصرة من جهة بإعلان نفسها تنظيماً مستقلاً متعاوناً مع الجيش الحر والكتائب المقاتلة التي تعتبرها داعش مرتدة، وإذا ما تابعت داعش من جهة أخرى سياستها بعدم قبول الآخر واعتبار نفسها الجهة الحصرية التي تمثل الدولة الإسلامية على الأرض وتسعى لاستقطاب الجميع إليها (172).

وفي التاسع من أبريل/ 2011، ظهر تسجيل صوتي منسوب لأبي بكر البغدادي، يعلن فيه أن جبهة النصرة امتداد لدولة العراق الإسلامية، وأعلن إلغاء اسمَيْ جبهة النصرة ودولة العراق الإسلامية لتصبح تحت مسمى واحد هو "الدولة الإسلامية في العراق والشام".

غير أن أبا محمد الجولاني مؤسس الجبهة، نفى ذلك في تسجيل صوتي، مؤكداً أن مبايعته وتنظيم النصرة للقاعدة في أفغانستان وأيمن الظواهري فقط، ليبدأ الصراع بين الجولاني والبغدادي، لرفض الأول إعلان الاندماج، وعلى الرغم من هذا الصراع المحتدم بين التنظيمين عبر مجموعة من الرسائل الصوتية المتبادلة، إلا أن الواقع على الأرض في سوريا لم يسجل أي خلاف ظاهر بين الطرفين، بل إن 'الدولة' و'الجبهة' اشتركتا في جبهات ومعارك عدة ضد نظام بشار، وهو ما يؤكد وجود اتفاق غير معلن بين الطرفين لتحييد الخلاف على التبعية بينهما، عن القتال لإسقاط النظام السوري، وقيامهما معاً في العديد من العمليات العسكرية المشتركة(173).

وذكرت وكالة رويترز أن زعيم دولة العراق الإسلامية أبو بكر البغدادي كان قد سافر من العراق إلى محافظة حلب في سوريا، وقام بعدة محاولات لإقناع جبهة النصرة بفكرة الاندماج بينهما.

هذا التخبط أدى إلى معاناة التنظيم من كلا الطرفين من الانقسام، ودفع بعض عناصرها إلى الانضمام إلى ألوية إسلامية أخرى، أو الانتقال من النصرة إلى داعش، والعكس، وخاصةً من المقاتلين الأجانب غير العرب.

ذكرت قناة الجزيرة أنها حصلت على رسالة كتبها زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري، يطالب فيها البغدادي والجولاني بالاندماج، وأنه سيرسل مبعوثاً من القاعدة للإشراف على العلاقات بينهما ووضع حد للتوترات، ولكن أبا بكر البغدادي رفض مطالب الظواهري وأعلن دمج التنظيمين تحت مسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام(174).

ثالثاً: الصراع مع "داعش":

تسبب التطلع لبسط النفوذ إلى انقسام بين أعضاء النصرة وداعش، وحدوث عمليات قتالية بين الطرفين، كان أبرزها معارك دير الزور، ويتسابق الفريقان بتبادل الضربات الموجعة، مع أفضلية

172)Aaron David Miller, Middle East Meltdown, Foreign Policy, October 30/2014

173) إعلان الدولة الإسلامية في بلاد العراق، جريدة الشرق الأوسط،2013/4/9، متوفر الكترونياً www.aawsat.com

174) موقع الجزيرة نت، 2014/7/9، متوفر الكترونياً www.aljazeera,net

لـ"داعش" حتى الآن. وعلى ما يبدو أن تنظيم "داعش" مصمم على بسط نفوذه على أكبر مساحة ممكنة من ريف دير الزور، ويحاول في سبيل ذلك السيطرة على نقاط استراتيجية أساسية، تؤمّن له لاحقاً منطلقات لربط مناطق نفوذه داخل الحدود العراقية، بنظيرتها في الرقة [175].

وبعد هذا العرض الكامل والمفصل عن الحركات الإسلامية في سوريا والعراق، وخاصة المتطرفة منها، تستنتج الدراسة أن بعض هذه الحركات وخاصة المتطرفة منها تشكل خطراً، ليس على الأمة العربية والإسلامية فقط، وإنما على العالم بأسره، وتستغل هذه الحركات اسم الإسلام في حربها، مع العلم أنها تحارب المسلمين على وجه الخصوص، إن أبرز هذه الحركات (تنظيم الدولة الإسلامية، وجبهة النصرة) وجهان لعملة واحدة، فكلاهما يحاول السيطرة وبسط نفوذه عن طريق القتل والترويع وغيرها من الأعمال الإرهابية، ومن خلال الفصل القادم سنحاول إبراز أهم الآثار الاستراتيجية لهذه الحركات على سوريا والعراق.

الفصل الثالث

التأثير الاستراتيجي للحركات الإسلامية المتطرفة على المنطقة

فرضت حالة الاضطراب وعدم الاستقرار التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط تداعيات سلبية عديدة يتمثل أهمها بانعكاس آثار سلبية على دول المنطقة وعلى العالم بأكمله، سواء أكانت آثار اقتصادية أو عسكرية أو سياسية أو اجتماعية، فكان لنجاح الحركات الجهادية المتطرفة في التمدد داخل الأراضي العراقية والسورية نتائج سلبية وتأثير استراتيجي بكل أبعاده سواء بمستقبل النظام السياسي العربي سواء على صعيد علاقته بالأطراف الإقليمية والدولية الفاعلة في المنطقة أو على صعيد طبيعته الداخلية، وتمدد هذه الحركات المتطرفة يشتمل على أبعاد متعددة فمن الناحية الاجتماعية ثمة الانفجار الديمغرافي والبطالة ومستوى التعليم وغيرها، ومن الناحية السياسية هناك الاستبداد السياسي، وفشل الدولة الوطنية في التنمية والمواطنة وإدارة العلاقة بين الهويات المختلفة، ومن الناحية التاريخية هناك المجازر والحروب الأهلية[176] .

وإن لتنامي الدور السياسي والأمني والعسكري لهذه التنظيمات انعكاس ونتيجة سلبية تتمثل في فشل الدولة الوطنية العربية في الاندماج السياسي وحماية قيم المواطنة والقانون وسيادة حالة من الفوضى الأمنية والفراغ السياسي، وتعود الخطورة البالغة التي تشكلها الحركات الإسلامية

---

[175]) أبو هنية، و محمد أبو رمان، مرجع سابق، ص115.

[176]) مركز الجزيرة للدراسات، خلاصات ونتائج ملف تنظيم الدولة الإسلامية النشأة التأثير المستقبل، 2014/11/23، متوفر الكترونيا على الرابط : studies.aljazeera.net

المتطرفة إلى الخواص الفريدة لهذه الحركات وتجسيدها لاتجاهات ومخاطر طويلة الأجل تؤثر في المنطقة التي تنشأ فيها (177).

ولهذا سوف نقوم بدراسة التأثير الاستراتيجي لهذه الحركات الإسلامية المتطرفة بشكل مفصل والوقوف على جوانبه من جميع النواحي وسيتم دراستهم من خلال المبحثين التاليين، نتناول من خلالهما أهم الآثار الناتجة عن تمدد هذه الحركات الإسلامية المتطرفة في سوريا والعراق وتأثيرها على هذه الدول وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: التأثير السياسي والعسكري للحركات الإسلامية المتطرفة.

المبحث الثاني: التأثير الاجتماعي والاقتصادي للحركات الاسلامية المتطرفة.

المبحث الأول

التأثير السياسي والعسكري للحركات الإسلامية المتطرفة

أصاب الشعور بالإحباط كثيراً من الشعوب العربية، وذلك بسبب نتائج الربيع العربي وما نتج عن هذا الربيع من ويلات بعكس ما كان متوقع من هذا الربيع، حيث كانوا يتوقعون جني ثمار الربيع العربي باكراً من تحقيق للديمقراطية، والتخلص من التسلط والتجبر وتفرد فئة محددة في السلطة، والتداول السلمي للسلطة وسيادة القانون، والتوزيع العادل للثروات ولمكتسبات التنمية، لكن الموقف شهد تطورات غير متوقعة وكان من أبرزها ولادة تنظيمات متطرفة في سوريا والعراق على وجه الخصوص وكان أبرزها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) فتحول الربيع العربي إلى شتاء دامي حالك الظلمة.

ولقي الصعود السريع للتطرف أرضية ملائمة أوجدها فشل القومية العربية التي سعت إلى تخطي الأديان لكنها تجسدت في أنظمة دكتاتورية، بالإضافة إلى ذلك سلسلة حروب فاشلة خاضها العرب ضد اسرائيل ووضع اقتصادي سيء تعاني منه الشعوب (178).

---

(177) جيمس جيفري،2015،تقييم التهديد الإستراتيجي الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، متوفر الكترونياً على الرابط
www.washingtoninstitute.org

(178) موقع الرياض الإخباري، التطرف ثمرة خيبات أمل سياسية وعقائدية واجتماعية بين العرب وفي الغرب، 2014،متوفر الكترونيا على الرابط: www.alriyadh.com

فبعض مجتمعاتنا العربية تعاني مِن انتشار موجات التطرّف الدّيني وبخاصّة بين الشباب نتيجة لظهور وتنامي الحركات الإسلامية المتطرفة في البلاد العربية المتعطشة للتغير بالقتل والحرب وهذا الأمر لا يخفى على أحد، وقد تختلف موجات التطرّف هذه في حدّتها وآثارها مِن مجتمع إلى آخر، وقد تتّخذ مظاهرَ متعدّدة بين مختلف أطياف المجتمع سواء بين المجتمع المسيحي أو المسلم، ولكن في كلّ الأحوال يمثل التطرّف الديني ظاهرة تؤثّر سلباً على السّلم الأهلي والعيش المشترك بين أبناء الوطن الواحد (179).

وفي هذا المبحث سوف نلقي الضوء على التأثير السياسي والعسكري للحركات الإسلامية المتطرفة، وذلك بتقسيم المبحث إلى مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: الآثار السياسية للحركات الإسلامية المتطرف.

المطلب الثاني: الآثار العسكرية للحركات الإسلامية المتطرفة.

المطلب الأول

الآثار السياسية للحركات الإسلامية المتطرفة

شكل انهيار الخلافة الإسلامية العثمانية نقطة بارزة في أذهان العديد من الشخصيات الإسلامية التي ساهمت في إنشاء الحركات الإسلامية، باعتبار أن الدولة الإسلامية ضرورة دينية لحفظ الدين والتمسك به، ولذلك غلبت السياسة على المفاهيم الأخرى في فكر الحركات الإسلامية، لأنها رأت أن قيام الدولة الإسلامية يمثل أولوية على غرس القيم الإسلامية ، وبذلك نجد ان الحركات الإسلامية تحاول بناء الدولة التي تكفل حفظ القيم الإسلامية، بعكس ما عمل وجاء به الرسول عليه الصلاة والسلام وهو انه بدأ بإشاعة القيم الإسلامية ومن تم بناء وتأسيس الدولة(180).

وأصبحت مواجهة الإرهاب القضية ذات الأولوية بالنسبة للعديد من الدول، بل هيمنت على العلاقات الدولية في السنوات الماضية، ويعتبر هذا في حد ذاته من الأمور التي يمكن أن تسمى نجاحاً ساحقاً للحملات الإرهابية. اجتمعت الحكومات من جميع أنحاء العالم في العديد من المناسبات من أجل مناقشة ردود الأفعال المتضافرة لهذا التحدي، فكانت الدول تسعى إلى وضع استراتيجية دولية لمواجهة التطرف والجماعات المتطرفة، تكمن هذه الاستراتيجية في إقناع

---

179) جوليان كباس، قناة الوعد التلفزيونية، يدأ بيد لمواجهة التطرف الديني، مقالة منشورة ومتوفرة الكترونيا على الرابط http://www.al-waad.tv

180) غنيمة، شليغم، الحركات الإسلامية من التطرف الديني إلى الاعتدال السياسي، الجزائر،مجلة العلوم السياسية،العدد الثامن ، 2012م،ص3.

الجماعات المحبطة بالابتعاد عن اختيار الإرهاب من أجل تحقيق أهدافها، وقطع السبل على الإرهابيين التي تمكنهم من تنفيذ هجماتهم، وردع الدول التي تدعم الإرهابيين، وتطوير قدرات الدول على منع الإرهاب، والدفاع عن حقوق الإنسان عن طريق الكفاح ضد الإرهاب، وكان هناك إجماع دولي موسع بشكل عام بشأن أهمية هذه الاستراتيجية[181].

كما أشار بعض الباحثين إلى أنه سيكون من تداعيات هذه التّنظيمات على سوريا، والعراق؛ إعادة صياغة لخارطة المنطقة بشكل جديد قد تتغيّر فيه الحدود، وتتجزّأ بعض الدّول، وتشكل قوى سياسية جديدة [182].

كما أن لهذه الحركات تأثير قوي قد يصل الى درجة شلّ الحركة السياسية، وخاصة فيما يتعلق بصناديق الاقتراع، فكل المناطق التي تسيطر عليها داعش، تعتبر مناطق سنيّة، لذلك، من المتعذّر وجود أي حراكٍ سياسيٍّ، سواء حزبيٍّ، أو غير ذلك، وأصبح من المستحيل إجراء أي انتخابات لمجلس النّوّاب، ومجالس المحافظات في ظل هذه الظّروف الأمنيّة [183].

المطلب الثاني

الآثار العسكرية للحركات الإسلامية المتطرفة

إن هشاشة الوضع الأمني وعدم الاستقرار الذي يعيشه الوطن العربي، وحالة عدم الاستقرار والاضطرابات في المنطقة العربية أدت إلى ظهور فراغ في هذه الدول ناتجة عن انسحاب القوات النظامية من بعض المناطق وانشغال الدول بالمناطق والبؤر الساخنة التي تعج بالمقاتلين المتطرفين، وهذا الأمر والفراغات الأمنية في هذه الدول دفع العديد من الميليشيات المسلحة للسيطرة على هذه المناطق الفارغة بهدف تحويلها إلى نقطة انطلاق لعملياتها الإرهابية في المرحلة القادمة، وهذا كله يشكل خطورة ومصدراً جديداً لتهديد أمن واستقرار دول المنطقة بأكملها [184].

---

[181] رونالد مايناردوس، الإرهاب والأيدلوجية السياسية، مؤسسة فريدريش ناومان من أجل الحرية، المكتبة الليبرالية،2005مصر،متوفر الكترونيا على الرابط
/http://www.fnst-egypt.org

[182] مقابلة مع الدّكتور أيّوب ياسين علي-مستشار المركز العراقي للبحوث، والدّراسات الإستراتيجيّة، تاريخ 2015/4/11.

183) مقابلة مع الدّكتور عدنان الدُّلَيمي-رئيس الوقف السني السّابق، ورئيس جبهة التّوافق في البرلمان العراقي السّابق، تاريخ 2015/4/15م.

[184] غرايبة، ابراهيم، الحركات الإسلامية وموجة العنف والتطرف، 2011/10/03م، متوفر الكترونياً على الرابط
www.aljazeera.net

وأن القدرات العسكرية لتنظيم (داعش) قد توطّدت من خلال استحواذه على كميات هائلة من الآليات العسكرية والأسلحة والذخائر التي تعود للجيش العراقي، وخاصة بعد اجتياح الموصل فضلاً عن عمليات استقطاب المجندين الجدد، حيث أن هذه الغنائم ستتيح للجماعة تسليح المزيد من المقاتلين وتجهيزهم، وتسهيل حركتها وزيادة قوتها النارية، وقد ظهرت أشرطة مصورة جديدة عن عمليات نقل مثل هذه المعدات إلى سوريا [185].

وفي ظل استمرار عجز كثير من الدول التي تواجه أزمات داخلية عن السيطرة على حدودها مع دول الجوار خلال المرحلة المقبلة، فكل هذا يزيد من تحول المنطقة إلى محور للصراعات الإقليمية نتيجة لتطور القوة العسكرية وتناميها، وهذه الآثار سوف نوجزها كالآتي:

أولاً: تصاعد حدة التوتر بين العديد من دول الجوار:

فانتشار ظاهرة مناطق الفراغ في بعض دول الإقليم وعدم مقدرة الدول التي يوجد على أرضها تلك الحركات الإسلامية المتطرفة في السيطرة على حدودها، فإن ذلك يولد حالة من الصراع والتوتر مع الدول المجاورة لهذه الدولة، للتخوف من انتقال الأزمة من دولة إلى أخرى عبر الحدود المفتوحة، وأكبر مثال على ذلك ما حدث بين إيران وباكستان، عقب التهديدات الإيرانية بالتدخل عسكريًا عبر الحدود لملاحقة عناصر جيش العدل المناوئة لإيران، ووقوع اشتباكات بين الجيشين الإيراني والباكستاني في أكتوبر/ 2014 [186].

ثانياً: تبني بعض الدول موقفاً جماعياً تجاه الصراع الداخلي في الدولة التي تعاني من وجود تلك الظاهرة:

فعندما ظهر المد الجهادي في جنوب ليبيا، تبنت بعض الدول المجاورة لليبيا موقفاً موحدً تجاه هذا المد الجهادي، حيث دعا رؤساء كل من تشاد ومالي والسنغال الدول المجاورة لليبيا إلى تدخل قوات حلف الناتو من أجل مواجهة هذا المد والقضاء عليه، لأن هذا المد أصبح يفرض تهديدات قوية لمنطقة الساحل.

ثالثاً: اختراق حدود بعض دول الجوار من قبل بعض الميليشيات المتواجدة في منطقة الصراع:

فهذا الأمر يؤدي إلى امتداد نفوذ المليشيات، واتساع ساحة العمليات الإرهابية، ويتم بذلك تدويل

---

185) وايت،جيفري،تنظيم «داعش» والعراق والحرب في سوريا: التوقعات العسكرية، 19 حزيران/يونيو 2014 متوفر الكترونياً على الرابط http://www.washingtoninstitute.org

186) المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، التداعيات المحتملة لظهور بؤر مسلحة جديدة في المنطقة، متوفر الكترونيا على الرابط www.rsgleb.org

الأزمة والصراع الحاصل بين الميلشيات المتطرفة، فيصبح من المستحيل السيطرة عليها أو إنهائها[187].

ونتيجة لتنامي القدرة العسكرية للتنظيمات الإسلامية المتطرفة، وتصعيدها لعمليات العنف والإرهاب تم تشكيل قوة عسكرية من مجموعة دول للقضاء على تنظيم الدّولة الإسلامية وسمي بالتحالف الدولي، وهو تحالف يضم أكثر من أربعين دولة، بقيادة الولايات المتحدة الأميركية ويهدف لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية، ووقف تقدمه في العراق وسوريا بعدما سيطر التنظيم على مساحات شاسعة في البلدَيْن[188].

ففي 7، أغسطس (آب)/ 2014، وفي كلمة الرئيس الأميركي باراك أوباما لشعبه، قال فيها: "إن الأوضاع السيئة في العراق، والاعتداءات العنيفة الموجهة ضد اليزيدين، أقنعتا الإدارة الأميركية بضرورة تدخل قواتها لحماية المواطنين الأميركيين في المنطقة والأقلية اليزيدية، إلى جانب وقف تقدم المسلحين إلى أربيل-عاصمة إقليم كردستان العراق-"، وبعدها بيوم، قصفت طائرات أميركية مستودع أسلحة تابعاً للتنظيم، وبعدها بيومين فقط، استعادت القوات الكردية - بمساندة جوية أميركية- السيطرة على منطقتي مهمور وغوير قرب الموصل من أيدي تنظيم الدولة، ليكون بذلك أول نجاح تحققه الغارات الأميركية على الأرض، وفي 10، سبتمبر(أيلول)/ 2014، أعلن أوباما أنه أوعز ببدء شن الغارات في سوريا دون انتظار موافقة الكونغرس، وأمر بتكثيف الغارات في العراق، وفي يوم 19، سبتمبر(أيلول)، دخلت فرنسا على خط المواجهة كثاني دولة تشارك في الحملة بتنفيذها عدة ضربات جوية ضد تنظيم الدولة، وكذلك أرسلت قوات خاصة إلى كردستان العراق لتدريب قوات البيشمركة الكردستانية على استعمال السلاح الذي أرسلته، ويوم 23، سبتمبر (أيلول)، شنت كل من الولايات المتحدة والبحرين والأردن وقطر والسعودية والإمارات أولى غاراتها ضد تنظيم الدولة في سوريا، كما اتفقت جميع الدول المشاركة بالتحالف على عدم إرسال قوات مقاتلة على الأرض، والاكتفاء فقط بتدريب وتسليح الجيش العراقي و"المعارضة السورية المعتدلة" والقوات الكردية[189].

---

[187]) المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، التداعيات المحتملة لظهور بؤر مسلحة جديدة في المنطقة، متوفر إلكترونياً على الرابط**www.rsgleb.org**

[188]) التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، الجزيرة نت، متوفر إلكترونياً على الرابط **www.rsgleb.org**

[188]) التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، الجزيرة نت، متوفر إلكترونياً على الرابط:http://www.aljazeera.net/news

[189]) التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، الجزيرة نت، متوفر إلكترونياً على الرابط: **www.rsgleb.org**

وبالتالي فإن هذه الحركات حولت المنطقة إلى ساحة قتال؛ حيث أن زيادة التدخلات الخارجية في هذه الحرب صعّد من حدة الموقف، حيث أن التصعيد العسكري في سوريا؛ يشير إلى سعي النظام السوري وحلفائه إلى تغيير قواعد الصراع وتوازنات القوى على الأرض؛ لتحقيق أهداف متعددة، ربما تتجاوز بدرجة ما حدود الصراع بين النظام والمعارضة، وهو ما يمكن أن يفرض تداعيات سلبية عديدة، أهمها استمرار الأزمة السورية دون حل لفترات طويلة.

المبحث الثاني

الآثار الاقتصادية والاجتماعية للحركات الإسلامية المتطرفة

منذ ظهور الحركات الإسلامية المتطرفة طُرِحت أسئلةٌ كثيرةٌ حولَ مصادر تمويل ومصادر تسليح هذه الحركات، وما حقيقة شبكة العلاقات الإقليمية والدولية التي تقف وتساند هذه الحركات المتطرفة وتساعدها في استقلالها المالي والسياسي، حتى أنه أصبحنا نرى في البلدان التي يدور فيها صراع بين الحركات الإسلامية المتطرفة كالعراق وسوريا أن أرخص السلع وأكثرها توفراً للسكان هي سلعة السلاح، فأصبح يُباع بكل الطرقات والأماكن وبأرخص الأثمان، وقد ظهرت حالة فوضى كبيرة في هذه البلاد جراء التسليح الواسع للناس بأقل تكلفة حتى أنه يمكننا القول أنه بدون تكلفة في معظم الأحيان، حتى أصبحنا نشاهد في هذه الدول التي تنافس على اقتناء وبيع المسروقات من: الآثار والأدوات المكتبية والمخطوطات التاريخية، حتى أنه لم يكن البائع يعرف ماهية القطعة التي يبيعها[190].

وبسبب كل هذه الفوضى؛ سوف نشهد آثاراً اقتصاديةً واجتماعيةً سيئةً تؤثر على الدول التي يدور فيها الصراع بين الجماعات الإسلامية المتطرفة، وسنقوم بتسليط الضوء على الآثار الاجتماعية والاقتصادية من خلال مطلبَيْن وهما:

المطلب الأول: الآثار الاقتصادية للحركات الإسلامية المتطرفة.

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية والثقافية للحركات الإسلامية المتطرفة.

---

[189]) التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، الجزيرة نت، متوفر إلكترونياً على الرابط:http://www.aljazeera.net/news

[190]) مناع، هيثم، خلافة داعش شبكات التمويل والدعم، بحث منشور، المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، 2014، ص2.

المطلب الأول

الآثار الاقتصادية للحركات الإسلامية المتطرفة

إن التطرف دائماً ينحصر في دائرة الفكر، أما عندما يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنيفة من السلوك من اعتداءات على الحريات أو الممتلكات أو الأرواح أو تشكيل التنظيمات المسلحة التي تُستخدَم في مواجهة ومحاربة المجتمع والدولة؛ فهو عندئذ يتحول إلى إرهاب، إذاً فالحركات الإسلامية الموجودة الآن في العراق وسوريا هي حركات تمارس الإرهاب تجاه المجتمع الذي تتواجد فيه؛ لِما قامت وتقوم به هذه الحركات من قتل وتخريب ونهب وسلب للمرافق العامة والرسمية، ومن تدمير البُنى التحتية للمجتمع، وما تكبده هذه التنظيمات من خسائر اقتصادية فادحة للدول التي نشأت فيها وتمارس أعمالها الإرهابية على أراضيها[191].

إن الحركات الإسلامية المتطرفة لها تأثير كبير وسلبي على الدولة التي تعيش بها، وتترك البصمات السالبة على وحدة المجتمع وتنميته واقتصاده، وهذا يؤدي إلى اضطراب الحياة الإقتصادية، ولا يسمح بدخول شركات إستثمارية أجنبية إلى البلاد، ويعطل الأعمال الاقتصادية الداخلية، ففي العراقِ مثلاً أصاب الأعمال التجارية، وحركة الأعمال، والنقل، اضطرابٌ كبيرٌ، بل أثَّر هذا الوضع المضطرب على دول الجوار، وخاصة الأردن[192]، ولعل أهم الأضرار والآثار السلبية التي تنتج جراء ظهور هذه الحركات الإسلامية المتطرفة وممارستها الإرهاب ضد الدولة والمجتمع التي تتواجد، وسوف نجمل أهمها فيما يلي:

1. **زيادة كبيرة في الإنفاق العسكري والأمني؛** فالدول التي تعاني من الحركات المتطرفة يرتفع فيها الإنفاق الحكومي على القضايا الأمنية والعسكرية إلى أضعاف ما كان عليه قبل تردي الأوضاع الأمنية، وهذا الأمر يؤثر سلباً في الاهتمام برعاية القطاعات الأخرى في المجتمع، حيث أن جزءاً كبيراً من الميزانية وتفكير النخبة السياسية والجهات المختصة التي تخطط لتطوير البلد ينحصر ويوجه إلى البحث عن الوسائل والأساليب الناجحة للتصدي للأوضاع الأمنية السيئة والقضاء عليها[193].

---

191) جوليان كباس، قناة الوعد التلفزيونية، يدأ بيد لمواجهة التطرف الديني، مقالة منشورة ومتوفرة إلكترونياً علىالرابط: http://www.al-waad.tv

192) مقابلة مع الدكتور أيوب ياسين علي-مستشار المركز العراقيّ للبحوث، والدّراسات الاستراتيجية، بتاريخ الأربعاء 2015/4/11م.

193)Chadwick, Elizabeth, Self Determination, Terrorism and the International Humanitarian Law of Armed Conflict, OP. Cit, P90-102.

2. **ارتفاع التضخم؛** فالأوضاع الأمنية المتردية تزيد من حجم التضخم الاقتصادي في البلد التي تعاني من انفلات الأوضاع الأمنية فيها، لأن أغلب النفقات المالية تكون باتجاه الجهد العسكري لمحاربة العصابات المتطرفة، بينما تنخفض الأموال المخصصة لتنمية باقي القطاعات الإنتاجية والخدمية.وأن دعم السلع يتراجع بالإضافة لندرتها كما يحدث تراجع في سعر العملة ويتسبب في ارتفاع الأسعار .
3. **التأثير السلبي على التبادل التجاري وحركة المال؛** فالحالة الأمنية المتردية تترك أثراً سلبياً على التبادل التجاري، فيقوم الكثير من أصحاب رؤوس الأموال بنقل استثماراتهم للدول الأكثر أمناً، وهذا الأمر يؤدي إلى ارتفاع نسبة التضخم، وغلاء المعيشة وتكاليف السكن، فمن المعلوم أن رؤوس الأموال تتجه إلى المكان الآمن وإذا فُقِد الأمن، فُقِدت رؤوس الأموال.
4. **تعطّل مشاريع التنمية؛** فعندما تتعرُّض المصالح العامة والخاصة للهجمات والأعمال التخريبية، والسلب والنهب؛ فهذا يؤثر سلباً على الخطط التنموية؛ لأن معظم المخصصات المالية تذهب إلى المجهود الحربي؛ لقتال الخارجين عن نظام الدولة، بدل أن تُخصَّص لتحسين البُنى التحتية والخدمات المقدمة للمواطنين، وهذا يؤدي إلى استنزاف الثروات، وتعطل الإنتاج، وتأخر خطط التنمية(194).
5. **تأثر سوق النفط العالمي؛** إن استمرار سيطرة داعش على بعض حقول النفط العراقي سيكون له تداعيات اقتصادية مهمة؛ كَوْنه بات يتحكم بعدد ليس بقليل من حقول البترول في العراق وسوريا ،؛بما تمثله داعش من تهديد على مناطق استخراج النفط، وعلى طرق نقله وتصديره ، وأيضاً انخفاض مداخيل الموازنة العراقية والسورية؛ نتيجة فقدان جزء كبير من الصادرات النفطية، والغازية؛ نتيجة سيطرة التنظيمات المتطرفة على الكثير من حقول النفط والغاز في البلدَيْن(195).
6. **توقف الاستثمارات؛** سيؤثر استمرار وجود وتوسع نفوذ داعش على حجم الاستثمارات الدولية في مجال النفط والصناعات المرتبطة به في العراق وسوريا وما يجاورها.
7. **استنزاف الاحتياطات النفطية** وتجفيف المنابع وتدمير البُنية التحتية لصناعة النفط في كل من العراق وسوريا وكافة المناطق التي تسيطر عليها داعش؛ نظرا لأنها تستخدم وتلجأ إلى

---

194) Chadwick‹ Elizabeth‹ Self Determination‹ Terrorism and the International Humanitarian Law of Armed Conflict‹ OP. Cit‹ P90-102.

195)Joshua Rhett Miller: "ISIS"" thirst for oil could lead to ""global catastrophe"" if unchecked‹ experts say". Fox News, (August 21, 2014). Available at: http://www.foxnews.com/world

وسائل بدائية جداً في استخراج النفط، وهو ما يعني تدمير هذه الحقول في المستقبل القريب جداً؛ بحيث نحتاج لمبالغ كبيرة لإعادة تأهيلها من جديد (196).

ويستنتج الباحث أن الإرهاب والتطرف، هو السبب الرئيسي في إضعاف وتدهور الاقتصاد، وتفاقم المشاكل الاقتصادية في البلدان التي يظهر فيها الإرهاب، فنجد الآن أن سوريا والعراق أصبحتا في حالة انهيار، وركود اقتصادي، ونسب كبيرة من البطالة والفقر ونقص في السلع وارتفاع في الأسعار.

المطلب الثانـــي

الآثار الاجتماعية والثقافية للحركات الإسلاميّة المتطرفة

أولاً: الآثار الاجتماعية:

إن دراسة الظواهر الاجتماعية من الدراسات المعقدة وهذا ما اجتمعت عليه آراء الباحثين في الشأن الاجتماعي، وبخاصّة تلك التي تتداخل مع ظواهر اجتماعية أخرى؛ ممّا يصعّب فصلَها ودراسة مسبّباتها وآثارها بشكل مستقلّ عن غيرها؛ فالحركات الإسلامية المتطرفة وما ينتج عنها من تطرف ديني تُعتبَر ظاهرة من تلك الظواهر الاجتماعية التي يصعب توصيفها وتحديد أسبابها، وحصر الآثار التي تنتج عنها، ليس فقط للأسباب الآنفة الذكر بوصف التطرّف الديني ظاهرة اجتماعية بل لأن الدين يرتبط بالفرد، بالإضافة إلى الدور الكبير الذي يلعبه الدين في تأثيره الكبير على الفرد وعلى المجتمع في آن واحد؛ نتيجةً لتلك الأفكار المغلوطة وسوء فهم الآخر وسوء قراءته والتطرف الفكري والديني الذي تعيشه الحركات الإسلامية المتطرفة؛ مما يؤدي كل ذلك إلى التفريق بين أبناء الدّين الواحد أو الطائفة الواحدة عن غيرهم من إخوانهم في المجتمع والوطن من أبناء الطوائف والأديان الأخرى؛ فلا يشاركونهم في المناسبات الاجتماعية من أفراح وأتراح (197).

ويتسبب التطرف الفكري والديني الذي تعيشه الحركات الإسلامية المتطرفة إلى إحداث خلل في النظام الاجتماعي والأمن المجتمعي في الدول العربية، لأن هذا التطرف يستند على الانحراف وعدم الاعتدال في الفهم والتفكير, فكان لهذا التطرف الذي تنتهجه الحركات الإسلامية أثر تخريبي ومدمر على النسيج الاجتماعي، وبالتالي أصبح المجتمع الذي تعيش فيه هذه

196)Joshua Rhett Miller: "ISIS'''' thirst for oil could lead to ''''global catastrophe'''' if unchecked،exjuhperts say". Fox News, (August, 21\ 2014). Available at: http://www.foxnews.com/world

197) منصوري، محمد طاهر، ظاهرة التطرف الديني في المجتمعات المسلمة وأثرها على الوحدة والتنمية، 2010، منتدى الوسطية، متوفر إلكترونياً على الرابط:
http://www.wasatia.org

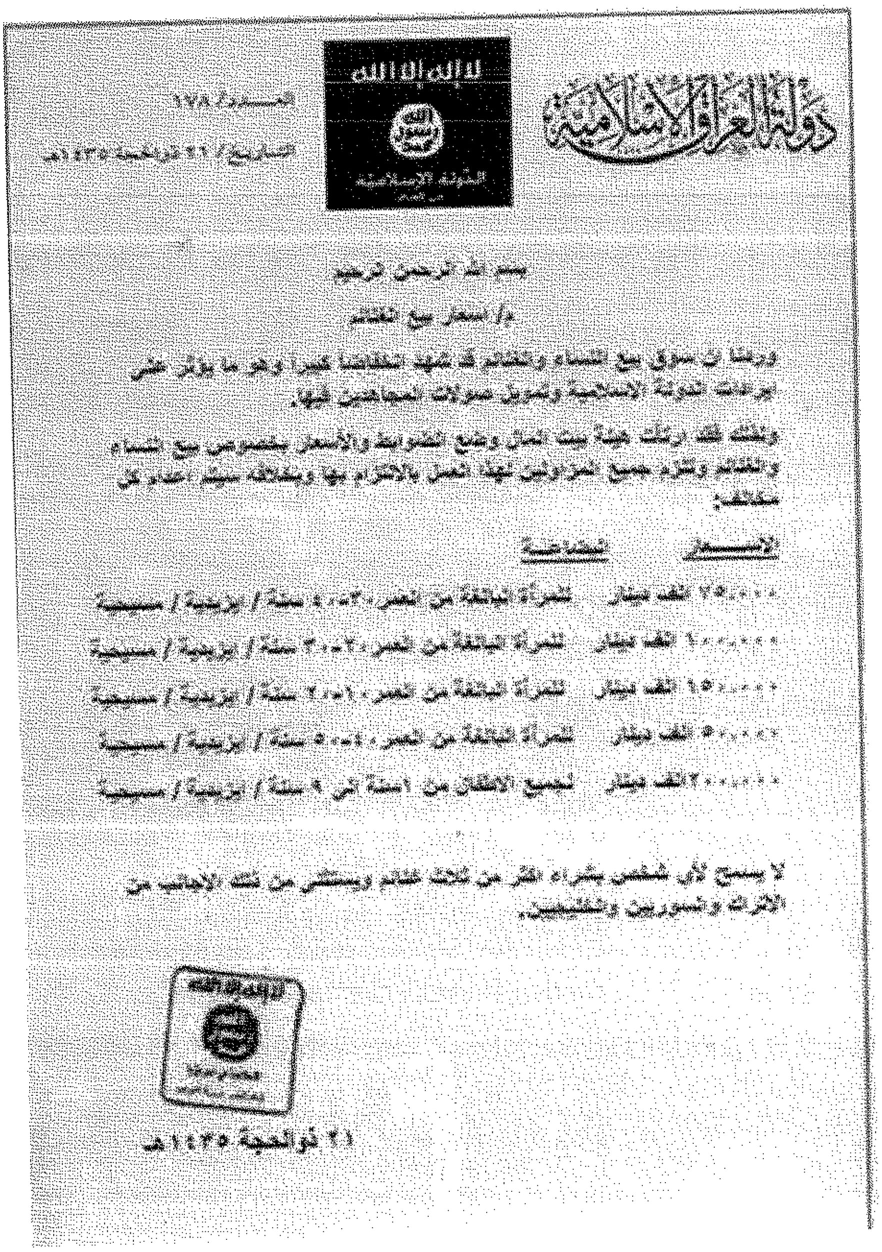
الحركات المتطرفة لا تتوافر فيه النية السليمة لنظام اجتماعي مستقر ومتجانس وانعدام الأمن المجتمعي فيه، لأن هذا التطرف تحول من حالة فردية إلى حالة مجتمعية في دول المنطقة، وبدأت تأخذ شكل تيار واتجاه في المجتمع؛ فأصبحت هذه الحركات تلعب دوراً سلبياً في خلط الأوراق، والتشويش على الحقائق، والتضليل ونسف القيم والمعايير المجتمعية، الأمر الذي أدى إلى تحوله إلى فتنة دينية وثقافية وسياسية في المجتمع العربي والمجتمع الذي تعيش فيه هذه الحركات[198].

ومن أهم الآثار الاجتماعية والأعمال الإجرامية التي يقوم بها هذا التنظيم والتي لها تأثيرات سلبية في بنية الأسرة والمجتمع بشكل كبير هو سبي النساء وبيعهن واتخاذهن جواري أو إجبارهن على (جهاد النكاح)؛ حيث أن التنظيم يقوم بالعديد من الانتهاكات بحق النساء العراقيات والسوريات؛ حيث يقوم تنظيم "داعش" بعمليات بيع واسعة للنساء والأطفال الذين يقوم باختطافهم، لتمثل عمليات تجارة البشر واحدة من أهم مصادر التمويل للتنظيم، فضلاً عن أنه يتمكن بفضل هذه التجارة من إغراء واستقطاب مزيد من المقاتلين من مختلف أنحاء العالم ممن يتم تأمين نساء لهم فور وصولهم إلى الأراضي التي يسيطر عليها التنظيم، حيث قام تنظيم "داعش" باختطاف مايقارب الـ 500 سيدة من إحدى القرى التي يعيش فيها أفراد من الطائفة اليزيدية في شمال غرب العراق، وبعدها بيومَيْن تم اختطاف 150 من النساء المسيحيات العراقيات اللواتي تم نقلهن إلى مقاتلي "داعش" في مدينة الرقة السورية لاستعبادهن هناك[199].

---

[198]) التل، أحمد، الإرهاب في العالمَيْن العربي والغربي، بدون دار نشر، ط1، عمان، الأردن، 1998م، ص 112.

[199]) العربية، 3، جمادى الثاني/ 1436هـ - 24، مارس/ 2015م، متوفر إلكترونياً على الرابط:
http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq



دولة العراق الإسلامية

لا إله إلا الله

الدولة الإسلامية

العدد/ ١٧٨

التاريخ/ ٢١ ذو الحجة ١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

م/ أسعار بيع الغنائم

وردنا أن سوق بيع النساء والغنائم قد شهد انخفاضاً كبيراً وهو ما يؤثر على إيرادات الدولة الإسلامية وتمويل صولات المجاهدين فيها.

ولذلك فقد قررت هيئة بيت المال وضع الضوابط والأسعار بخصوص بيع النساء والغنائم وتلزم جميع المزاولين لهذا العمل بالالتزام بها ومخالفه سيتم إعدام كل مخالف:

الأسعار	البضاعة
٧٥،٠٠٠ ألف دينار	للمرأة البالغة من العمر ٣٠-٤٠ سنة / إيزيدية / مسيحية
١٠٠،٠٠٠ ألف دينار	للمرأة البالغة من العمر ٢٠-٣٠ سنة / إيزيدية / مسيحية
١٥٠،٠٠٠ ألف دينار	للمرأة البالغة من العمر ١٠-٢٠ سنة / إيزيدية / مسيحية
٥٠،٠٠٠ ألف دينار	للمرأة البالغة من العمر ٤٠-٥٠ سنة / إيزيدية / مسيحية
٢٠٠،٠٠٠ ألف دينار	لجميع الأطفال من ١ سنة إلى ٩ سنة / إيزيدية / مسيحية

لا يسمح لأي شخص بشراء أكثر من ثلاثة غنائم ويستثنى من ذلك الأجانب من الأتراك والسوريين والخليجيين.

٢١ ذو الحجة ١٤٣٥هـ

ومن خلال الوثيقة السابقة نلاحظ أن التنظيم عامل المرأة والطفل على اعتبارهم سلع تُباع وتُشترَى، ملغياً بذلك جميع الحقوق التي منحها الله -عز وجل-لهم؛ مما يؤثر على المجتمع بأكمله ويؤدي إلى اختلالات فيه(200).

و يحاول تنظيم "داعش" جذب وتجنيد بعض العناصر الشبابية للانضمام إليه في كلّ من العراق وسوريا، ليس فقط من بعض الدول العربية، وإنما أيضاً من بعض الدول الآسيوية

---

(200) موقع الطاير الإخباري، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://www.tayyar.org

والأوروبية، وهو ما أثار تساؤلات عديدة حول أسباب انجذاب بعض الشباب إلى "داعش"؛ إذ لم تعد تلك النوعية من التنظيمات تعتمد على استغلال الظروف الاقتصادية، والمشكلات الاجتماعية، وتدني مستوى التعليم لضم أعضاء جدد إليها فحسب، بل إنها طورت آليات جديدة لتحقيق ذلك، بشكل ربما يفرض تحديات ليست هينة أمام الدول التي ينضم بعض مواطنيها إلى هذه التنظيمات، خاصة بعد عودتهم المحتملة إليها من جديد.

وقام التنظيم باستغلال مواقع التواصل الاجتماعي وجعلها أحد أبرز أدوات الحشد الشعبي في ظل مرحلة الثورات العربية، حيث استغل التنظيم تلك المواقع خاصة "FaceBook" و"Twitter" و"YouTube"؛ بهدف جذب وتجنيد الشباب للانضمام إليه، وذلك عبر الاعتماد على آلية النشر المتواصل، ليس فقط للبيانات الصادرة عن التنظيم، والتي تتسم بأنها شديدة اللهجة وحاسمة التوجه، وإنما أيضاً لمقاطع الفيديو التي تتسم بقدر كبير من الوحشية والتقنية العالية ، في محاولة لتوجيه رسالة للمشاهدين، بمن فيهم الشباب، بتضاعف إمكانيات التنظيم، الذي بات قادراً، وفقاً لتلك الرؤية، على مواجهة بعض الجيوش التقليدية النظامية في المنطقة العربية، على غِرار ماحصل مع الجيش العراقي[201].

كما يقوم التنظيم باستخدام تطبيقات على أجهزة المحمول التي تعمل بنظام "Android" تحت اسم "فجر الأخبار السارة" وذلك كأداة لنقل كافة أخباره والتطورات الميدانية لعملياته على الأرض، وذلك من أجل التوسع والوصول إلى أكبر عدد من الشباب، وقد أصدر التنظيم أول صحيفة ورقية أطلق عليها اسم "دابق" نسبة لمعركة "مرج دابق"، حيث يتم توزيعها في المناطق التي تخضع لسيطرة التنظيم داخل العراق وسوريا، وإرسالها عبر البريد الإلكتروني حتى يستطيع التنظيم الوصول إلى أكبر قدر ممكن من المتابعين في العالم؛ مما يساعد بنشر أفكاره، وجذب مزيدٍ من الشباب[202].

كما استغل التنظيم بطالة الشباب والأوضاع الاجتماعية ، ليس فقط في بعض الدول العربية، وإنما أيضاً في بعض الدول الأوروبية التي شهدت تراجعاً ملحوظاً بعد الأزمة المالية العالمية التي اجتاحت العالم في الربع الأخير من عام 2008، في جذب المقاتلين الشباب، ووفقاً لتقارير المرصد السوري لحقوق الإنسان، فإن "داعش" يوفر راتباً قدره 400 دولار للمقاتل السوري الأعزب، فيما يحصل المتزوج على حوافز إضافية تتضمن 100 دولار عن كل زوجة

---

[201]) كيف يوظف "داعش" الإنترنت لجذب الشباب إلى صفوفه؟البديل، 25، مارس/ 2015، متوفر إلكترونياً على: الرابط http://elbadil.com/

[202]) كيف يوظف "داعش" الإنترنت لجذب الشباب إلى صفوفه؟ البديل، 25، مارس/ 2015، متوفر إلكترونياً على: الرابط http://elbadil.com

و50 دولاراً عن كل طفل، بينما يحصل المقاتلون الأجانب في صفوف "داعش"، على الرواتب نفسها بالإضافة إلى 400 دولار أخرى بدل هجرة شهرياً [203].

كما ساهمت الانتصارات المتتالية التي حققها تنظيم "داعش" بسيطرته على مساحات شاسعة في كل من سوريا والعراق، ونشر أخبارها بصفة مستمرة، بالترويج للتنظيم باعتباره "النموذج الجهادي" الأكثر نجاحاً، خاصةً بعد التراجع الملحوظ الذي شهده تنظيم "القاعدة" في السنوات الأخيرة. ومن ثم فقد مثل هذا النجاح أحد عوامل جذب القطاعات الشبابية المتطلعة لتكون جزءاً من نموذج يتسم بالنجاح تستطيع من خلاله القيام بدور أكثر اتساعاً وتأثيراً [204].

ومما سبق نستنتج أن تنظيم "داعش"، الذي يُعتبَر حديث النشأة نسبياً، استفاد بشكل كبير ليس فقط من التطورات التكنولوجية الهائلة التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة، وإنما أيضاً من أخطاء التنظيمات الجهادية الأخرى، وهو ما ساعده في تطوير استراتيجيات تجنيد وحشد طالت الفئات الشبابية، باعتبارها الأكثر احتكاكاً بالتكنولوجيا، والأكثر سعياً للتحرر من حالة "الجمود الفكري" التي تواجهها التنظيمات الأخرى.

ولمعالجة هذا التأثير السلبي الذي تنتجه الحركات الإسلامية المتطرفة من تطرف ديني يؤثر على الشخص نفسه المعتنق هذا الفكر، وعلى المجتمع الذي يعيش فيه، وتنشأ فيه هذه الحركات المتطرفة، لا بد من الاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية السليمة التي تؤدّي فيها الأسرة دورها المنوط بها جنباً إلى جنب مع المدرسة ووسائل الإعلام والإعلام الاجتماعي والمؤسّسة الدينية؛ لذلك ينبغي التشديد على تكامل الأدوار التي تقوم بها هذه المؤسسات الاجتماعية التي يجمعها خطاب ديني ينبذ العنف بكلّ أشكاله وينشر الوسطية والاعتدال بما يصبّ في خدمة التواصل والإيضاح والتفاهم لتحقيق الأهداف السامية التي ترفع من قدر الإنسان وتصون كرامته، الأمر الذي يحقّق الصالح العام لجميع الناس ويحقق ويبني مجتمعاً سليماً، ويحقق أمناً مجتمعياً ينعم به جميع أعضاء المجتمع[205].

ثانياً: الآثار الثقافية:

إن هذا التنظيم يعمل على القضاء على الثقافة والحضارة العربية والإرث الحضاري العالمي وخاصةً باستهدافه للمواقع الأثرية التاريخية؛ حيث أن "تنظيم داعش" يبيع اليوم القطع الأثرية

---

[203]) الغُرابي، فهد، نجحت داعشفي جذب شباب جدد إليها، أخبار24، متوفر إلكترونياً على الرابط:http://akhbaar24.argaam.com

[204]) الغُرابي، فهد، نجحت داعشفي جذب شباب جدد إليها، أخبار24، متوفر إلكترونياً على الرابط:http://akhbaar24.argaam.com

205) أبوهنية، حسن، محمد أبو رمان، مرجع سابق، ص143.

التي تُقدَّر أثمانها بملايين الدولارات مباشرة إلى جامعي التحف في الغرب، كما قام التنظيم بسرقة عدد هائل من القطع الأثرية والفنية من الكنائس والمدن المختلفة في العراق وسوريا.
ويُقدِم عناصر التنظيم على استخدام الجرافات؛ من أجل الحصول على اللوحات الجدارية والمزخرفات من الكنائس القديمة والتي تدرّ عليهم أموالاً طائلة، حيث أشارت دراسة أن تنظيم داعش استطاع جمع 23 مليون جنيه استرليني من جراء بيع القطع الأثرية من مدينة نبق السورية الغنية بالمقتنيات المسيحية القديمة(206).

كما يقومون بالتدمير المُتعمَّد للآثار الدينية والثقافية التي لا تُعوَّض في متحف الموصل شمال غرب العراق، ويُذكر أن متحف الموصل تأسس في عام 1951، وتتركز مجاميع الآثار في متحف الموصل على آثار عصور ما قبل التاريخ لمنطقة الموصل وآثار العصور الآشورية وآثار مدينة الحضر وآثار الحضارة الإسلامية، وفي عام 1972 تم إنشاء المبنى الجديد لمتحف الموصل والموجود حتى يومنا هذا، ويتميز المتحف بكونه ثاني أقدم وأكبر متحف في العراق بعد المتحف العراقي في العاصمة بغداد ويوضح أحد مقاطع الفيديو المسرّبة، عناصر ملتحية في متحف الموصل وهي تهدم تماثيل ضخمة باستخدام المطارق وأدوات الحفر، من بينها تماثيل لآلهة تعود إلى حضارات بلاد الرافدين وتمثال للثور الآشوري المجنح داخل المتحف يعود تاريخه إلى القرن التاسع قبل الميلاد(207).

حيث بث تنظيم "الدولة الإسلامية" شريطاً مصوراً يبيّن تدميرَ عناصره لآثار المتحف التاريخي، ويوضح الفيديو تدميرَ ثور مجنح آخر موجود في "بوابة نركال" الأثرية في مدينة الموصل، علماً أن الثور المجنح يُعَدُّ رمز الحضارة الآشورية التي ازدهرت في العراق، وكان يرمز للقوة والحكمة والشجاعة والسمو، وقد اشتهرت الحضارة الآشورية بالثيران المجنحة وأكد خبراء أن الآثار المدمرة تشمل قطعاً أصلية، وأخرى أعيد بناؤها من قطع مبعثرة، إلى جانب نسخ عن قطع أصلية موجودة في متاحف أخرى، وتشمل القطع آثاراً من الحقبتَيْن الآشورية والبارثية، وتعود بعضها إلى فترة ما قبل ميلاد المسيح، كما قام التنظيم بتفجر جزء من "سور نينوى" التاريخي الذي يعود للحضارة الآشورية بعد أن فخخه، ويُعدّ "سور نينوى" من الآثار المميزة في الشرق الأوسط عامة وليس العراق فحسب، وشاهداً على عظمة الحضارة الآشورية وقوتها منذ آلاف السنين، وبحرق آلاف الكتب والمخطوطات، وتفجير المبنى المركزي لمكتبة الموصل في منطقة

206) تنظيم "الدولة الإسلامية" يعرض أثار العراق وسوريا للبيع على موقع "إي باي"14،مارس(آذار)/ 2015، متوفر إلكترونياً على الرابط:http://www.bbc.co.uk

207)تدمير "داعش" لآثار متحف الموصل، 2015/2/28، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://arabic.rt.com/news

الفيصلية وسط المدينة، وحرق محتوياتها من الكتب والوثائق والمخطوطات التي بينها مؤلفات نادرة[208].

كما نستنتج ويرى الباحث بأن تنظيم داعش يقوم بتدمير الثقافة العربية والإرث العالمي بطريقة همجية فالحجر والورق والمباني لم تسلم من إرهابية داعش فهو لا يستهدف الإنسان والبشر فقط وإنما هو كالنار تحرق كل شيء أمامها دون وعي، ويرى الباحث أن الحركات الإسلامية المتطرفة هي حركات سرطانية لها امتدادات تدميرية كارثية سياسياً، واقتصادياً، وحضارياً، وثقافياً، وفي كل نواحي الحياة، وتأثيراتها عابرة للحدود، بل تهدد السلم، والأمن الدولي؛ فلابد من القضاء على هذه الحركات التي أصبحت كابوساً يهدد كل من يعيش على وجه الكرة الأرضية

الفصل الرابع

مستقبل الحركات الإسلامية المتطرفة

إن تنامي ظاهرة الجماعات المسلحة المتطرفة في سوريا والعراق بشكل كبير يجعل من الضروري البحث في مستقبل دَوْر الجماعات الإسلامية المتطرفة في المنطقة والعراق وسوريا على وجه الخصوص، وانعكاسات هذه الجماعات المتطرفة على الأمن والاستقرار في المنطقة ومستقبلها، وأصبح هناك توظيف سياسي وإعلامي لهذه الجماعات المتطرفة على المستوى الإقليمي والدوليفي ضوء الثورات العربية؛ لأن الجماعات الإسلامية المسلحة المتطرفة والتي تنشط بقوة في المنطقة لها خلفيات تتصل بالبُعد الطائفي ومشاريع تقسيم المنطقة وأزمة الدولة الوطنية العربية؛ وذلك لأن البيئة الجيوسياسية للمنطقة العربية ساهمت بنشوء هذه الجماعات، الأمر الذي أدى إلى تحويل الربيع العربي الذي ظهر في الدول العربية من أجل الحرية والكرامة ونبذ الاستبداد، إلى صراع طائفي بين الطوائف والمذاهب في المنطقة العربية.

وفي ظل هذا التوظيف السياسي والإعلامي لوجود هذه المجموعات المتطرفة في المنطقة؛ فإن ذلك من شأنه إدامة الصراع المسلح بين هذه الجماعات والأنظمة العربية، كما أنه يسمح بتدخل عدة أطراف إقليمية ودولية في الأزمة عبر الدعم المالي –وأحياناً- العسكري، والغطاء السياسي لهذه الجماعات المتطرفة بشكل يزيد من الفوضى والخراب ويؤدي إلى إضعاف الوَحدة الوطنية، وكل ذلك يهدف إلى إفقاد المواطن العربي الأمل بأي حراك إصلاحي أو ثوري للتغيير، وإضفاء مشاهد العنف والصراع على القوى الإسلامية السياسية السلمية، وإغلاق الأبواب أمام حركات الإسلام السياسي التي تؤمن بالديمقراطية بوصفها آلية للتغيير؛

---

[208] تدمير "داعش" لآثار متحف الموصل، 2015/2/28، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://arabic.rt.com/news

فمستقبل هذه الجماعات المتطرفة دائماً ما يقف عند حدّ العنف والقتل، وعدم المقدرة على إنتاج مشروع سياسي واجتماعي واقتصادي مستقر؛ لأن المشاريع المدعومة من الخارج كانت تنتهي دوماً بسحب هذا النوع من الدعم؛ فيؤدي إلى إحداث فراغ كبير بعد انهيار هذه المشاريع وسحب الدعم المقدم لها، ويؤدي إلى دفع قطاعات واسعة من الشباب العربي نحو العنف؛ فيكون الشباب العربي عرضة لاستقطاب الجماعات المتطرفة وسيؤثر ذلك بشكل سلبي على أمن واستقرار المنطقة العربية، وهدر مواردها وطاقات شبابها[209].

بعد سقوط الأنظمة السياسية في بلاد الربيع العربي؛ عادت الأفكار المتشددة والمتطرفة واستحوذت على عقول ونفوس بعض الجماهير العربية واكتسب بفعل ذلك أصحابُ الأفكار الدينية المتشددة وتيارُ الإسلام السياسي شعبيةً؛ باعتبارهم ضحايا للنظم القمعية السابقة التي طالما مارست أساليب قمعية ووحشية تجاه هذه الحركات والأحزاب، وصوّر أصحاب تلك الأفكار أنفسهم كأبطال ومجاهدين ضحّوا بأرواحهم في سبيل مقاومة النظم القمعية؛ فلا بد من الشعوب العربية أن تكافئهم وأن تؤيدهم وتدعمهم وتفوضهم مقاليد السلطة والحكم؛ لِما قدمته هذه الحركات من كفاح ونضال والصبر الطويل على الظلم والتعذيب، والثبات على الحق واستمرارهم في مقاومة الأنظمة الظالمة، وبعد قيام ثورات الربيع العربي وسقوط الأنظمة السياسية القائمة في بعض الدول العربية استغلت بعض هذه الجماعات ظروف الفوضى السائدة للتدخل في حريات الناس وممارسة العنف تحت غطاء الدين وهاجموا كافة مظاهر الحياة المعاصرة ورفضوا كافة النظم القائمة باعتبارها بدعة مستوردة؛ فأصبح لهذه الجماعات أنصار وأتباع وخطباء يحرّضون ويكفّرون الناس ويحثّونهم على اتّباع الحركات الإسلامية كأفضل طريق للتخلص من الأوضاع السائدة، والرجوع إلى الدين الحنيف وتطبيق مبادئه، وظهر ذلك التأييد واضحاً من خلال اكتساح تيارات الإسلام السياسي والإسلام السلفي الانتخابات العامة في معظم بلاد الربيع العربي[210] .

فقد أصبحنا نرى تأثير الجماعات واضحاً وجليّاً على الوضع الراهن في دول الربيع العربي، وبدأت مساحة التطرف تتسع وتكبر بين أوساط المجتمع، وأصبحت تعكس نتائج سلبية على الوضع السياسي، والأمني والاقتصادي للمنطقة العربية، وأصبح هناك قتال شديد بين هذه الجماعات المتطرفة والدول التي تقيم على أراضيها، وأصبحت تتوسع يوماً بعد يوم [211].

---

[209]) مركز دراسات الشرق الأوسط، 2014، تنامي دور الجماعات الإسلامية المتطرفة في سوريا والعراق، الأردن - عمان، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://www.mesc.com.jo/

[210]) الأنصاري، عبد الحميد، 2012، مستقبل التطرف الديني بعد الربيع العربي، موقع مصر الإخباري ، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://www.masress.com/

211) أبوهنية، حسن، محمد أبو رمان، مرجع سابق، ص22-50.

ويرى الباحث أنه على الرغم من الصعوبة التي ستواجه أي باحث في التنبؤ بمستقبل الحركات الإسلامية المتطرفة، وذلك على ضوء الأحداث الراهنة في المنطقة، وذلك بعد قيام دول التحالف بالإجماع على مقاتلة "داعش" والتنظيمات الإرهابية وهو ما يفتح في المقابل الباب للعديد من التكهنات بخصوص مستقبل هذه الحركة، إلا أننا سنحاول وضع تصورات مستقبلية للحركات الإسلامية المتطرفة في المنطقة وبالأخص في العراق وسوريا، وذلك بدراسة ثلاثة سيناريوهات متوقعة الحدوث في المستقبل لهذه الحركات المتطرفة، وسيتم دراستها على النحو الآتي:

المبحث الأول: التمدد والسيطرة.

المبحث الثاني: التقسيم.

المبحث الثالث: تسوية الأزمة (الانتهاء والتلاشي).

المبحـــــث الأول

التمدد والسيطرة

يشير السيناريو الأول من التنبؤ لمستقبل هذه الحركات بأنها ستنتصر وستستطيع تثبيت دولتها الممتدة من شمال وغرب العراق إلى شمال شرقس وريا بمساحة إجمالية تعادل ضعفَيْ مساحة سوريا، والتشبث بهذه المناطق والتوسع إلى مناطق جديدة كلما أمكنه ذلك، والتمدد إلى دول أخرى مثل ليبيا ومصر وغيرها، وتصبح خطراً واضحاً على الدول العربية والأجنبية؛ حيث أن دول التحالف وبعد إعلانها الحرب ضد تنظيم الدولة لم تستطِع إنهاء هذا التنظيم لغاية الآن.

حيث أن الجميع يدرك أنَّ تنظيم داعش والتنظيمات الأخرى مثل القاعدة تستغل حالة الفوضى والحرب والمشاكل السياسية التي تشهدها المنطقة العربية للتمدُّد في البلاد، وصار تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" والتنظيمات المتطرفة الأخرى تهدد المنطقة العربية بأكملها؛ لذلك سوف نقوم بدراسة هذا السيناريو من خلال أبرز الحركات المتطرفة في المنطقة وهي:

أولاً: تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في العراق وسوريا:

يسعى "داعش" لتثبيت دولته شمال وغرب العراق وشمال شرق سوريا، ويسعى أيضاً للتمدد والتوسع إلى بغداد ومناطق سورية أخرى، كما أنه يسعى للتمدد في دول أخرى كما هو حاصل الآن في ليبيا ومصر وغيرها من الدول التي بايعت الجماعاتُ المتطرفة فيها تنظيمَ "داعش"،فبعد أن انتشر التنظيم الإرهابي في سوريا والعراق بالتحديد واحتل معظم مناطق الدولتَيْن وأعلن ما أسماه بالخلافة الإسلامية، بدأ يخطط هذا التنظيم للتوغل والتمدد في دول أخرى لفرض سيطرة أكبر.

وقد كشف تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" عن خريطة مقترحة لدولته الموعودة، حيث كانت تضم الخريطة إلى جانب العراق وسوريا، كل من الكويت والأردن وفلسطين ولبنان، فكل هذا يدل على أن استراتيجية هذه التنظيمات قائمة على التمدد والتوسع من أجل تحقيق أكبر مساحة جغرافية تقيم عليها مخططاتها[212].

وقد أصبح هذا التنظيم خطراً واضحاً على الدول العربية والأجنبية، حيث أن دول التحالف وبعد إعلانها الحرب ضد تنظيم الدولة لم تستطِع إنهاء هذا التنظيم؛ فعلى الرغم من أهمية الضربات الجوية وتأثيرها على المدى البعيد، إلا أنها لن تكون حاسمةً تماماً دون القوات البرية في القضاء على هذا التنظيم، ومعضلة التحالف تكمن في أن الحديث عن تدريب السنَّة في العراق وسوريا لمواجهة تنظيم الدولة لا يزال يواجه صعوبات وتعقيدات سياسية وفنية؛ فالحرس الوطني العراقي المَزْمَع تأسيسه وتطويره يحتاج لأعوام كي يكون قادراً على المواجهة، والجيش السوري الحر لا يزال ضعيفاً وغير قادر على الاستفادة من إضعاف التنظيم وحصاره عسكرياً وجغرافياً، وكل هذا يعطي مؤشرات بأن الحرب الدائرة التي يقودها تنظيم الدولة ستؤدي إلى تطور أهداف هذا التنظيم، والتمدد بشكل سريع والانتشار في بلدان أخرى [213].

كما أن الموقف الأميركي بعدم الرغبة بالتورط في أية حروب وصراعات أخرى في المنطقة، يعطي الفرصة لهذا التنظيم بأن يتمدد ويكبر دون وجود موقف دولي وإقليمي قوي وفعال يقف في وجهه؛ فقد أصبحت المنطقة العربية بأسرها في طور التفكك وانهيار المنظومة

---

[212] الأنصاري، عبد الحميد، 2012، مستقبل التطرف الديني بعد الربيع العربي، موقع مصر الإخباري، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://www.masress.com/

213) مصطفى العبيدي، تباين مواقف القوى السياسية العراقية بشأن إنشاء الحرس الوطني لمواجهة الإرهاب، صحيفة القدس العربي، 17 سبتمبر (أيلول)/2014.

السياسية الجغرافية، التي تشكّلت بعد الحرب العالمية الأولى، وفشل الدولة الوطنية العربية، ممّا يجعل من محاولات الحفاظ على الوضع القائم أمراً مستعصياً(214).

وقد فاجأت "داعش" العديد من الدول بسرعة تمددها واتساع المناطق التي سيطرت عليها في وقت قليل جداً، وكانت هناك عوامل كثيرة ساعدت تنظيم الدولة بالتمدد، ومن أهمها كثرة مناصري ومؤيدي الدولة الإسلامية في المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش، ونوعية السلاح المُستخدم من قبل عناصر التنظيم، وعنصر المفاجأة الذي استخدمه التنظيم والذي يدل على عدد السنين التي عمل فيها التنظيم لكي يُوحّد المناصرين في كل هذه المناطق، فعلى صعيد التمدد يتضح ذلك من خلال غياب أي عمل وقائي من قبل النظام السوري والحكومة العراقية المتمثلة –آنذاك- بـ"حكومة المالكي" لردع هذا التوسع، ويكفي النظر إلى الخارطة العسكرية على الأرض لملاحظة هذا التمدد الهائل في المساحة التي أصبحت تُسيطر عليها الدولة الإسلامية في العراق وسوريا.

كما أن تنظيم الدولة قد وضع استراتيجية للتمدد والتوسع بعد سيطرته على قسم كبير من العراق وسوريا والتي لم يواجه فيها التنظيمُ الكثيرَ من المقاومة بحكم وجود مناصرين له، وكانت هذه الاستراتيجية تضم ستة محاور لتمدد التنظيم، على النحو التالي(215):

- المحور الشمالي الغربي الذي يتضمن احتلال شمال غرب محافظة حلب وشمال إدلب ليصل إلى محافظة هتاي في تركيا وبعدها النزول جنوباً إلى محافظة اللاذقية.
- المحور الغربي والذي يتضمن السيطرة على شمال لبنان عبر بوابته الشرقية مما يسمح للتنظيم بفتح ممر له عبر البحر.
- المحور الجنوبي الغربي والذي يتضمن دخول الأردن من محافظة المفرق باتجاه محافظتي الزرقاء وعمان وصولاً إلى الضفة الغربية.
- المحور الجنوبي والذي يتضمن احتلال محافظة الأنبار وصولاً إلى الحدود السعودية.

---

214) توماس فريدمان، أوباما: شيعة العراق أهدروا الفرصة، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، 12،أغسطس (آب)/2014.

215) عجاقة، جاسم، 2014، ما مستقبل استراتيجية داعش للتمدد في المنطقة ولبنان، جريدة النهار اللبنانية، متوفر إلكترونياً على الرابط:http://www.annahar.com/

- المحور الجنوبي الشرقي والذي ينصّ على احتلال بغداد والنزول إلى البصرة مروراً بالمنطقة الشيعية وبالتالي الحصول على نافذة على البحر تسمح بدون أدنى شك للتنظيم بتصدير النفط.
- المحور الشرقي الشمالي والذي يهدف إلى احتلال المناطق الكردية وصولاً إلى الحدود مع تركيا وإيران.

كما نلاحظ على أرض الواقع التمدد الفعلي الذي أصبح عليه تنظيم الدولة الإسلامية، وذلك من خلال مبايعة جماعات متطرفة لتنظيم الدولة كما حصل في أفغانستان، حيث بايع القيادي "الطالباني الملا عبدالرؤوف" تنظيم الدولة الإسلامية وطالب أتباعه بمبايعته؛ فهذا يؤدي إلى كسب وتجنيد مقاتلين من طالبان، وتمدد وجود التنظيم في مناطق مختلفة من أفغانستان، وتعتبر سيطرة داعش على مناطق في أفغانستان تابعة لحركة طالبان بمثابة القنبلة الموقوتة التي تهدد بالانفجار؛ لأن مخاطر هذا التنظيم المتطرف لن تقتصر على أفغانستان وحسب بل ستمتد لباكستان.

كما أن التنظيم استغل حالة الفوضى التي تعيشها ليبيا في الوقت الحالي؛ ليتمدد ويفرض سيطرته على دول أخرى لفرض هيمنة أكبر في المنطقة العربية؛ فانتشر التنظيم في المناطق التي تشهد الفوضى وعدم الاستقرار وانتشار الميليشيات المسلحة والجماعات الإرهابية التي أعلن بعضها مبايعته لتنظيم الدولة، مثل جماعة أنصار الشريعة، وجماعة بوكوحرام في نيجيريا التي أعلنت المبايعة للتنظيم أيضاً.

وسوف تستمر "داعش" في هذه الاستراتيجية ومن المتوقع بشكل كبير أن تستطيع التمدد بشكل كبير على مناطق نفوذ جديدة، مستغلة في ذلك الصراع الطائفي المتمثل بين الشيعة والسنة، وما تعانيه الدول العربية من أوضاع غير مستقرة، بالإضافة إلى وجود قاعدة كبيرة من مناصري هذا التنظيم ومؤيدي أفكاره في الدول العربية؛ لأن هذا التنظيم استخدم الدين الإسلامي لاستعطاف وإقناع الشباب المسلم بإيجاد دولة إسلامية وخلافة إسلامية، تطبق المبادئ الإسلامية كما كانت تُطبَّق منذ القدم، وخاصة مع الأوضاع التي تعيشها الأقطار العربية والمسلمة من انخراط وتقليد للمجتمعات الغربية في أمور الحياة، ومن تدني مستوى الأخلاق والدين في الدول

العربية؛ فكل هذا يُعتبَر داعماً لتمدد الدولة، وتحقيق أكبر مساحة نفوذ تكون تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (216).

كما أشار أحد المحللين والمفكرين السياسيين أن تنظيم الدولة الإسلامية سيتمدد وستزداد الأعداد المؤيدة له؛ وهذا نتيجة غياب سلطة الدولة في كل من سوريا، والعراق، وسيادة منطق الميليشيات، وخاصة الطائفية، ونتيجةً لغياب الجدية، والإرادة في قيام مجتمع مدني تسوده العدالة، وقيم كرامة الإنسانية(217).

ثانياً: تنظيم القاعدة (جبهة النصرة):

إن جبهة النصرة هي الممثل الشرعي لتنظيم القاعدة في سوريا، ومن المتوقع لتنظيم القاعدة في سوريا والمتمثل في جبهة النصرة أن يتمدد ويفرض سيطرته على أجزاء أكبر في الأراضي السورية؛ وذلك لكَوْن الحرب الدائرة على الأراضي السورية هي حرب العصابات العصرية والمتطورة وجبهة النصرة تملك أساليب الحرب التي تربك العدو، مثل المهارة والتكتيك، والمراوغة والحنكة بالقتال والبسالة في النزال، فضلاً عن الحاضنة الشعبية التي تتعاطف جيداً مع جبهة النصرة، إضافةً إلى أن أعضاء جبهة النصرة كسبوا احترام كل الفصائل؛ لِما أثبتوه من شجاعة وأخلاق الحروب؛ فهي محببة من الكبير والصغير، سمع بعملياتها القاصي والداني؛ فكل ذلك يعطي جبهة النصرة الإمكانية في التمدد والتوسع في سوريا وخارجها.

فاتبعت جبهة النصرة تدابير واستراتيجيات جديدة غير تلك الاستراتيجيات الحربية الدائرة في سوريا؛ وذلك من أجل كسب معركة الشام ومن ثم الامتداد خارج أراضي الشام، فتتبع جبهة النصرة استراتيجية ماهرة من المتوقع أن تكسبها المعركة على الأرض والتمدد وزيادة نفوذها بهذه الاستراتيجية؛ حيث تعمل على التقليل من الخسائر في صفوف المجاهد ينفي الجبهة، وذلك عبر التركيز على العمليات النوعية الكبيرة التي تلحق خسائر كبيرة في صفوف العدو، وكما تقوم الجبهة بإضفاء هالة إعلامية على عملياتها؛ من أجل الظهور بأن جبهة النصرة وأخواتها على الأراضي السورية هي المسيطرة على الأرض فعلاً.

فالإجراءات القمعية التي استخدمها النظام السوري ضد المتظاهرين السلميين منذ اندلاع الثورة دفعت باتجاه عسكرتها، وبالتالي وجد الجهاديون المتمثلون بـ"جبهة النصرة لأهل الشام"

216) توماس فريدمان، أوباما: شيعة العراق أهدروا الفرصة، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، 12،أغسطس (آب)/2014.
217) مقابلة مع الدكتور أيوب ياسين علي، مستشار المركز العراقي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

وغيرها من المجموعات الجهادية السورية، طريقاً إلى جعل سوريا أرض جهاد جديدة، كما تقول أدبياتهم، وهذا سيجعل تأثير الجهاديين يتزايد عسكرياً، وسوف تستطيع استراتيجية الجبهة في سوريا أن تكسب حواضن اجتماعية جديدة بشكل كبير، وخير دليل على ذلك الذي شهدناه في التظاهرات المنددة بتصنيف جبهة النصرة كمنظمة إرهابية من قِبَل الخارجية الأميركية، وهذا يُعتبَر تأييداً غير مسبوق للجهاديين في جبهة النصرة.

وجبهة النصرة التي تمثل جناح تنظيم القاعدة في سوريا هي حالياً القوة الرئيسية في القتال ضد القوات الحكومية في مدينة حلب بشمال البلاد وإدلب ودرعا جنوب البلاد، وفي حزيران/ 2013، أُعلِن رسمياً من قِبَل أيمن الظواهري، زعيم تنظيم القاعدة، الذي قرّر أنّ جبهة النصرة هي ممثلهُ الرسمي في سوريا. وكنتيجة لذلك؛ بدأ انقسام بين شقَّيْ القاعدة في سوريا، وهما: جبهة النصرة، وداعش، الأمر الذي سيؤدي إلى وجود تنظيمَيْن متنافسَيْن في سوريا، وينازع أحدهما الآخر في السيطرة وبسط نفوذه؛ فأحدهما يريد تحقيق وبناء مُايسمَّى الدولة الإسلامية في العراق وسوريا متمثلاً بداعش وبقيادة "أبي بكر البغدادي"، وجبهة النصرة بقيادة الجولاني الذي يريد تحقيق وإقامة خلافة إسلامية في سوريا الكبرى والتي تشمل سوريا، لبنان، الأردن، وفلسطين، وتطبيق الأحكام الشرعية الإسلامية على هذه الأراضي، ومحاربة القيم الغربية؛ فجبهة النصرة ترفض كل تدخل غربي أو دولي في سوريا، وتحارب العلويين والشيعة في سوريا وتعمل على إسقاط النظام السوري المتمثل بنظام بشار الأسد، الأمر الذي يجعلها تكسب تأييداً شعبيّاً أكبر على الأراضي السورية في المستقبل، وخاصة في المحافظات السورية كون أغلب المحافظات السورية وأغلب الشعب السوري يريدون إسقاط النظام السوري؛ لأنه أصبح يشكّل رمزاً للحرب الأهلية الدائرة في سوريا وباعتقاد بعض فئات من الشعب بأن سقوط نظام الأسد سينهي الصراع في سوريا؛ فكل ذلك يجعل جبهة النصرة وما تقوم به من أعمال مشروعة لا بل يتم تمجيدها من قِبَل الشعب السوري السني، بعكس ما تقوم به "داعش" التي لم تقاتل النظام السوري بجدية، ولم توجّه له أيّة ضربات موجعة، وبالتالي كل هذا يُكسِب جبهة النصرة القوة لكي تتمدد في الأراضي السورية (218).

218) أبو رمان، محمد، موقع الجزيرة الإخباري مركز الجزيرة للدراسات، الأحد 2014/11/23م، متوفر إلكترونياً على الرابط studies.aljazeera.net

المبحـــــث الثانـــــي

التقسيـــــم

بسبب التطلع لبسط النفوذ سيؤدي إلى انقسام في داخل التنظيم، حيث يشير بعض الدارسين إلى أن هنالك خلافات بين قادة التنظيم، وأنه حدث بعض الانشقاقات، وأن هذه الخلافات ستتطور وستشكل خطراً على وجود التنظيم، وبالتالي سيؤدي إلى تفكك التنظيم إلى حركات صغيرة مؤثرة، ولكن ليس بحجم القوة والنفوذ التي يتمتع بها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وأن يتم تقسيم العراق وسوريا إلى دويلات صغيرة بين الأكراد والسنة والشيعة.

وهذا السيناريو مُحتمَل الحدوث وخاصة في العراق في ظل تحركات إقليم كردستان؛ من أجل الانفصال عن العراق، وقد ظهرت مؤشراته في طلب رئيس الإقليم مسعود برزاني من البرلمان الكردي التصويت على الانفصال، وقد بدت نوايا تركيا واضحة في هذا الاتجاه، من خلال توقيع اتفاقية بين أربيل وأنقرة للإمداد بالنفط لمدة خمسين عاماً، واستقبال الرئيس التركي؛ أردوغان لرئيس الإقليم في أنقرة؛ مما يدل على وجود نوايا واضحة، وتنسيق مشترك بين كل من تركيا وإقليم كردستان العراق؛ من أجل تمهيد الطريق للانفصال[219].

وكذلك الحال في سوريا؛ فإن الاحتمال المرجَّح لمستقبل الحركات الإسلامية سيكون الجمع بين النموذجَيْن اللبناني والعراقي، بمعنى أن سوريا يمكن أن تصبح دولة مجزأة بزعماء محليين كثر ومُتخمَة بالعنف والقتل واستمرار تشويه الناس والأرض والإرث الثقافي؛ ولذلك فإن العام الرابع للحرب السورية لن يكون مختلفاً عن الثالث، فكما هو الحال في العراق ولبنان بوجود طوائف وأحزاب إسلامية وغير إسلامية أو عربية أو كردية؛ فإنه من المتوقع أن تستقل كل طائفة من هذه الطوائف بنفسها عن الطائفة الأخرى والاستقلال بالأرض والمساحة التي لها تأييد فيها؛ لأن المعارضة السورية وكل الأحزاب المتطرفة المقاتلة على الأراضي السورية والعراقية وفي كل المنطقة لا تمتلك القدرة على تقديم ضمانات للحفاظ على وَحدة المنطقة، سواء بتقديم ضمانات بالحفاظ على وحدة سوريا بعد سقوط نظام الأسد أو الحفاظ على وَحدة العراق بعد هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية؛ فكلا البلدَيْن يعاني من صراع طائفي مذهبي، يجعل من الصعوبة السيطرة على الأوضاع وإيجاد وطن موحد لهذه الطوائف بحيث تندرج تحت راية حكم واحدة؛ لأن الحرب على العراق كانت الخطوة الأولى لبدء مخطط إعادة تشكيل المنطقة، وهذا المخطط

---

219) منشاوي، إبراهيم، مستقبل غامض العراق في طريق التقسيم، المركز العربي للبحوث والدراسات، 8، يوليو/ 2014، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://www.acrseg.org/9021

قد ينجح وقد لاينجح، لكن المؤشرات في المنطقة والصراع الدائر بين الأحزاب المتطرفة يعطي دلائل على أن المنطقة سوف تتشطر دينياً ومذهبياً وقومياً ووطنياً، وسوف يتواصل هذا الانشطار دون توقف[220].

فالاستراتيجية التي تعمل فيها الحركات الإسلامية المتطرفة تدل على مؤشرات أنه لابد من التقسيم على أساس الطائفة أو العرق أو حسابات ثانية تكون على أرض الواقع؛ فنجد أن جبهة النصرة تمتلك استراتيجية طويلة المدى من أجل السيطرة على أكبر قسم من الأراضي لإقامة الخلافة الإسلامية التي يريدونها، وكل هذا يأخذنا إلى خيار التقسيم في المنطقة وفقاً لمناطق نفوذ هذه الأحزاب المتطرفة.

فجبهة النصرة تمتلك استراتيجية طويلة المدى وتتمثل بمراحل متعددة؛ حيث تسعى جبهة النصرة في المرحلة الأولى إلى امتلاك سلطة بين مجموعات المتمردين ووضع الأساس لبنية تحتية جهادية صلبة، تساعد على إسقاط نظام بشار الأسد، وذلك بالتعاون مع مجموعات ثوّار أخرى، وخاصة الحركات ذات الطابع الإسلامي، كما أن المرحلة الثانية تهدف إلى السيطرة على النظام السوري الجديد الذي سينشأ بتوحيد كل القوى الجهادية السلفية الناشطة في دمشق، أو على الأقل امتلاك تأثير كبير فيه؛ من أجل إقامة خلافة إسلامية في سوريا الكبرى، حتى لو كان ذلك على حساب تقسيم سوريا، فمن المتوقع أن تقبل جبهة النصرة بدولة ضعيفة وفقيرة ومعزولة عن البحر، تقع في مناطق وسط سوريا وجنوبها وشرقها، تضم السوريين السّنّة؛ لأنه كما تحدثنا -سابقاً- أن استراتيجية جبهة النصرة أن تؤسس قاعدة جهادية في سوريا، ومن ثم الانطلاق والتوسع من أجل تحقيق وإقامة الخلافة الإسلامية في سوريا الكبرى، وهذا يجعلنا نؤمن بأن خيار التقسيم وارد في المستقبل للمنطقة[221].

إن مستقبل القضية السورية مرتبط بطريقة، أو بأخرى بمستقبل العراق؛ فعند التطرق إلى مشروع التقسيم في سوريا؛ فإن ذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعراق، وفي ضوء التطورات السياسية والعسكرية الحاصلة على الأرض، وفي ضوء الموقف الدولي والإقليمي المتباين حول قراءة مستقبل الإرهاب في العراق وسوريا والحرب الدائرة هناك؛ فيكون خيار تقسيم سوريا الملاذ الأخير لحل هذه القضية الشائكة، ومن الخيارات المطروحة، وتقسيم سوريا يعني إنشاء

220) الرنتيسي، جهاد، 2014/10/19، قراءة في مستقبل الشرق الأوسط بعد الأحداث الدموية في سوريا والعراق واليمن، مقابلة تلفزيونية على قناة رؤيا الأردنية برنامج ملف الأسبوع، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://www.roya.tv

221) المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، التداعيات المحتملة لظهور بؤر مسلحة جديدة في المنطقة، متوفر إلكترونياً على الرابط: www.rsgleb.org

دولة سنية في المحافظات السورية التي تحاذي حدود العراق الغربية التي تقطنها الغالبية السنية، وبالتالي فإن تقسيم العراق بأي عنوان كان سيكون حاصل تحصيل؛ لأن تقسيم العراق لا يحتاج إلى إعلان حرب وذلك بسبب أن الفدرالية احد أهم بنود الدستور العراقي كفلت حرية إنشاء الإقليم في حال تم التصويت عليها داخل مجالس المحافظات المُؤتلفَة وحصل على نسبة تصويت شعبي بأكثر من ثلثَيْ عدد الأصوات داخل هذه المحافظات التي تريد إنشاء الإقليم، هذا في الظروف الطبيعية فما بالك والمنطقة الغربية العراقية تتوفر فيها كل عوامل إنشاء الإقليم من طائفية وأمنية وغير ذلك(222).

ومن جهة أخرى، فإن بعض الخبراء والمحللين يعتبرون أن تنظيم "داعش" هو حجر أساس لبداية تنفيذ مخططات تقسيم الدول العربية على أساس طائفي ديني؛ فالمتتبع للوقائع والأحداث الجارية في العالم العربي يلاحظ أن الأمر قد خرج عن السيطرة بعد التمدد السريع والخاطف لتنظيم الدولة الإسلامية في كل من العراق وسوريا والقائم على أسس طائفية مذهبية وهذا من أهم الأمور التي ستدعم مشروع تقسيم المنطقة العربية على أساس هذا الصراع.

وإن ما يرتكبه هذا التنظيم في العراق على الأخص أو ما يقع في ليبيا واليمن من تمزقات داخلية توصلنا جميعاً إلى قناعة واحدة هي أن الدول العربية تقع على فوهة زلزال من التقسيم الطائفي الديني وتقسيم الدول العربية إلى دويلات صغيرة، فأصعب الحروب على مر التاريخ وأشدها فتكاً هي الحروب الأهلية والتي تسببها اليوم انتشار مجموعات مسلحة مثل "داعش" وغيرها والتي تعلن صراحةً أنها تريد أن تقيم دويلات وتعيد تقسيم المنطقة من جديد، وهنا يجب أن نعود إلى خريطة "دولة الخلافة" لتقسيم المنطقة العربية والتي أخرجها وأعلنها للعالم، والخريطة التي تتبناها أيضاً جبهة النصرة في إقامة الخلافة الإسلامية في سوريا الكبرى التي تضم سوريا ولبنان والأردن وفلسطين ولبنان (223).

والذي يزيد من احتمال تحقق هذا السيناريو للمنطقة في المستقبل، هو موقف بعض الدول الكبرى في دعم مشروع التقسيم؛ فعندما نعود إلى الوراء نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2004م، ممثلةً في إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش تعمل جاهدةً؛ من أجل صياغة مبادرة لتعزيز ونشر الديمقراطية في الشرق الأوسط الكبير والجديد، كما أنها تنمّي قناعةً جديدةً في أوساط سياسية وفكرية أميركية بأن

---

222) القريشي، سمير، 2014، سوريا والعراق التقسيم أو الموجهة، موقع صوت العراق الإخباري، متوفر إلكترونياً على الرابط: /http://www.sotaliraq.com

223) مقابلة مع الدكتور أيوب ياسين علي، مستشار المركز العراقي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

المنطقة العربية بأسرها في طور التفكك وانهيار المنظومة السياسية الجغرافية، التي تشكَّلت بعد الحرب العالمية الأولى، وفشل الدولة الوطنية العربية؛ ممّا يجعل من محاولات الحفاظ على الوضع القائم أمراً مستعصياً، وربما هذا ما عبَّر عنه الرئيس الأميركي أوباما نفسه، في لقاء مع الصحفي الأميركي، توماس فريدمان، عندما قال: "ما نراه في الشرق الأوسط وأجزاء من شمال إفريقيا هو أمر يعود إلى نظام من الحرب العالمية الأولى بدأ يتفكك"[224].

وكما يؤكد موقف إسرائيل من هذا المشروع، مشروع شرق أوسط جديد، هو جواب رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق وزعيم حزب العمال السابق "شمعون بيريز" على أحد الأسئلة التي وُجِّهت له في مقابلة صحفية نشرتها جريدة الشرق الأوسط في سنة 1995م، حيث كان السؤال "هل هدف إسرائيل المقبل الانضمام الى جامعة الدول العربية؟"؛ فكان جوابه يدل على المخططات المستقبلية للمنطقة، هو: "أعتقد أن جامعتهم (العربية) يجب أن تُسمَّى جامعة (الشرق المتوسط)، وعندئذ يمكن لإسرائيل أن تنضم إليها. نحن لن نصبح عرباً، ولكن الجامعة يجب أن تصبح شرق أوسطية" [225]، ولعل ظهور هذا الصراع الطائفي والديني، وظهور الجماعات المتطرفة التي تقاتل في المنطقة العربية هي إحدى أدوات تنفيذ هذا المخطط في منطقة الشرق الأوسط، وتخدم المشروع الإسرائيلي الذي وجد مصلحةً كبيرة في تداعيات الأزمة السورية وانعكاساتها؛ من أجل تقسيم البلاد العربية على مستوى الحكومات والشعوب؛ فإسرائيل لا يوافقها التوصّل إلى اتفاق كامل وتسوية بشأن الأوضاع في سوريا والعراق؛ لأنّ ذلك يوقف النزيف الدموي في الجسم السوري والعراقي، والعربي عموماً، وهذا كله يضر بالمشروع الإسرائيلي.

ويرى البحث أن هذا السيناريو هو الأرجح الحدوث؛ لأن أي طرف من الأطراف لن يتنازل عن حقه في الحكم والسيطرة، ولن تنتهي هذه الأزمة إلا من خلال تقسيم المنطقة إلى عدة مناطق، شيعة وسنة وأكراد.

224) توماس فريدمان، أوباما: شيعة العراق أهدروا الفرصة، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، 12،أغسطس (آب)/2014.

225)الداعو، سيد محمد، 2011، مشروع أميركي إسرائيلي يرسم خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط، منتدى الفكر العربي، متوفر الكترونياً على الرابط: http://www.atf.org.jo/

المبحث الثالث

تسوية الأزمة (الانتهاء والتلاشي)

إن ما يحصل في سوريا والعراق والمنطقة العربية هو أشبه بتقاطع طرق لمشاريع عديدة في المنطقة، بحيث نرى تكاملاً بين بعضها وتناقضاً بين بعضها الآخر، لكن في المحصّلة هي مشاريع لها خصوصياتها الإقليمية أو الدولية، ويرى الباحث أن الإرهاب الموجود والحركات المتطرفة المقاتلة الموجودة في سوريا والعراق فاقمَت من مشكلة سوريا والعراق وأصبح ما يجمع بين هاتين الدولتين هي نغمة مكافحة الإرهاب.

ويرى الباحث أن هذه التنظيمات سوف تتلاشى وتتفكك، بحيث يتم إصدار شهادة وفاة لهذه التنظيمات، والقضاء عليها نهائياً، وإن كان سيظل مصدر تهديد وقلق للدول والمجتمعات على مدى السنوات العشر المقبلة، ويرجع هذا الاحتمال استناداً إلى تجربة الحرب مع "القاعدة" في السنوات العشر الماضية، وإن كانت الطبيعة الجغرافية السورية-العراقية لا تسمح بتشكيل ملاذات آمنة كما في أفغانستان.

ويرى بعض الباحثين أن هذا الخيار لن يحدث إلا بانتهاء الأزمة السورية والقضاء على حكم بشار الأسد، لأنَّ الحركات المسماة جهادية، هي ابن شرعي للأنظمة المتسلّطة، وغياب العدالة، والتهميش، والإقصاء السياسي، وقد ساعد وجود هذه الأنظمة على ولادة مثل هذه الحركات، وإن مواجهة هذه الحركات لن يأتي إلا بالقضاء على الأنظمة السلطوية[226].

كما أشار بعض الباحثين إلى أن مستقبل هذه الحركات بتلاشيها، في حال توافقت الأطراف المختلفة، وتوفرت الإرادة الحقيقية، للوصول إلى حلول سياسية مقبولة لجميع الأطراف، وخاصة السنية منها[227].

ويرى الباحث أن هذا السيناريو ممكن الحدوث إذا تمت تسوية الأزمة السورية، والتوصل إلى مصالحة في العراق، وتشكيل حكومة تمثل جميع الأطراف؛ فعندها تكون الخطوة الأولى في القضاء على هذه الحركات، وإعادة الاستقرار في المنطقة، حيث أن الأزمة السورية هي فرصة لتحقيق مصالح بعض الدول، وبالتالي، أن لها مصلحة كبيرة في بقاء الأزمة، وإذا تمت تسوية هذه الأزمة فإن هنالك فرصة كبيرة للقضاء على هذه الحركات وانتهاء تقدمهم.

---

226) مقابلة مع الدكتور محمد أبو رمان المستشار في مركز الدّراسات الاستراتيجية/ الجامعة الأردنيّة.
227) مقابلة مع الدكتور أيّوب ياسين علي-مستشار المركز العراقيّ للبحوث، والدّراسات الاستراتيجيّة.

الفصل الخامس

الخاتمة والنتائج والتوصيات

أولاً: الخاتمـــة:

أدت ثورات الربيع العربي إلى صعود الإسلاميين إلى سدة الحكم في معظم دولها، ويأتي على رأسها مصر وتونس وهو ما رسم عهداً جديداً على مستوى الشرق الأوسط بأكمله وعلى السياسات الخارجية لهذه الدول التي شهدت تنافساً شديداً ما بين الأحزاب الليبرالية والإسلامية على الوصول للحكم بها، وترتَّبَ على تزايد نفوذ الإسلاميين ووصولهم إلى سدة الحكم في هذه الدول إلى فتح الطريق أمام الحركات المتطرفة الإسلامية والجهادية.

وقد أكدت الدراسة صحة الفرضية والتي مفادها أنه كلما تنامت وتصاعدت الظاهرة الجهادية كلما أثّر سلباً على الأمن والاستقرار الدوليَّيْن؛ حيث أن هنالك علاقة كبيرة بين تنامي هذه الحركات وعدم الاستقرار في المنطقة العربية، كما أجابت عن التساؤلات التي تناولتها هذه الدراسة.

حيث أنها أكّدت على أن ظاهرة التطرف الديني والإرهاب هي ظاهرة عامة وإنسانية موجودة منذ القدم، وقد عرفتها على شكل تصرفات فردية، أما على شكلها الحالي كتنظيمات منظمة، ومدربة، ولها منهج فكري، فلم تظهر إلا في العصر الحديث؛ نتيجة الكثير من العوامل، وأبرزها: الجهل، التخلف، الفقر، البطالة، وغياب العدالة المجتمعية.

فالحقائق المؤكدة التي نراها على أرض الواقع والتي تشهدها الآن دول المنطقة هي مواجهات عنيفة بين قوات الأمن والشعوب في هذه الدول، وأعمال شغب وعنف طائفي واستمرار الصراع القِبَلي، واستمرار الأعمال التخريبية من المؤيدين للنظم القديمة، وهو ما شكل بيئة صالحة استغلتها الحركات الإسلامية المتطرفة لإدخال المنطقة في حالة من الفوضى وعدم الاستقرار منذ عدة سنوات وربما يبقى الوضع على ما هو عليه لعدة سنوات قادمة؛ ما لم يتم اتخاذ إجراءات وإصلاحات حقيقية على أرض الواقع من المجتمع الدولي والإقليمي والمحلي.

فالحقيقة أنه آن الأوان لقرع جرس الإنذار تجاه أحد أهم القضايا التي تُؤرِق العالم اليوم وهي قضية الإرهاب؛ لأن الإرهاب أصبح يهدد الأمن والاستقرار في العالم؛ لذا، لا بد من اتخاذ وتبنّي موقف جدي من قبل المجتمع الدولي اتجاه الارهاب واتجاه الحركات المتطرفة؛ من أجل محاربة هذه الحركات وتعزيز الأمن والسلام العالميَّيْن؛ فكل دولة لا بد من أن تدرك أن لها واجباً خارجياً تجاه المجتمع الدولي بالحفاظ على الاستقرار والأمن الدوليَّيْن، ومحاربة التطرف والإرهاب

والقضاء على الحركات المتطرفة على أراضيها، وواجب داخلي يتمثل بتحقيق إصلاحات حقيقية على الصعيد الداخلي في الدولة ويجب أن تكون هذه الإصلاحات لها أولوية تتقدم على كثير من الأولويات الأخرى، ويجب أن تكون هناك استراتيجية محلية وطنية تشترك في وضعها وتنفيذها كل مكونات الدولة بلا استثناء؛ لأن هذه المهمة ليست مَنوطة بالحكومة والأجهزة الرسمية فقط، بل إن المواطن يمثل عنصراً فاعلاً في عملية المواجهة؛ حيث لا يقتصر دوره على التلقي والانتظار وترقب النتائج؛ فالمسار التعليمي التربوي، الذي يشمل المناهج والمدرسين، وطرق التدريس وأساليب التعليم، هو الأكثر أهميةً وخطورةً على هذا الصعيد في مواجهة التطرف والإرهاب.

والإصلاح التربوي لا يكفي وحده؛ فلابد من تحقيق برنامج إصلاح سياسي وفقاً لجدول زمني واضح، يجعل جموع الشباب ومكونات المجتمع تشعر بأنها جزء من عملية الإصلاح المتدرج، وشريكة في صنع القرار الذي يخص واقعها ومستقبلها؛ حتى لا تكون البيئة السياسية طاردة للعقل الشبابي.

بالإضافة إلى ضرورة إصلاح المسار الاقتصادي الذي يعالج البطالة والفقر دون إبطاء، وأن يشعر الجيل بمستقبل منتج ومضيء، وألا يشعروا بالأفق المسدود، وألا يصطدموا بجدار اليأس الذي يدفعهم للبحث عن حلول أخرى غير مرضية، وما هو أهم من ذلك، إيجاد العدالة الاجتماعية، ونفي الإحساس بالظلم من خلال إرساء معايير الشفافية والنزاهة على أرض الواقع، وعدم الاكتفاء بالشعارات والتنظير، والوعظ الجاف الذي يفتقر إلى المصداقية في التنفيذ والتطبيق والخطوات العملية المحسوسة.

فمواجهة التطرف حالياً تحتاج كما أسلفنا الذكر إلى موقف دولي جدي تجاه الحرب على الإرهاب، ويحتاج أيضاً إلى تغيير جذري في سياسات الحكم في البلاد العربية ومنح القدر الكافي للمواطن العربي من الحرية الشخصية، والتمثيل الديمقراطي العادل، لمواجهة الحركات الإسلامية المتطرفة، ومواجهة التطرف وجعل المجتمع العربي أكثر قوة وحصانة ضد التطرف والإرهاب؛ لأننا بالفعل أصبحنا نشهد آثاراً وانعكاساتٍ سلبيةً كثيرةً من جراء ظهور مثل هذه الحركات في الوطن العربي؛ فانعدم الأمن المجتمعي والأمن الاقتصادي، وأصبحت المجتمعات العربية التي ظهرت وتنامت فيها الحركات الإسلامية المتطرفة هشة، ولقمة سائغة لهذه التنظيمات لكي تتوغل فيها، وتستولي على جميع خيراتها.

واخيراً يرى الباحث أن مواجهة ظاهرة التطرف لا تتم إلا عبر منظومة متكاملة من المسارات التي ينبغي العمل بها بشكل متوازٍ؛ لأن النجاح في أحد المسارات متوقف على النجاح المتحقق في الأخريات؛ فالإصلاح السياسي لا يكفي، بل يجب أن يرافقه إصلاح اقتصادي وإصلاح اجتماعي وتربوي؛ لأن الانفراد بواحدة منها لا يحقق الهدف.

ثانياً: النتائج:

1. التطرف، والإرهاب هو نتاج للظلم، والقهر الذي تعانيه بعض فئات المجتمع، وأيضاً التهميش، والإقصاء، وغياب العدالة يؤمّن بيئةً خصبةً، وحاضنة نوعيّة للتطرف، والإرهاب.
2. وجود الدولة المدنية التي تكفل حقوق الأفراد بشكل عادل، ومتساوٍ، وهو الذي يضمن عدم نشوء ظاهرة التطرف الديني.
3. وجود أنظمة حكم مؤدلجة بأفكار إسلامية مُسيَّسة، أصبحت حاضنة دافئة لولادة الميليشيات الدينية المتطرفة المدعومة إيرانياً، وهذا بالمقابل يؤدي إلى ولادة تنظيمات دينية متطرفة أيضاً لدى الطرف السني، وبالتالي لتحقيق العدل؛ يجب عدم الكيل بمكيالَيْن، فمثلاً: إذا أردنا القضاء على التطرف السني الذي تمت ولادته كَردّ فعل على التطرف، والإرهاب الشيعي؛ علينا أن نحارب التطرف الشيعي أيضاً بكل صوره وأشكاله.
4. ظاهرة الإرهاب بمعناها الحديث لم تكن موجودةً بهذا الشكل، لكن وجودها قديماً في العهود الموغلة بالقدم، كان يتمثل بقيام الجماعات بشن الغزوات؛ ذلك لغرض إشباع الحاجات، والغرائز، بينما تمثَّل وجود هذه الظاهرة في العصر التقليدي بشن الحروب، وذلك عندما كان شنها أمراً مباحاً، ومقبولاً؛ طبقاً للعُرف الدولي معتمداً في ذلك على مبدأ الحقّ المطلق للسلطان بتحقيق النصر، وهذا لا يحدث إلا بشن الحرب، والعدوان، الذي يحقق مراد الدول، وغاياتها، ومُجمَل هذا المفهوم يُعتبَر إرهاب دولة، ولكن بدأ المجتمع الدولي أولى خطواته؛ لتقنين هذا المبدأ، والذي تم إقرار تحريمه طبقاً للقانون الدولي في ولادة ميثاق عصبة الأمم المتحدة، ثم تم تتويجه بانبثاق ميثاق الأمم المتحدة بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها، عام 1945م، إلا أن ذلك لم يدمْ طويلاً؛ فقامت الولايات المتحدة، وإيران، بإعادة عصر الإرهاب الدولي متجسداً ذلك من خلال التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ودعم الحركات المتطرفة،

لزعزعة أمن، واستقرار الدول من خلال دعم إيران لحزب الله الإرهابي في لبنان، ودعم، وخلق الميليشيات الشيعيّة في كل من سوريا، وإيران، واليمن، والبحرين، وماسبق ذلك من تفجيرات في دول العالم تحت مرأى ومسمع المجتمع الدولي، ومنظماته، أما الولايات المتحدة فقد دعمت تنظيم القاعدة إبّان الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، وماأعقب ذلك في إرهاب الدولة المتمثل بشن الحرب الاستباقية، خلافاً للاستثناء الذي أوجده ميثاق الأمم المتحدة في حقّ الدفاع عن النفس.

5. يرجع تنامي نفوذ وسيطرة داعش لعاملَيْن؛ هما:

أ. العامل الأول: اقتصادي؛ يتمثل بتعدد مصادر تمويل داعش التقليدية والمعروفة، بالاستيلاء على الموارد الطبيعية (وتحديدًا النفط) وتخصيصها، والاستفادة من عوائدها الضخمة لتمويل عملياته الإرهابية والتوسعية عبر تهريبها وبيعها في السوق السوداء، وهو ما ساهم بتقوية شوكة هذا التنظيم الإرهابي.

ب. العامل الثاني: سياسي؛ ويتمثل بغياب الدولة القوية التي سمحت بوجود مثل هذه التنظيمات غير الرسمية وتقويتها بصور باتت معها دولة داخل الدولة، بالإضافة إلى غياب استراتيجية جادة للتحالف الدولي لمواجهة هذا التنظيم الذي ينتشر كالسرطان عبر منطقة الهلال الخصيب وما وراءها.

6. سيؤثر استمرار وجود وتوسع نفوذ داعش على حجم الاستثمارات الدولية في مجال النفط والصناعات المرتبطة به في العراق وسوريا وما يجاورها. حيث نشر اثنان من خبراء النفط مقالاً في صحيفة "وول ستريت" يتوقعان فيه تراجع حجم الاستثمارات الأميركية في مجال الطاقة في الشرق الأوسط في حال استمرار داعش وحالة الفوضى في العراق وغيرها.

7. استنزاف الاحتياطات النفطية أو الإضرار بالأسعار العالمية؛ إذا استمر الاعتداء الجائر على حقول النفط، وتدمير البنية التحتية لصناعة النفط في كل من العراق وسوريا وكافة المناطق التي تسيطر أو سوف تسيطر عليها داعش في المستقبل، نظراً لأنها تستخدم وتلجأ إلى وسائل بدائية جدًّا في استخراج النفط، وهو ما يعني تدمير هذه الحقول في المستقبل القريب جداً.

8. إن القضاء على التنظيم أو إضعافه لن يتم دون القضاء على النظام السوري أو إجباره على قبول التنحّي.

9. إن الضربات الجوية لن تكون حاسمة تماماً من دون تدخل القوات البرية بالقضاء على التنظيم.

10. الإرهاب، والتّطرّف، موجود منذ القِدَمِ على شكل تصرّفات فرديّة، لكن في عصرنا الحالي فقد ظهر كتنظيمات منظّمة، ومدرّبة، ولها منهج فكري، وسبب ظهورها في العصر الحديث بهذا الشكل جاء نتيجة الكثير من العوامل، وأبرزها: الجهل، والتّخلّف، والفقر، والبطالة، وغياب العدالة المجتمعيّة.

ثالثاً: التَّوصيات:

توصي الدراسة بمجموعة من الأمور التي يجب أن تُؤخَذ بعين الاعتبار من أجل محاربة التنظيم، وهي كما يأتي:

1. مواجهة التطرف تستدعي معالجة الأساس الذي يخلق هذا الداء الخطير، وأساس هذا الداء يكمن في تطبيق مبادئ حقوق الإنسان، ومبادئ العدل والإنصاف، والديمقراطية الحقيقية التي تحفظ الدولة وسيادتها، وهيبتها، وتطبيقها للقانون، هذا على الصعيد الوطني.

2. أما على الصعيد الدولي؛ يتوجب على المجتمع الدولي إيجاد تعريف محدد شكلاً ومضموناً لمصطلح الإرهاب، كما يتوجب على الأمم المتحدة تفعيلُ المواد والقرارات الدولية المتعلقة بحق الشعوب في تقرير المصير، وألا يتم الخلط بين مفهوم الإرهاب، ومفهوم حق الدول والشعوب في مكافحة، ومقاومة الاستعمار، وتقرير المصير، كما ينبغي على الصعيد الدولي مساعدة الدول على منع نشوء تنظيمات، أو ميليشيات مسلحة داخل الدول، بمعنى آخر: منع ولادة دولة داخل دولة كما هو الحال بالنسبة للبنان، وحزب الله الإرهابي.

3. نحتاج إلى إعادة هيكلة أنظمة الحكم، وتوسيع قاعدة الحريات الفردية، والتداول السلمي للسلطة، والتغيير في الكثير من المناهج، لاستحداث أخرى تحض على الاعتدال، والوسطية، وتنشيط دور الدعاة، والوعاظ، لبيان الصورة الصحيحة للإسلام، ومعالجة مشاكل الفقر، والبطالة، وغياب العدالة، وبناء منظومة قيم جديدة محدثة تواكب العصر الحديث.

4. مواصلة الضربات الجوية التي تستهدف مراكز «داعش» المالية والعسكرية.

5. العمل على عزل تنظيم «الدولة الإسلامية» عن النظام المالي الدولي، بما في ذلك فرض حظر على تعامل المصارف الواقعة في مناطق تحت سيطرة «داعش» في العراق، مع النظام المالي الدولي.

6. استمرار الضغط من أجل قيام إجماع دولي ضد دفع الفديات للجماعات الإرهابية.
7. يتعيّن الضغط على الحكومة العراقية لإجراء إصلاحات سياسية حقيقية وخلق هيئة لإنفاذ القانون تكون موثوقة وذات مصداقية وقادرة على الانتقال إلى المناطق المحررة ومناطق أخرى واقعة تحت سيطرة الحكومة، والتحقيق مع شبكات الإجرام التي تموّل «داعش» أو غيرها من الجهات الفاعلة غير المشروعة وإخضاعها إلى المحاكمة.
8. القيام بتجفيف مصادر تمويلها ودعمها المالي، الذي هو بمثابة شريان الحياة لها، والقضاء على داعش وغيرها من التنظيمات الإرهابية، ويبدأ بالتأكيد عبر تجفيف منابع تمويلها، وتوسيع الجهود لمكافحة تمويل «داعش» في مناطق تتخطّى حدود العراق وسوريا.

9. إقامة تحالف دولي وإقليمي والتحالف المقصود هنا ليس تحالفاً عسكرياً فقط، ولكنه تحالف سياسي واستراتيجي متعدد الأطراف والوظائف. حيث سيساعد الوصول إلى تفاهمات دولية وإقليمية حول كيفية مواجهة هذه التنظيمات الإرهابية، العابرة للحدود وللقوميات، التي باتت تمثل تهديداً وخطراً على الأمن الأمن الإقليمي والدولي، وتفعيل أي مسعى لمحاربة هذه الجماعات.

10. الوصول إلى حالة من التوافق والإجماع بين جيران العراق وسوريا حول اعتبار داعش تهديدًا مشتركاً للجميع؛ سوف يسهّل من عملية القضاء على تنظيم"داعش".
11. التحكم في الحدود والمناطق التي يتم استغلالها لتهريب النفط الذي تقوم داعش من خلاله بتمويل والإنفاق على عملياتها الإرهابية والإجرامية.
12. نشر التوعية من خلال علماء الدّين والفُقهاء بخطر هذه التنظيمات على المجتمع والفرد.
13. ضرورة إعادة النظر في منظومة التعليم بكافة مراحلها، والتركيز على الوسطية، والفهم الصحيح لتعاليم الإسلام، وإعادة النظر بالمناهج الدراسية وماتبثّهُ وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئيّة، والتركيز على أهمية التنشئة السياسية، وغرس قيم المواطنة الصالحة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً:القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب والمصادر باللغة العربية:

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر،**الفوائد**،بيروت: دار الفكر،ب.ت.
- أبو هنية، حسن، محمد أبو رمان، (2015م)، **تنظيم الدولة الإسلامية، الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية**، ط1،عمان:مؤسسة فريدرش إيبرت للنشر والتوزيع.
- أخرجه البخاري ومسلم، **البخاري في الأدب**.
- البدر،بدر بن ناصر، (2009م)،ظاهرة التطرف والإرهاب أسبابها وموقف المملكة العربية السعودية منها،**مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف**،**المدينة**المنورة، الجامعة الإسلامية.
- **بيان المَجْمَع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي**، 2002م، الدورة (16).
- **بيان مَجْمَع البحوث الإسلامية في الأزهر بشأن ظاهرة الإرهاب**، 2002م ، القاهرة.
- بيه، عبدالله،(1992م)، **الإرهاب والتشخيص والحلول**، ط1، الرياض:مكتبة العبيكان.
- التل، أحمد يوسف، (1998م)،**الإرهاب في العالمَيْن العربي والغربي**، ط1، عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- جرادي،محمد وليد أحمد، (2008م)،**الإرهاب في الشريعة والقانون**، ط1، بيروت: دار النفائس.
- الحاج مصطفى، عبد العزيز، (1984م)،**مصطفى السباعي رجل فكر وقائد دعوة**،ط1، عمان: دار عمار.
- حيدر،خليل علي، (1997م)،**التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية**،ط1، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

- حيدر،خليل علي،(2003م)، **التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث.
- الحيدري،محسن، (2001م)،**الإرهاب والعنف في ضوء القران والسنة والتاريخ والفقه المقارن**، بيروت: دار الولاء.
- خريسات،صالح، (1997م)، **جنوح الفكر ضد الجمود العقدي والتطرف في الحركات الإسلامية**،ط1، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية.
- الدقور،سليمان محمد،(2009م)،الغلو والتطرف معناها وأسبابها آثارها وعلاجها،**مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف**، المدينة المنورة: الجامعةالإسلامية.
- الدليمي،عباس فاضل، (1992م)،**أسلمة الإرهاب آفاقه المستقبلية**، بيروت: دار إحياء التراث.
- الراوي، وليد، (2011م)،**أضواء على الحركات والجماعات الإسلامية المعاصرة**،عمان: دار آمنة للنشر والتوزيع.
- سعد الدين، عدنان، (2006م)، **الإخوان المسلمون في سوريا**، دمشق: دار عمار للنشر.
- الصاوي،صلاح، (1993م)،**التطرف الديني والرأي الآخر**،القاهرة: الآفاق الدولية للإعلام.
- صدقي، عبدالرحيم، (1985م)،**الإرهاب السياسي والقانون الجنائي**، القاهرة: دار النهضة.
- عبدالمقصود،صلاح، (1988م)،**الإرهاب أسبابه وكيف نقاومه**، ط1، القاهرة: دار النصر للطباعة.
- عماد، عبد الغني، (2013م)، **الحركات الإسلامية في الوطن العربي**،ط1،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عوض،محمد محيي الدين، (1999م)،**تعريف الإرهاب**،الرياض: أكاديمية الأمير نايف للعلوم الأمنية.
- عبد،سامح، (2012م)،**الحركات الإسلامية في العالم**، مصر: مكتبة الإسكندرية وحدة الدراسات المستقبلية.
- الفضلي،عبد الهادي، (2014م)، **الحركات الإسلامية في العراق**، ط1، العراق: منشورات لجنةالعلامة الفضل.
- العيسوي،عبدالرحمن، (1994م)،**الجريمة والإرهاب**، ط1، بيروت: الدار الجامعية.

- فتوح، محمد، (2006م)،**الشيوخ المودرن وصناعة التطرف الديني**،ط1،القاهرة: مكتبة مدبولي.
- الفرماوي،عبد الحي، (1999م)،**الإرهاب بين الفرض والرفض في ميزان الإسلام**، ط1، طنطا: دار البشير.
- الفوزان، عبد العزيز بن فوزان،(2009م)، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، **الإرهاب وعلاقته بمنهج الخوارج وعقوبته في الشريعة الإسلامية**، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.
- اللويحق،عبد الرحمن بن معلا، (2004م)، **الإرهاب والغلو دراسة في المصطلحات والمفاهيم**،من بحوث مؤتمر "موقف الإسلام من الإرهاب،المملكة العربية السعودية".
- المحفوظ، عبدالله بن الشيخ، (2007م)، **الإرهاب التشخيص والحلول**، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان.
- مشاقبة،أمين عواد، (2015م)، **الوجيز في المفاهيم والمصطلحات السياسية**، ط1، عمان: الجامعة الأردنية.
- معجم مقاييس اللغة،**مادةطرف**،رقم(447/3).
- نافع، إبراهيم، (1994م)،**كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة**، ط1، القاهرة:مركز الأهرام.
- يوهان رايسنز، (2005م)،**الحركات الإسلامية في سوريا**،ط1،بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.

الدراسات والدوريات:

- التويجري،عبدالعزيز، (1999م)، **الهوية والعولمة**، **رسالة التقريب**، طهران، العدد (23).
- جوجو، حسن، (2005م)،**التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهم على الدعوة الإسلامية**، الجامعة الإسلامية، غزة.
- الحسين، أسماء بنت عبد العزيز، (2012م)، أسباب **العنف والإرهاب والتطرف**، جامعة جدة.
- حسين، عبد الخالق، أسباب نشوء الحركات الإسلامية المتطرفة، **مجلة الحوار المتمدن**، **العدد 811**، الصادر بتاريخ (2004/4/12م).
- الشرعة،مروان (2009م)، **تحولات الخطاب السلفي والعلاقات الدولية تنظيم القاعدة دراسة حالة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق الأردن.

- الطبطبائي، محمد عبد الرزاق،التطرف في الدين،(1425هـ/ 2004م)، **بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب**،الجامعة الإسلامية، الرياض.
- العمرو، عبدالله محمد، أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية رؤية ثقافية، **بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب** والمنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،(1425هـ/ 2004م).
- **قانون منع الإرهاب**، رقم 18 لسنة 2014،المنشور في الجريدة الرسمية عدد (3365) بتاريخ (2014/6/1م).
- **قانون(49) السوري لسنة 1980م**، المادة الأولى.
- **مجلة حضارة الإسلام**، العدد(4-5) عام (1964م).
- محمود، أحمد إبراهيم،**الإرهاب الجديد: الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية، مجلة السياسة الدولية**، العدد 147، القاهرة: الأهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.
- المصطفى، حمزة مصطفى،(2013م)،**جبهة النصرة لأهل الشام من التأسيس إلى الانقسام**،المركز العربيّ للأبحاث ودارسة السياسات.
- الهواري، محمد، (2009م)، الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج،**بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب** في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المواقع الإلكترونية:

- خليل المعلمي،الثقافة ودورها في مواجهة التطرف والإرهاب،الاثنين، 12، مايو/ 2014، متوفر إلكترونياً على الرابط: **www.althawranews.net**.
- الديني، يوسف، «داعش»، تنظيم وُلد مع «القاعدة» ونشأ في السجون مع البعث ويطمح إلى التمدد حتى روما، الشرق الأوسط، 2014/8/4، **http://www.all4syria.info**.
- سبع فصائل سورية تندمج بـ"الجبهة الإسلامية". الجزيرة. نت، 2013-11-22.
- أهم الحركات والجماعات الدينية في سوريا، موقع السكينة، متوفر إلكترونياً على الرابط التالي:**http://www.assakina.com**.
- أبرز الجماعات الإسلامية المتطرفة في سوريا، موقع إيلاف، متوفر إلكترونياً على الرابط: **http://www.elaph.com**.

- جيش الإسلام، الحدث نيوز، متوفر إلكترونياً على الرابط:/http://www.alhadathnews.net.
- الجهاد العالمي، كيفية النمو، متوفر إلكترونياً على:/https://chronicle.fanack.com
- الفكر التربوي لتنظيم القاعدة، مركز الدين والسياسة للدراسات، متوفر إلكترونياً على:.http://www.rpcst.com/news
- موقع بوابة الحركات الإسلامية، متوفر إلكترونياً على:-http://www.islamist-movements.com.
- الديني، يوسف، مجلة العرب الدولية، الاثنين، 11، آب/ 2014م، متوفر إلكترونياً: www.majalla.com.
- مستقبل تنظيم القاعدة في المنطقة، متوفر إلكترونياً على:http://marebpress.net.
- الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية، العدد الثاني عشر،الاثنين، 9، شباط/ 2015م، متوفر إلكترونياً:www. aawsat.com.
- أبو ظهر، سوسن، موقع النهار الإخباري، 30، حزيران/ 2014، ومتوفر إلكترونياً على: www.annahar.com.
- مجلة الشرق الأوسط الشاملة،2012/5/12، متوفر إلكترونياً على الرابط: alsharqelawsat.com.
- قمح العراق: سلاح اقتصادي جديد لـ"داعش" بعد النفط". العربية. نت،14، أغسطس/ 2014، متوفر على الرابط التالي: www.alariby.net.
- بوغارت، لوري بلوتكين، "التمويل السعودي لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام". معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى،23، يونيو/ 2014، متوفر إلكترونياً على الرابط التالي: http://www.washingtoninstitute.org.
- ممدوح، هدي، داعش تخطط لإعلان الخلافة، فمن يمول إذن؟" (11، يونيو/ 2014). متوفر إلكترونياً على الرابط التالي: www.goo.gl.
- أبو رمان،محمد،موقع الجزيرة الإخباري مركز الجزيرة للدراسات، الأحد 2014/11/23م، متوفر إلكترونياً على الرابط:studies.aljazeera.net.

- جــــرائم داعــــش، موقــــع مــــوطني، متــــوفر إلكترونيــــاً علــــى الــــرابط:
http://mawtani.al-horfa.com
- جديد إرهاب "داعش": إعدام 1700 طالب بمدرسة عسكرية في العراق، موقع العهد الإخباري، متوفر الكترونياً على الرابط: http://www.alahednews.com.lb/
- حصــاد جــرائم «داعــش» فيكوبــاني، موقــع الكوفيــة، متــوفر الكترونيــاً علــى الرابط http://kofiapress.net
- جرائم داعش، موقع أخبار الآن، متوفر الكترونياً على الرابط http://www.alaan.tv
- البيان التأسيسي لجبهة النصرة.
- موقع الجزيرة نت، 2013/6/9، متوفر الكترونياً www.aljazeera.net
- جمو، حسين، جبهة النصرة استراتيجية خشنة للاستيلاء الناعم على الثورة، جريدة الحياة، 2013/1/8
- موقع شارل أيوب، 2012/8/25م، متوفر الكترونياً على الرابط www.charlesayoub.com
إعلان الدولة الإسلامية في بلاد العراق، جريدة الشرق الأوسط، 2013/4/9، متوفر الكترونياً www.aawsat.com
- موقع الجزيرة نت، 2014/7/9، متوفر الكترونياً www.aljazeera.net
- مركز الجزيرة للدراسات، خلاصات ونتائج ملف تنظيم الدولة الإسلامية النشأة التأثير المستقبل، 2014/11/23، متوفر الكترونيا على الرابط studies.aljazeera.net
- جيمس جيفري، 2015، تقييم التهديد الاستراتيجي الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية، معهـــد واشـــنطن لسياســـة الشـــرق الأدنـــى، متـــوفر إلكترونيـــاً علـــى الـــرابط www.washingtoninstitute.org
- موقع الرياض الإخباري، التطرف ثمرة خيبات أمل سياسية وعقائدية واجتماعية بين العرب وفي الغرب، 2014، متوفر إلكترونيا على الرابط: www.alriyadh.com
-جوليان كباس، قناة الوعد التلفزيونية، يداً بيد لمواجهة التطرف الديني، مقالة منشورة ومتوفرة إلكترونياً على الرابط: http://www.al-waad.tv

- غرايبة، إبراهيم، الحركات الإسلامية وموجة العنف والتطرف، 2011/10/03م، متوفر إلكترونياً على الرابط:www.aljazeera.net
- المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، التداعيات المحتملة لظهور بؤر مسلحة جديدة في المنطقة، متوفر إلكترونياً على الرابط: www.rsgleb.org
- مركز الجزيرة للدراسات، خلاصات ونتائج ملف تنظيم الدولة الإسلامية النشأة التأثير المستقبل، 2014/11/23، متوفر إلكترونياً على الرابط studies.aljazeera.net
- جيمس جيفري،2015،تقييم التهديد الاستراتيجي الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، متوفر إلكترونياً على الرابط www.washingtoninstitute.org
- البليهد، خالد بن سعود،2007،مفهومالتطرف الديني، موقع المكتبية الإلكترونية صيد الفوائد، الرياض، متوفر إلكترونياً على الرابط www.saaid.net
- موقع الرياض الإخباري، التطرف ثمرة خيبات أمل سياسية وعقائدية واجتماعية بين العرب وفي الغرب، 2014،متوفر إلكترونيا على الرابط: www.alriyadh.com
- جوليان كباس، قناة الوعد التلفزيونية، يداً بيد لمواجهة التطرف الديني، مقالة منشورة ومتوفرة إلكترونياً على الرابط: http://www.al-waad.tv:
-غرايبة، إبراهيم، الحركات الإسلامية وموجة العنف والتطرف، 2011/10/03م، متوفر إلكترونياً على الرابط:www.aljazeera.net
- - وايت، جيفري، تنظيم «داعش» والعراق والحرب في سوريا: التوقعات العسكرية، 19، حزيران (يونيو)/ 2014 متوفر إلكترونياً على الرابط: .http://www.washingtoninstitute.org
- المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، التداعيات المحتملة لظهور بؤر مسلحة جديدة في المنطقة، متوفر إلكترونياً على الرابط: www.rsgleb.org
- التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، الجزيرة نت، متوفر إلكترونياً على الرابطhttp://www.aljazeera.net/news
- غنيمة، شليغم، الحركات الإسلامية من التطرف الديني إلى الاعتدال السياسي، الجزائر،مجلة العلوم السياسية،العدد الثامن، 2012م،ص3.

- رونالد مايناردوس،2005م، الإرهاب والأيديولوجية السياسية، مؤسسة فريدريش ناومان من أجل الحرية، المكتبة الليبرالية،مصر،متوفر إلكترونياً على الرابط /http://www.fnst-egypt.org
- مناع،هيثم، خلافة داعش شبكات التمويل والدعم، بحث منشور،المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان،2014.
- جوليان كباس، قناة الوعد التلفزيونية، يداً بيد لمواجهة التطرف الديني، مقالة منشورة ومتوفرة إلكترونيا على الرابط: http://www.al-waad.tv
- العرابي، فهد، نجحت داعش في جذب شباب جدد إليها، أخبار24، متوفر إلكترونياً على الرابط http://akhbaar24.argaam.com
- منصوري، محمد طاهر، ظاهرة التطرف الديني في المجتمعات المسلمة وآثرها على الوحدة والتنمية، 2010، منتدى الوسطية، متوفر إلكترونياً على الرابط http://www.wasatia.org
- العربية، 3 جمادي الثاني 1436هـ - 24، مارس/ 2015م، متوفر الكترونياً على الرابط http://www.alarabiya.net
- كيف يوظف ״داعش״ الإنترنت لجذب الشباب إلى صفوفه؟ البديل، 25، مارس/ 2015، متوفر إلكترونياً على الرابط /http://elbadil.com
- العرابي، فهد، نجحت داعش في جذب شباب جدد إليها، أخبار24، متوفر إلكترونياً على الرابط http://akhbaar24.argaam.com
- تنظيم "الدولة الإسلامية" يعرض آثار العراق وسوريا للبيع على موقع "إي باي"14، مارس(آذار)/ 2015، متوفر إلكترونياً على الرابط http://www.bbc.co.uk
- يونيسكو تدق ناقوس الخطر بعد اعتداء "داعش" على متحف الموصل، 2015/2/26، متوفر إلكترونياً على الرابط: http://arabic.rt.com/new
- تدمير "داعش" لآثار متحف الموصل، 2015/2/28.
- مركز دراسات الشرق الأوسط، 2014، تنامي دور الجماعات الإسلامية المتطرفة في سوريا والعراق، الأردن عمان، متوفر إلكترونياً على الرابط http://www.mesc.com.jo

- الأنصاري، عبد الحميد، 2012، مستقبل التطرف الديني بعد الربيع العربي، موقع مصرا لإخباري، متوفر إلكترونياً على الرابط: **http://www.masress.com:**
- مصطفى العبيدي، تباين مواقف القوى السياسية العراقية بشأن إنشاء الحرس الوطني لمواجهة الإرهاب، صحيفة القدس العربي، 17، سبتمبر (أيلول)/ 2014.
- توماس فريدمان، أوباما: شيعة العراق أهدروا الفرصة، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، 12، أغسطس (آب)/ 2014.
- عجاقة، جاسم، 2014، ما مستقبل استراتيجيةداعش للتمدد في المنطقة ولبنان، جريدة النهار اللبنانية، متوفر إلكترونياً على الرابط: **http://www.annahar.com**
- أبو رمان،محمد، موقع الجزيرة الإخباري مركز الجزيرة للدراسات، الأحد 2014/11/23م، متوفر إلكترونياً على الرابط: **studies.aljazeera.net**
- منشاوي، إبراهيم، مستقبل غامض العراق في طريق التقسيم، المركز العربي للبحوث والدراسات،8/يوليو/2014، متوفر إلكترونياً على الرابط **http://www.acrseg.org/9021**
- الرنتيسي، جهاد، 2014/10/19،قراءة في مستقبل الشرق الأوسط بعد الأحداث الدموية في سوريا والعراق واليمن، مقابلة تلفزيونية على قناة رؤيا الأردنية برنامج ملف الأسبوع، متوفر إلكترونياً على الرابط: **http://www.roya.tv**
- المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، التداعيات المحتملة لظهور بؤر مسلحة جديدة في المنطقة، متوفر إلكترونيا على الرابط: **www.rsgleb.org**
- القريشي، سمير، 2014، سوريا والعراق التقسيم أو الموجهة، موقع صوت العراق الإخباري، متوفر إلكترونياً على الرابط **/http://www.sotaliraq.com**
- توماس فريدمان، أوباما: شيعة العراق أهدروا الفرصة، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، 12، أغسطس(آب)/ 2014.
- الداعو، سيد محمد، 2011،مشروع أمريكيإسرائيلي يرسم خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط،منتدى الفكر العربي، متوفر إلكترونياً على الرابط **http://www.atf.org.jo**

المقابلات الشخصية:

- مقابلـة مـع الـدكتور أيـوب ياسـين علـي، مستشـار المركـز العراقـي للبحـوث والدراسـات الاستراتيجية.
- مقابلة مع الدكتور عدنان الدليمي-رئيس الوقف السني السابق، ورئيس جبهة التوافق في البرلمان العراقي السابق.
- مقابلة مع الدكتور محمد أبو رمان مستشار في مركز الدراسات الاستراتيجية/الجامعة الأردنيّة.

المراجع باللغة الإنجليزية:

- Aaron David Miller(2014) **Middle East Meltdown**, Foreign Policy
- Bruce Hoffman(1999) **Inside Terrorism**, New York Columbia university press.
- Chadwick, Elizabeth, Self Determination, **Terrorism and the International Humanitarian Law of Armed Conflict**, OP. City,
- ERIC DAVIS,(2013)**(ISIS disease must be eradicated**)university in new jersey, the united states.
- Joshua Rhett Miller: "ISIS"" thirst for oil could lead to ""global catastrophe"" if unchecked, experts say". Fox News, (August 21, 2014). Available at: **http://www.foxnews.com/world**
- LuayAl-Khateeb(2014) "How Iraq""s black market in oil funds ISIS". CNN , Available at: http:/**/edition.cnn.com/2014/08/18/business/al-khatteeb-isis-oil-iraq**
- Luis Martinez,(2003) **violence Islamite**, Paris : Critique international, n° 20,
- MalcolmW.Nance(2008)**Terrorism recognition handbook,**2nd Edit,CRCpress,US.
- Oxford universal Dictionary
- Smith: The Ibadites, **Moslem World**, vol.

THE STRATEGIC IMPACT OF REDICAL ISLAMIC GROUPS ON SYRIA AND IRAQ

FROM 2010-2014

By

MamoonAyasrah

Supervisor

Dr. Amin Mashaqba Prof.

ABSTRACT

This study has aimed at identifying the strategic influence of extremist Islamic movements in Iraq and Syria after growing these movements. It has also aimed at clarifying the ideological thought of these movements, identifying the most prominent of these movements in terms of incorporation and origination. Moreover, this study has aimed at identifying the most important reasons that led to the emergence of these movements and the emergence of the phenomena of extremism and terrorism in the Arab and Muslim community.

The importance of this study stems from the role played by these movements, especially in Syria and Iraq. They have recently emerged dramatically and become threaten the international peace and security. In response, this study has been to shed light on a very important topic and highlight the strategic impact of the radical Islamist movements to Syria and Iraq.